جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل/ كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الخطاب التداولي للطرفة في نوادر جحا

رسالة قدمتها الطالبة

مروة كاظم جواد

إلى مجلس كلية الآداب / جامعة بابل وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة.

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

حيدر غضبان محسن

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢م

اقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد رسالة الطالبة **(مروة كاظم جواد)** الموسومة بـ**(الخطاب التداولي للطرفة في نوادر جحا)** جرى بإشرافي في جامعة بابل/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/لغة.

الإمضاء:

المشرف: أ. م. د. حيدر غضبان محسن

التاريخ: / /٢٠٢٢م

بناءً على التوصيات المتوافرة أُرشّح هذه الرسالة للمناقشة:

رئيس قسم اللغة العربية

الإمضاء:

الاسم: أ. د سامر فاضل الأسدي

التاريخ: / /٢٠٢٢م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

[النجم:٤٣]

الإهداء

إلى من قال الرحمن تعالى فيهما: ﴿ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ .

سندي وضوء دربي زوجي وأولادي.

رفعتي وكرامتي إخواني وأخواتي.

صديقتي ورفيقة دربي(مريم) .

شكرٌ وعِرفان

أشكر الله سبحانه وتعالى وأحمده على توفيقه لي، وفضله عليّ بإنجاز هذه الدراسة، فالحمد لله حمداً كثيراً.

وأتقدّم بجزيل الشكر، وعظيم الامتنان إلى: أُستاذي المشرف الدكتور حيدر غضبان محسن، على توجيهاته، وملاحظه القيّمة، وعلى صبره طيلة إشرافه على هذه الرسالة رغم تعدد التزاماته، فجزاه الله عني الجزاء الأوفى.

والشكر والعرفان إلى جميع أساتيذي الأفاضل في قسم اللغة العربية،

وإلى موظَّفي مكتبة كلية الآداب المحترمين، لما قدموه لي من معونة كبيرة.

ولكلّ من قدّم لي يد المساعدة والعون خالص الشكر والامتنان

الباحثة

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدّمة	أ ـ و
التمهيد:(مفهوم التداولية، التعريف بجحا وطرفه وبيان أهميتها)	١ـ٧
أولاً: مفهوم التداولية	٢ـ٤
ثانياً: التعريف بجحا وطرفه وبيان أهميتها	٤ـ٧
الفصل الأول: الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا	٨ـ٨١
توطئة	٩ـ١٦
الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا	١٧ـ٨١
أولًا: الاستراتيجية التضامنية	١٧ـ٣٣
ثانيًا: الاستراتيجية التوجيهية	٣٣ ـ ٤٤
ثالثًا: الاستراتيجية التلميحية	٤٤ ـ ٥٥
رابعًا: استراتيجية الحجاج	٥٥ـ٦٧
خامسًا: استراتيجية المغالطة	٦٧ـ٨١
١: استراتيجية التحايل	٧١ـ٧٨
٢: استراتيجية التجاهل	٧٨ـ٧٩
٣: استراتيجية التحامق	٧٩ـ٨١
الفصل الثاني: الإشاريات	٨٢ـ١٤١
توطئة	٨٣ـ٨٤

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية	**٨٥ـ٩٧**
المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية والمكانية	**٩٨ـ ١١١**
أولًا: الإشاريات الزمانية	**٩٨ـ١٠٤**
ثانيًا: الإشاريات المكانية	**١٠٥ـ١١١**
الفصل الثالث: المضمرات التداولية	**١١٢ـ١٥٧**
توطئة: قواعد التخاطب اللساني مفهومها وأقسامها وصلتها بالأفعال الكلامية	**١١٣ـ١١٧**
المبحث الأول: الافتراض المسبق	**١١٨ـ١٢٦**
المبحث الثاني: الاستلزام الحواري	**١٢٧ـ١٣٧**
المبحث الثالث: الأفعال الكلامية غير المباشرة	**١٣٨ـ١٥٧**
الخاتمة	**١٥٨ـ١٦٢**
المصادر والمراجع	**١٦٣ـ١٧٩**
ملخص باللغة الإنكليزية	**A-C**

المقدمـــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الكبير المتعال ، المتفرد بالجلال و الجمال ، المتوحد بجميع أوصاف العظمة و الكمال ، و الصلاة و السلام على من تحلى بعظيم الشمائل و الخصال ، و جميل السجايا و الخلال ، الرحمة المهداة ، و النعمة المسداة النبي الأمين ، حبيب رب العالمين محمد، وعلى عترته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .
أما بعد:

فإن للإضحاك عبر اللغة أثراً كبيراً في تحقيق التواصل وتحقيق الغايات التي قد لا تتحقق إلا عن طريقه. والإضحاك عبر اللغة قد يكون غاية بذاته ، وقد يكون وسيلة لتمرير مقاصد ثانوية فيه، إذ يكون إكساء تلك المقاصد بلبوس الإضحاك الأثر الأكبر من التصريح بها. والإضحاك فنّ يتحقق بوسائل متعددة قد تكون بالسلوك ، أو بالحركة ، أو بالملبس ، أو بطرق غير لغوية كثيرة ، وقد يتحقق باللغة أيضا.

ولما كانت اللغة إحدى وسائل تحقق الإضحاك ، سواء أكان غاية بحدّ ذاته ام وسيلة تتوارى خلفها مقاصد متعددة، كان لابد أن يكون للإضحاك عبر اللغة خصائص استعمالية (تداولية) مميزة له، شأنه شأن كثير من الاستجابات النفسية كالإبكاء ، أو الحزن ، أو الغضب ، أو الفرح... إلخ. فلكل هذه الاستجابات طرائق استعمالية واستراتيجيات يسلكها المتكلم لتحقيقها.

ومن هنا صار للإضحاك أو الطّرفة أو النادرة طريق استعمالي خاص في اللغة سعت بعض الدراسات إلى الكشف عنه مثل: (خطاب النادرة قراءة تداولية)، د.فوزية عايض النفيعي، و(السياق التداولي في كتاب بخلاء الجاحظ)، اليامنة قرح، وسهام عاشور، و (الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري)، واضح أحمد، و(بنية الخطاب السردي في بخلاء الجاحظ)، عقيلة بعيرة، و(السخرية من السلطة في نوادر أبي العيناء اليماني دراسة تداولية) ، مريم العيد.

ولما كانت التداولية في أصل ظهورها، هي: (دراسة اللغة في الاستعمال) أو دراستها في المتداول على ألسنة الناس، ولما كان الأدب الشعبي أقرب المظاهر أو أكثرها ملاءمة للدراسة التداولية، بوصفه ظاهرة استعمالية تجري على ألسنة الناس، كان الأدب الشعبي مادةً ثرّة للتحليل التداولي، وميداناً خصباً للنظريات التداولية. ومن تلك الآداب الشعبية ألف ليلة وليلة ونوادر جحا وقصص بهلول وغيرها، وعلى الرغم من شيوع الدراسات الأدبية والنقدية على قصص ألف ليلة و ليلة لم نظفر إلا دراستين تداوليتين على قصص معينة في ألف ليلة وليلة ؛ إحداهما؛ (الأفعال الكلامية في حكاية التاجر مع العفريت في بودكاست ألف ليلة وليلة)، للباحث فيكي ، بحث تكميلي لنيل الشهادة الجامعية، جامعة سونان أمبيل بأندنوسيا، ٢٠٢١م. وبحث (التداولية وتحليل الخطاب آليات التخاطب واستراتيجيات التأويل في الخبر التراثي)، أ.د.شادية شقروش، حوليات المخبر جامعة محمد خضير بسكرة، ديسمبر ٢٠١٦. التي درست قصة هند بنت النعمان والحجاج بن يوسف الثقفي تداوليا.

ومع هذا لم تحظ نوادر جحا بالعناية كما حظيت قصص ألف ليلة وليلة، ولم نعثر على أية دراسة لغوية أو لسانية على نوادر جحا، ولعل السبب في ذلك أنها من الأدب الشعبي وليس الرسمي وأن كثيرا منها حيكت على لسان جحا وليست حقيقية.

وعلى الرغم من هذه الإشكالات التي افترضناها لإهمال دراسة نوادر جحا لغويًا أو لسانيًا –زيادة على الإهمال في الدراسات الأدبية والنقدية– فأن ذلك لا يسوّغ هذا الإهمال؛ فنوادر جحا ذات أسلوب فكاهي واحد، وتتناول نقدًا اجتماعيًا وسياسيًا، فهي نتاج مجتمعات مقهورة، حري بنا دراستها والكشف عن مضامينها.

من هنا تأتي أهمية دراسة نوادر جحا تداوليًا، لهذا اختار أستاذي المشرف الدكتور حيدر غضبان عنوان (الخطاب التداولي للطرفة في نوادر جحا) ليكون عنوانًا لرسالتي في الماجستير، وبعد اطلاعي على الموضوع وجدت نفسي منجذبة إليه وميالة له رغبة مني في معرفة تداولية الطُّرف التي سلكها جحا في تبليغ قصده للمتلقي، ومدى تأثيره فيه، ووجدت في هذا العنوان مايلبي طموحي بالدراسة. وقامت

الدراسة باستقراء الطّرف جميعها في كتب نوادر جحا منها؛(أخبار جحا، دراسة وتحقيق: عبد السَّتار أحمد فرَّاج)؛ فقد كان هذا الكتاب أكثر مصادر النوادر شمولًا لطُرف جحا؛ لذلك كان أكثر الاعتماد عليه، ومن الكتب الأخرى التي اعتمدتها: (نوادر جحا الكبرى)، د. درويش جويدي، و(جحا العربي)، د. محمد رجب النجار.

وكان منهجي في الدراسة البحث عن مركزية التداولية في إحداث الطّرفة بمعنى استجلاء المظهر التداولي الذي أدى إلى الإضحاك أو الكشف عن المقاصد المنضوية خلف ذلك الإضحاك.

وقد استقرأت الكتب التي احتوت على الطّرف موضوع الدراسة، وتطلب ذلك المزيد من الوقت والجهد في كل فصل وما يحويه من مباحث، فكنت أعيد قراءة الكتب في كل مرة انتقل فيها من فقرة إلى أخرى؛ لتحديد نسبة ورود كل طُرفة واردة بالدراسة بالكثرة أو القلّة؛ في تبليغ قصد المُرسل، وإقناع المتلقي بخطابه. وانتقي من هذا الاستقراء أوضح النصوص وأقربها الى موضوع الدراسة، وبالنتيجة اكتفي باختيار نصين أو أكثر في بعض الأحيان لكل موضوع فيه طُرفة ، جاءت التداولية فيها واضحة بينة .

وقد تطلّب البحث تنوعًا في مصادره ومراجعه، ومن المصادر القديمة التي استندتُ إليها في الدراسة: ومفتاح العلوم للسكاكي(ت:٦٢٦هـ)، والإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني(ت:٧٣٩هـ)، والطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة العلوي(ت:٧٤٩هـ)،أمّا الدراسات الحديثة فمنها المترجمة مثل: المقاربة التداولية لفرانسواز أرمينيكو، والتداولية اليوم علم جديد في التواصل آن روبول وجاك موشلار وغيرهما. ومنها العربية نحو:آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر للدكتور محمود أحمد نحلة، والتداولية عند العلماء العرب للدكتور مسعود صحراويّ، واللغة والحِجَاج للدكتور أبي بكر العزاوي، وإستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية لعبد الهادي بن ظافر الشهري، وخطاب النادرة قراءة تداولية، د.فوزية

عايض النفيعي، والنظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة وغيرها. زيادة على كتب المعجمات، واللُّغة، والصوت، والتراجم، والحديث.

واقتضت طبيعة الدراسة أن تكون الخطة على أربعة فصول، تصدّرتها مقدّمة، و تبعها تمهيد، ثم فصول، وأعقبتها بخاتمة اشتملت على أهم النتائج.

تضمن التمهيد التعريف بالتداولية في اللغة والاصطلاح، والتعريف بشخصية جحا وأهمية طُرفه بين الآداب. وتناول الفصل الأول الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا، وضم ما يأتي: الاستراتيجية التضامنية، والاستراتيجية التوجيهية، والاستراتيجية التلميحية، واستراتيجية الحجاج، واستراتيجية المغالطة وتفرعت عنها استراتيجيات اخرى ارتبطت بها كاستراتيجية التحايل، واستراتيجية التجاهل، واستراتيجية التحامق. وتناول الفصل الثاني الإشاريات ، واشتمل على مبحثين، المبحث الأول:(الإشاريات الشخصية)،وكان المبحث الثاني بعنوان: (الإشاريات الزمانية والمكانية). وتناول الفصل الثالث (المضمرات التداولية) وتناول ثلاثة مباحث، هي: الافتراض المسبق، الاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية غير المباشرة.

وتهدف دراسة إلى الإجابة عن جملة من الأسئلة: هل طُرف جحا تهدف إلى انتقادات سياسية واجتماعية؟ هل طُرف جحا عبّرت عن قيم ومفاهيم أراد أن يمررها للمجتمع بوصفها طريقة ساخرة تدفع عنهم الحرج؟ هل الطُرف كانت تقتصر على جانب السخرية والبلاهة بما هو غرضها الأصلي من دون أهداف معينة؟ هل نستطيع أن نحدد أهداف الطُرف وتوجهاتها على لسان جحا بحسب الحقبة الزمنية من خلال التاريخ السياسي أو الاجتماعي(تيمورلنك مثلًا)؟ هل نستطيع أن نتبين حقيقة الأدب الشعبي وشكله من خلال اللغة والاسلوب الذي نسجت فيه الطرفة؟ هل يمكن تحديد طبيعة المقاصد الثقافية والاجتماعية للأدب الشعبي عن طريق الأفكار التي تطرح في الطُرف؟ هل نستطيع أن نثبت أن كل الطرف كانت لمقاصد ولا بلاهة فيها؛ لأن جحا ليس شخصية واقعية بل وُظفت لأهداف.

ولم تخلُ مسيرتي البحثية من صعوبات كثيرة ، منها جِدّة الدراسة ، فهي أول دراسة لغوية ولسانية على طرف جحا، ومنها أيضًا تعدد المقاصد من طرف جحا ، وتعدد الاستراتيجيات واختلافها مما يحتاج إلى دقة نظر في استخراجها وتحليلها، ومن تلك الصعوبات ضيق الوقت وسوء الظروف الصحية المتمثلة بوباء كورونا. ومع هذا فقد كانت العزيمة حاضرة، وكان لمعونة أستاذي المشرف الأستاذ المساعد الدكتور حيدر غضبان محسن الأثر الكبير في تذليل الصعوبات ، بتوجيهاته ، وبملاحظاته ، وبمتابعته المستمرة ، فله مني خالص الشكر والتقدير على جهوده المبذولة لإظهار هذه الرسالة بما هي عليه الآن.

ولا أدعي لبحثي هذا الكمال إذ الكمال لله وحده، ولا يسعني في نهاية المطاف إلا أن أقول: إنني لم أدّخر جهدًا ولا وقتًا ولا مالًا في سبيل إنجازه على أتمّ وجه، فإن وُفّقت فمن الله التوفيق ، وله الحمد ، وإن كان فيه من زلل ، أو خطأ ، فكلي أمل في أساتيذي أعضاء لجنة المناقشة بتصويبه وإصلاح ما فيه، ولهم مني خالص الامتنان والتقدير على جهودهم المبذولة في قراءة هذه الرسالة وتقويمها.

والحمد لله ربّ العالمين أولًا وآخرا

التمهيد

أولًا: مفهوم التداولية

ثانيًا: التعريف بجحا وبيان طرفه وأهميتها

أولًا: مفهوم التداولية

أصبحت النظرية التداولية من الموضوعات المألوفة في الدراسات المعاصرة، فهي وحدها من دون غيرها تبيح إشراك البشر في عملية تحليل الظاهرة اللغوية، فدراسة اللغة تداوليا تمكننا من التحدث عن المعاني التي يقصدها الناس، وعن افتراضاتهم، وما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التي يؤدونها في تكلمهم، فالتداولية من النظريات المستساغة؛ لأنها تتعلّق بالكيفية التي يتمكن عن طريقها الناس في فهم أحدهم الآخر لغويًا(١). ولأهميتها لا بد من التعرف على مفهوم التداولية في اللغة والاصطلاح.

١ــ في اللغة

إن أصل التداولية في معاجم اللغة جاء من الجذر الثلاثي(دَولَ) فيقال: دَالَ يَدُولُ دَوْلًا ودالةً: صارَ شُهْرَة، ودالَت الأيامُ بمعنى دَارَتْ، وتَداولته الأيدي: أَخَذَتْهُ هذه مرَّة وهذه مرَّة، ويُقال: تَداوَلْنا العملَ والأمر بيننا بمعنى تعاوَرْناه، فعَمِل هذا مَرَّة وهذا مَرَّة(٢). فالمتداول هو المشهور، أو المتعارف عليه، والمنقول والدائر بين الناس أي التواصل والتفاعل فيما بينهم.

٢ــ في الاصطلاح

هناك صعوبة في الإلمام بتعريف شامل ودقيق للتداولية؛ لِسِعة مجالها، ولأنّ هذا التعبير يغطيه عديد من التيارات من علوم مختلفة، فاللسانيون ليسوا وحدهم المعنيين بالتداولية، بل إنها محط عناية علماء الاجتماع والمناطقة، وتتجاوز اهتماماتها ما

(١) يُنظر: التداولية، جورج يول، تر: د. قصي العتّابي:٢٠٢١.

(٢) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة(دول)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، تح: د. محمود محمد الطناحي: مادة (دول).

يتعلّق بالمعنى والتواصل، فتطغى على موضوع الخطاب، لتصبح بالنتيجة نظرية عامة للنشاط الإنساني[١].

وعلى الرغم من شمولية التداولية وتداخلها مع عدّة من مجالاتها، يمكننا أن نستعرض بعض تعريفاتها؛ وأقدم من ذكرها هو موريس عام(١٩٣٨م) في مقال كتبه في موسوعة علمية ميز فيها بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، فحدّ التداولية عنده بأنها " تُعنى بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها"[٢].

وحدّها هلل بأنّها "دراسة الارتباط الضروري لعملية التواصل في اللغة الطبيعية بالمتكلم والسامع بالمقام اللغوي وبالمقام غير اللغوي وارتباطها بوجود معرفة أساسية وبسرعة استحضار تلك المعرفة"[٣].

ويحدها مسعود صحراوي بأنّها "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرّف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير التداولية من ثمَّ، جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي"[٤].

وقد تعرضت التداولية لانعطافات منهجية منذ تأسيسها إلى يومنا هذا؛ فأصبحت تضم عدة تيارات واتجاهات مختلفة تبعًا للتطورات الفكرية والمنهجية والفلسفية والاجتماعية. إلا أننا سنعتمد على التقسيم المتداول لها وهو تقسيمها إلى ثلاثة درجات[٥]، كما يأتي:

---

(١) يُنظر: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي:٦٣.

(٢) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، تر: د. سيف الدين دغفوس، و د. محمد الشيباني:٢٩.

(٣) السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو إيكو: ٤٥٥، والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت:٢٦، ٢٧.

(٤) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي:١٦،١٧.

(٥) ينظر المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو: ٣٨، وينظر بقية الاتجاهات فيه.

تداولية الدرجة الأولى: الإشاريات.

تداولية الدرجة الثانية: قواعد التخاطب اللساني.

تداولية الدرجة الثالثة: أفعال الكلام

ثانيًا: التعريف بجحا وبيان أهمية طُرفه:

إنّ شخصية جحا مختلفة في حقيقتها، وهي موجودة في أزمان مختلفة، وسبب وجودها في كل العصور هو أنه وسيلة للنقد الاجتماعي والسياسي.

و"تعد شخصية جحا من أشهر شخصيات التراث الشعبي، والتي لا تقل أهمية في ذيوعها وانتشارها عن شخصيات علي بابا، والسندباد، وعلاء الدين..."[١]. إذ تعد نوادره من الموروث الشعبي، وقد أُهْمِلت دراسته بسبب انتمائه إلى الدرجة الثانية من الأدب. مع أننا نجد دراسات كثيرة قد أقيمت على قصص ألف ليلة وليلة على الرغم من أنها تنتمي إلى الموروث الأدبي الشعبي.

وقيل عن جحا: إنّه العربي الكوفي الفزاري ويكنَّى أبا الغصن[٢]، وقيل: إنه خوجه نصر الدين التركي، البطل الأشهر لقصص الذكاء والغباء عند الأتراك من دون منازع، وإليه تنسب نوادرهم وحكاياتهم المرحة، يضرب به المثل في الحمق والغفلة[٣]. وقيل: إن جحا لقبه واسمه هو دجين بن ثابت اليربوعي وكنيته أبو

---

(١) التناول الدرامي لنوادر جحا بين الموروث الشعبي ومسرح الطفل، د. أحمد نبيل أحمد، بحث منشور في المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، جامعة عين شمس كلية التربية النوعية ع١١: ٦٨

(٢) يُنظر: الأعلام، الزركلي:١١٢/٢، وأخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، تح: عبد الأمير مهنّا:٤٦، ومن نثر الدر، أبو سعد الآبي، تح: مظهر الحجي:٣٥٥.

(٣) يُنظر: الأعلام:١١٢، وجحا العربي، د. محمد رجب النجار:٣٣.

الغصن[١]. و"قيل عنه: إنه من النوكي الهاكعين، كما قيل: إنه من أصحاب الحالات والكرامات من المتسترين بالولاية وهم يجهرون بالهذر والبلاهة"[٢].

وأغلب الظن أنّ صاحب النوادر هو جحا المعروف بنصر الدين، الذي ولد في قرية خورتو بناحية سيورى حصار من ولاية الأناضول سنة ٦٠٥هـ(١٢٠٨ ـ ١٢٠٩)، تلقى علوم الدين في آق شَهْر، وثم ولي القضاء في النواحي المتاخمة لآقَ شهر، ثم ولي الخطابة في سيوري حصار، ونُصِّب مدرسًا وإمامًا في بعض المدن[٣].

كان واعظًا مرشدًا، يأتي بالمواعظ في قالب من التندر، وله الجرأة على الأمراء والقضاة والحكام، وكانت الطبقة الحاكمة تستقدمه من قرية آق شهر إلى العاصمة قونية في ذلك الزمان، كان عفيفًا معروفًا بالزهد يحرث أرضه، ويحتطب بيديه، وداره محطًّا للواردين من الغرباء والفلاحين، وقيل أن وساطته قد أنقذت بلدته من تيمور الجبار الطاغية[٤].

وتوفي سنة ٦٨٣هـ(١٢٨٤ ـ ١٢٨٥) أو سنة ٦٧٣هـ أي في القرن الثالث عشر الميلادي[٥].

وهناك شيء ثابت وقطعي أن جحا لم يكن واحدًا؛ لأنّ النوادر التي تنسب إلى جحا لم تصدر عن شخص واحد، فبعضها يتحدث عن أناس في عصر صدر الإسلام، وبعضها يتحدث عن أناس في عصر المنصور العباسي، أو عصر تيمورلنك أو ما بعده من العصور بأجيال، واستحالة أن تصدر عن شخص واحد؛ لاختلاف الشخصيات التي صورها في أخباره ونوادره، فمنها ما يكون التغفيل منه،

---

(١) يُنظر: الأعلام: ١١٢.

(٢) جحا الضاحك المضحك، عباس محمود العقاد: ٤٢٥، ٤٢٦.

(٣) أخبار جحا، تح: عبد السّتار أحمد فرَّاج:٣، ونوادر جحا الكبرى، د. درويش جويدي:٨

(٤) يُنظر: نوادر جحا الكبرى:٨.

(٥) أخبار جحا، تح: عبد السّتار أحمد فرَّاج:٣.

ومنها ما يكون فيه جحا صاحب الذكاء والطبع الساخر الذي يكشف عن الغفلة والبلاهة، والحماقة التي جسدها، والتحامق في كلامه، والاستهزاء بمن يدعون الحكمة والذكاء(١). والأدلة المنطقية تنفي كونه شخصية حقيقية أو ربما تكون حقيقية في زمانها وتم استغلالها أو توظيفها بالتزيد عليه حكايات وقصص، إذ اصبح المنقول عن لسانه أكثر من حقيقية نوادره وحكاياته. و"تطرح النوادر شخصية جحا كشخصية رئيسية، وتبرز علاقاتها بالشخصيات الأخرى كعلاقته بزوجته، أو بجيرانه، أو بالحكام والولاة، أو مدى ارتباطه بحماره الذي كان يتعاطف معه، ولم يكن يعامله معاملة الحيوان الأعجم، بل ارتقى به حتى جعل منه صديقًا أو شبه صديق يتحدث إليه، ويصب في أذيته سخرياته اللاذعة عن الحياء والأحياء"(٢).

وتأتي أهمية معالجتنا لنصوص جحا ليس لانتمائها لشخص ما بقدر أنها نصوص شعبية تعالج ظواهر اجتماعية وسياسية تداولها الناس في أدبهم الشعبي، وهنا تكمن تطبيق الإجراءات التداولية على نصوص جحا؛ فعناية التداولية بدراسة اللغو في الاستعمال، ونصوص جحا –كما مرّ– هي أقرب إلى الاستعمال لأنها من الأدب الشعبي.

إذن يعنى بحثنا بالنص أكثر من منتجه لأن منتجه شخصية ظِل – إن صحّ التعبير– توجه عبرها انتقادات اجتماعية وسياسية، ولعل سبب ذلك الاختباء بشخصية جحا هو دافع الحماية من الأذى السياسي أو الانتقاد الاجتماعي.

أمّا عن طريقة الذين يروا الطرف على لسان جحا ومنهجهم: منهج الطرف مختلف في طريقته ومقاصده نظرًا لاختلاف الشخصيات المنتجة، وطغت على الاسلوب اللغة العادية؛ لأنه أدب شعبي من الدرجة الثانية، وظّف المنتج الطرفة بطريقة السذاجة والبلاهة؛ لتمرير أفكاره واهدافه المتنوعة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو

---

(١) يُنظر: جحا الضاحك المضحك: ٤٢٥.

(٢) التناول الدرامي لنوادر جحا بين الموروث الشعبي ومسرح الطفل، د. أحمد نبيل أحمد، بحث منشور في المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، جامعة عين شمس كلية التربية النوعية ع١١: ٥١،٥٢.

ثقافية، تنوعت الطرف بحسب مرافق الحياة اليومية وعمت كل طبقات المجتمع لم تستثن أحدًا تعبيرًا عن المقاصد والغايات والرسائل. احداث المواقف التي تم عرضها بطريقة الاضحاك والسخرية. كانت الطرف متعددة جعلوا من ابطالها اعلى الطبقات كالحكام والرؤساء وبعضها بتوظيف الحيوانات والحكاية عن لسانها.

الفصل الأول

الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا

توطئة: مفهوم الاستراتيجية، النص والخطاب، مفهوم استراتيجيات الخطاب.

أولًا: الاستراتيجية التضامنية

ثانيًا: الاستراتيجية التوجيهية

ثالثًا: الاستراتيجية التلميحية

رابعًا: استراتيجية الحجاج

خامسًا: استراتيجية المغالطة:

١ـ استراتيجية التحايل

٢ـ استراتيجية التجاهل

٣ـ استراتيجية التحامق

توطئة: الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا

١ـ مفهوم الاستراتيجية:

يعود مصطلح الاستراتيجية إلى الأصل اليوناني"strategy وهو من المصطلحات العسكرية، وتعني فنّ الحرب أو فن براعة التّخطيط في إدارة العمليات الحربية؛ لغرض تحقيق هدف معين، ثُمّ انتقل هذا المصطلح إلى مجالات الحياة الاجتماعية، فالحكومات تضع الاستراتيجيات؛ للنهوض بالواقع الاقتصادي، والسياسي التنموي؛ لإدارة أمور الدولة(١).

ويمكن تعريف الاستراتيجية بأنّها: " طرق مُحدّدة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمةٍ من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابيرٌ مرسومة من أجل ضَبط معلومات محددة، والتّحكم بها"(٢).

٢ـ النص والخِطاب:

مبدئيًا تشكل كل متتالية من الجمل ـ كما يذهب إلى ذلك هاليداي ورقية حسن ـ نصًا، شريطة أن تكون بنية هذه الجمل علاقات، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، أو بين بعض عناصر هذهِ الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمّتها سابقة أو لاحقة(٣). وفرّق جيوفري ليتش ومايكل شورت بينهما،

---

(١) يُنظر: مشاهير قادة العالم(فون مولتكه)، بسام العسلي:٦٤، ومعجم اللُّغة العربية المعاصرة، أحمد مُختار عمر:٩٠/١، والاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، إدريس مقبول:٥٤١، واستراتيجيات الخطاب في كتاب جمهرة خطب العرب(رسالة ماجستير)، مريم سلمان مهدي:٣،٤.

(٢) استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثابتة، عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش، مجلة أم القرى ت١ ع ١٦، ١٩٩٧م : ٣٢٤، واستراتيجيات الخِطاب مقاربة لغوية تداوليّة، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٥٣.

(٣) لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي:١٣.

فالخطاب عندها "تواصل لغوي يُنظر إليه بوصفه عملية تجري بين متكلم ومستمع، أو بوصفه تفاعل شخصي يحدد شكله غرضه الاجتماعي. والنص تواصل لغوي سواء شفاهي أو مكتوب ينظر إليه بوصفه رسالة مشفرة في أداتها السمعية أو البصرية"(١). وعلّق هارثون على هذا التقابل بين النص والخطاب بقوله: "يتعامل مايكل ستابز1983 مع النص والخطاب باعتبارهما مترادفين، ولكنه ينوّه إلى أن النص قد يكون مكتوبًا في بعض الاستخدامات، في حين أن الخطاب شفاهي، وقد يكون النص غير تفاعلي بينما الخطاب تفاعلي، قد يكون النص قصيرًا أو طويلًا، أما الخطاب فيدل على طول مؤكد، ولا بد للنص أن يتسم بتماسك سطحي، في حين لا بد للخطاب أن يتميز بتماسك أعمق"(٢).

وقيل "إن كريستال لا يفرق بين النصtextوالخطاب، غير أن كوك يطلق النص على ما يفهم على نحو صوري بمعزل عن السياق. أما براون Broun ويولYule فيستعملان النص للإشارة إلى الخطاب الشفهي، خلافًا لديفيد نونان الذي يستعمل النص للخطاب المكتوب"(٣).

ويشير مصطلح النصّ عند هيلمسليف "إلى أيّ ملفوظ، منطوقًا كان أو مكتوبًا، طويلًا أو مختصرًا، جديدًا أو قديمًا، فكلمة قف stop تعدّ نصًّا مثلها مثل رواية الوردة "(٤).

يعد خطابًا كل ملفوظ/ مكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة الذات(٥).

---

(١) الخطاب، سارة ميلز، ترجمة: عبد الوهاب علوب:١٥ـ١٦.

(٢) م . ن:١٦.

(٣) نقلًا عن مصدر اجنبي لنونان : ٦، وتحليل الخطاب وتجاوز المعنى(نحو بناء نظرية المسالك والغايات)، د. محمد محمد يونس:١٨.

(٤) مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي:٢٠.

(٥) الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل:٢٤.

وبناءً على ما سبق يمكن تعريف الخطاب بأنّه: مُمارسة أو عَمل اجتماعي، شفوي أو مكتوب في موضوعٍ مُنسّق يُعبّر عن فكرة معيّنة، ويُؤخذ فيه بنظر الاعتبار السّياق وحال المُتلقي(١).

٣ـ مفهوم استراتيجية الخطاب

يرتبط مفهوم الاستراتيجية بالخِطاب؛ فهي عملية اختيار المرسِل للعبارات والكلمات المناسبة في سياقٍ مناسب، ويُخطط المرسِل ذهنيًا؛ لكيفية إنتاج خِطابه وإيصال معناه إلى المُتلقي، وهذه العملية تتطلّب كفاءة لغوية وتداولية يملكها صاحب الخِطاب(٢). "وتتعدد الاستراتيجيات الخطابية بتعدد الظروف والعوامل الثقافية والتاريخية والبشرية التي يولد فيها الحدث، ويتبع أيَّ تغيير بأحد عناصر الخطاب تغييرٌ في طرقه، فالاستراتيجية بالمقام الأول خُطة للوصول إلى الغرض المطلوب، تتحدد وفق محورين: أولهما البعد الذهني، والآخر البعد المادي الذي يشكل تلك الخطة، ويرتكز كلا المحورين على الفاعل الذي يحدد مسار خطته، وزمان تنفيذ أركانها"(٣).

واستراتيجية الخطاب هي "المسلك المُناسب الذي يتخذه المرسِل للتلفظ بخِطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي تحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقا لِما يقتضيه سياق التلفظ بعناصرهِ المتنوعة، ويستحسنه المرسِل. وقد محّض النقاد لهذه الظاهرة مصطلح الاحتيال واعتبره سلاح المُتكلم في مواجهة المُخاطَب للوصول بسياسته إلى مبتغاه. فمصدر

---

(١) يُنظر: حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ترجمة: سالم يَفوت: ٤٧، ومقدمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل، ترجمة: د.عز الدين إسماعيل:٦٧، وفي التّداولية المعاصرة والتواصل، مولز وآخرون، ترجمة: د. محمد نظيف: ١٥٥.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف، دليلة قسيمة:(رسالة ماجستير):٧١، واستراتيجيات الخطاب عند الإمام علي(عليه السلام) مقاربة تداولية، دكتور باسم خيري خضير:٢٦.

(٣) استراتيجيات الخِطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٧.

التأثير الذي يكون للكلام في السّامع إنما هو الحيلة [...] ويخلو مفهوم الحيلة [...] ، من كل دلالة سلبية فهو عندهم مظهر من مظاهر الحذق والمهارة وأمارة من أمارات جودة النظر. وما الاحتيال إلّا وسيلة لتحصيل المُتكلم على مرغوبه"(١).

٤: القصدية وأنواعها

إنّ القصدية مشتقة من الجذر الثلاثي قصد " أصل ق ص د ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والتوجه والنهوضُ نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، القصد: استقامة الطريق. قَصَد يَقْصِدُ قصدًا، فهو قاصِد"(٢).

ولا بدّ أن يكون لكل مُرسل نية أو قصد معين من خطابه، يحاول أن يوصله للمُتلقي، فلكل خطاب معنى، ومشكلة المعنى اللغوي تُعد من القضايا المهمة، وكتابات رواد الفلسفة المعاصرة يدركون ذلك وعلى رأسهم الفيلسوف الإنجليزي بول غرايس(١٩١٣ـ١٩٨٨) الذي كرس جلّ جهده الفلسفي لمفهوم المعنى والذي لُقِب بفيلسوف المعنى(٣). يقودنا الحديث عن المعنى وما يدور في فلكه من مفاهيم، لمفهوم آخر ارتبط به هو القصد الإبلاغي، وعُرف في الدراسات الفلسفية واللغوية بالقصدية Intentionnalite(٤)، وتُعدّ مجهودات غرايس من أهم الدعائم التي طورت فكرة القصدية الجماعية(٥)، و" لقد كانت نقطة البدء عند جرايس هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون" (٦). ولعل السبب في

---

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٦٢.

(٢) لسان العرب:٣/ ٣٥٣ـ٣٥٥(مادة قصد)، ومقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تح: عبد السلام محمد هارون:٥/٩٥(قصد).

(٣) يُنظر: النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، د. صلاح إسماعيل:١٣ـ١٤، ونظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، د. صلاح إسماعيل:٧.

(٤) يُنظر: القصدية في الموروث اللساني العربي(دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، دلال وشن:١٢٤(اطروحة دكتوراه).

(٥) يُنظر: خطاب النادرة دراسة تداولية:٣٦٨.

(٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة:٣٣.

عناية البحث في المقاصد تداوليًا هو قصور التحليل البنيوي في الوصول إليها إذ كانت العناية في تحليل الأشكال أو القوالب من دون النظر في المعاني بالمقاصد.

وللمقاصد أهمية كبيرة في الخطاب عند الباحثين في شتى العلوم التي تتعلّق بلغة الخطاب؛ لأنّها لب العملية التواصلية(١). و" للقصد طبيعة خاصة جعلته مفهومًا يحكمه منطق خاص يميزه عن المفاهيم الأخرى [...] ، أننا نتكلم مسلّمين بوجود ظاهرة اسمها القصد [...] ، نقول ذلك من دون منطق يحكم استخدامنا لألفاظ القصد والنية في العبارات التي تصفها أو تعبّر عنها أو تلك التي تضفي صفة القصدية على الأفعال"(٢).

وقد ارتبطت التداولية من منطلق عنايتها بالاستعمال اللغوي، والسعي إلى معرفة الغرض من إنتاج الخطاب؛ لأنّها الغاية التي يهدف المتلقي الوصول إليها من وراء إدراكه لأي ملفوظ ينطقه(٣).

وهناك نوعان للقصد هما:

أولًا: القصد الإخباري

يعني القصد الإخباري " ما يقصد إليه المتكلم من حمل لمُخَاطَبه على معرفة معينة، هذه المعرفة التي ليست سوى ما أراده المتكلم من الكلام، فكل كلام يحمل في الغالب خبرًا مضمونًا، وهذا الخبر سواء توحد أو تعدد إنما يأتي ليبين عن موقف خاص من قضية فيكون بذلك مفيدًا لأمر قد يعرفه المخاطب تذكيرًا وتنبيهًا، أو يجهله فيكون تعريفًا له وتبصيرًا" (٤).

---

(١) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:١٨٣.

(٢) القصدية في الموروث اللساني العربي(دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية):١٢٥(اطروحة دكتوراه).

(٣) يُنظر: مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، بن عياد فتحية:٦٠(رسالة ماجستير).

(٤) في تداوليات القصد:١٢١٢(بحث منشور).

ثانيًا: القصد التواصلي يعني القصد التواصلي" ما يقصد إليه القائل من حمل لمخاطبه على معرفة قصده الإخباري" [١]. أي إنّ المُرسِل يقول ملفوظات معينة من دون غيرها؛ ليحمل المتلقي على فهم قصده، فيكون للعلامة اللغوية وجهان أحدهما إخباري : يعني أن تحمل كل الأفعال الكلامية فائدة ومضمونًا له علاقة بالعملية التركيبية، والوجه الآخر تواصلي: يعني العملية الاستبدالية التي يختار فيها المُرسِل مجموعة من ملفوظات دون غيرها؛ ليحمل المتلقي على الفهم[٢].

والقصدية" هي الشيء الذي يبتغيه المتكلم أو الكاتب من عملية التواصل مع المتلقي باستعمال وسائط لغوية سائدة أي أنها مقصد المتكلم الذي ينبغي لدى المتلقي" [٣].

وللقصد التواصلي أهمية في التداولية؛ ولهذا تتعدّد دلالات مفهوم القصد، وهما:

١ــ القصد بمفهوم الإرادة : يؤثر القصد بمعنى الإرادة في الحكم على الفعل؛ فالأفعال تكون غير تابعة لشكلها الظاهري فقط، بل للمقاصد الباطنة لدى فاعلها، "ويتبوأ القصد بمعنى الإرادة أهمية في التفريق بين مرسل صادق وآخر كاذب حتى لو اتّحد الخطاب في صورته في هذه الحالة يكون محتوى القضية اللغوي هو معيار الصدق والكذب، بل تكون إرادة المرسِل هي المعيار"[٤].

٢ــ القصد بوصفه معنى: ذهب كثير من العلماء إلى أنّ المقاصد هي المعاني، وأنّ الألفاظ وضعت؛ للوصول إلى معان معينة، فهي وسيلة لإدراكها فالمعنى هو المقصود، وتختلف المعاني بحسب علاقة القصد بالدلالة الحرفية للخطاب، مع إمكانية المُرسل في التعبير عن مقاصده في أي مستوى من مستويات اللغة ومنها التنغيم؛ لأنّه من السمات المساعدة التي تبين مقاصد المرسِل من الخطاب[٥]،

---

(١) نقلًا عن : م . ن:١٢١٢.

(٢) يُنظر: خطاب النادرة قراءة تداولية:٣٢٦.

(٣) التحليل اللغوي للنص:١٢١، وخطاب النادرة قراءة تداولية:٣٢٨.

(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:١٩٤ـ١٩٥.

(٥) يُنظر: الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي:٣٩٦/٢، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:١٩٥، وخطاب النادرة قراءة تداولية:٦٤.

والتنغيم "يوضح لنا بصورة أجلى العلاقة بين الدلالة وقصد المُرسِل، وهي ليست علاقة قارّة واحدة، بل هي علاقة ذات درجات متفاوتة ومتدرّجة"(١). ويُسهم الخطاب في إنتاج خطاب يحتمل أكثر من تأويل داخل السياق الواحد مثل الخطاب التالي لجحا " **خرج يومًا بغلس فعثر في دهليز منزله بقتيل، فألقاه في بئر هناك. فعلم أبوه فأخرجه ودفنه، ثم خنق كبشًا وألقاه في البئر. ثم أن أهل القتيل طافوا في سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال: في دارنا رجل مقتول، فانظروا لعله صاحبكم، فغدوا إلى منزله فأنزلوه في البئر، فلما رأى الكبش ناداهم: هل كان لصاحبكم قرون؟** فضحكوا منه وانصرفوا" (٢). فقوله: **هل كان لصاحبكم قرون؟** هو خطاب يحمل معنيين وهذ يسمى (بالإلباس المقصود)، حيث يتساوى في الخطاب أكثر من قصد، وكل منها وارد في السياق. وقدرة المتكلم على استعمال هكذا مقاصد دليل على كفاءته التداولية، فيكون المعنى الأول: إنّ صاحبكم غير موجود؛ تصحيحيًا لمعلومة المتلقي التي اعطاها إياه ، والثاني: ما يتأوله المتلقي بأنّ هناك كبشًا في البئر. وهذا يظهر دور القصد بمفهوم المعنى في تشكيل الخطاب وتعدّده(٣). أي " أنّ إنتاج أي خطاب بين طرفين مرهون بفهم وإفهام مقاصد المُرسِل التي تبلور العلاقة بينهما(المُرسِل، والمتلقي)، سواء أكانت مقاصد بوصفها الإرادة أو بوصفها المعنى"(٤).

ـ أنواع القصدية

أـ المقاصد الاجتماعية

تتسم الحياة الإنسانية بشموليتها لجوانب مختلفة، وجحا لم يهمل أي جانب من تلك الجوانب، فقد كانت له غايات ومقاصد اجتماعية في طُرفه، التي راعى فيها مصلحة الفرد والجماعة؛ وترتبط تلك المقاصد وتتضح عبر السياق الاجتماعي الذي

(١)استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:١٩٦.

(٢) أخبار جحا:٦٤.

(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٢٠٦.

(٤) خطاب النادرة قراءة تداولية: ١٦٢.

يعني "مجموعة الظروف الاجتماعية الممكن أخذها بعين الاهتمام لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي، وأحيانًا يوسم بالسياق الاجتماعي للاستعمال اللغوي، ويقال له أيضًا: السياق المقامي، أو سياق المقام وهو المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكل منهما"(١). والسياق المقامي هو الذي يشير إلى النواحي المباشرة للخطاب التي يقصد بها: الإطار، والمشاركون(المُرسل والمتلقي)، والنشاطات التي وقعت فيه، التي يمكن أن نلاحظها أثناء حدوث الكلام(٢). فكل سلوك اجتماعي وعاء يحمل داخله قصد وغاية.

ب ـ **المقاصد السياسية**

لقد اتسعت مفاهيم التداولية لتبحث عن المقاصد المضمرة والصريحة في الخطابات السياسية؛ بالاعتماد على أفكار غرايس وسيرل وتطويرها(٣). وقد أسهم هابرماس في تطوير التداولية بمفهوم العقل التواصلي، فهو مفهوم صاغه " لمحاولة تنمية البعد الإنساني للعقل، وهذا العقل لديه هو فاعلية تتجاوز العقل المتمركز حول الذات، والعقل الشمولي المنغلق الذي يدعي أنه يتضمن كل شيء" (٤).

ج ـ **المقاصد الثقافية**

يرتبط خطاب النادرة بأنساق ثقافية تسكنه، وهذه الأنساق تهيّء للقراء آليات تأويلية عديدة للكشف عن مقاصد النادرة التي خطط المُرسِل لتحقيقها، وللمقصديات الثقافة خاصية مركزية تستند على ثقافة المُرسِل والمتلقي؛ لصياغة خطابها(٥).

---

(١) خطاب النادرة دراسة تداولية: ٣٤١.

(٢) يُنظر: السياق المقامي وأهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي، وان محمد وان سولونج:١٤٩(بحث).

(٣) يُنظر: خطاب النادرة، دراسة تداولية:٣٨١.

(٤) الأخلاق والتواصل، يورجين هابرماس، ترجمة: أبو النور حمدي أبو النور حسن:١٣٥.

(٥) خطاب النادرة دراسة تداولية:٣٦٣.

الاستراتيجيات التخاطبية ومقاصدها في نوادر جحا:

لا بد لكل خطاب من أن يتضمن استراتيجيات يتّبعها المتكلم لتوصيل قصده، وتختلف الاستراتيجيات التي يتّبعها المتكلم باختلاف مقاصده أيضا. وسنحاول في هذا الموضوع الكشف عن استراتيجيات الخطاب في طرف جحا وتنوّعاتها بتنوّع المقاصد التي يرمي إليها، كما يأتي:

أوّلًا: الاستراتيجية التضامنية:

تتفاوت العلاقة التي تربط بين الناس بحسب القرب، وقد يصل هذا القرب إلى درجة التضامن مع بعضهم، وبناءً على هذا عُرِّفت (الاستراتيجية التضامنية) بأنّها: "الاستراتيجية التي يحاول المرسِل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسَل إليه ونوعها، وأن يعبّر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالا هي محاولة التقرّب من المرسَل إليه، وتقريبه"[١]. ولهذه الاستراتيجية مقاصد اجتماعية وسياسية وثقافية عدّة في نوادر جحا، نقدت ظواهر ومشاكل منتشرة وعالجتها.

ويمكن أن نلتمس مصاديق هذه الاستراتيجية في طرف جحا وفقًا لمسوغات استعمالها في رصد الدارسين المحدثين؛ لأن هذه المسوغات كلها من جهود الدكتور عبد الهادي الشهري في كتابه استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، منها:

١ـ التضامنية: هي السبيل إلى الصداقة حيث تماثل ما ندعوه بالألفة[٢]، إذ تقوم بتأسيس الصداقة بين طرفي الخطاب، أو إعادتها بين طرفين فرّق بينها الزمن فابتعدا كثيرًا بعضهما عن بعض، أو العمل على تمرير العلاقة بين طرفين لهما علاقة دائمة[٣].

---

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٥٧. نقلًا عن مصدر أجنبي:٣١١.

(٢) يُنظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزيه، تح: مشهور بن حسن آل سلمان:١٠٧ـ١٠٨.

(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٦١.

برزت الاستراتيجية التضامنية بهذا المسوغ في نوادر جحا بنسبة كبيرة[١]؛ لأنّ "الطُّرفة من آليات التضامن التي يصنّفها براون وليفنسون على أنّها من استراتيجيات التأدب الإيجابي، فالطرائف تتأسس على الخلفية المعرفية المشتركة وكذلك على القيم، ولهذا، فإنّه يمكن استعمالها، لتثبت تلك الخلفية أو تلك القيم المشتركة"[٢]. ومن تلك الطُّرف ما روي عن جحا في لقاء مع رجلٍ لا يعرفه: "**لقي رجلًا فسلم عليه باشتياق، فقال له الرجل: هل تعرفني؟ فقال حجا: إنّي رأيت قفطانك وعمامتك مثل قفطاني وعمامتي فظننتك أنا**"[٣].

استعمل المُرسل الاستراتيجية التضامنية في خطابه، فقد جاء خطابه مع رجلٍ لا يعرفه لكنه سلّم عليه؛ والمسوغ لاستعماله هذه الاستراتيجية أن منتج النص أراد التعبير عن حَمَق شخصية جحا وغبائه عبر إسباغ شعور القرب والوئام في نفس جحا للآخر بمجرد أن الآخر يلبس ملابسه نفسها، إذ غالبا ما ينبني التلاؤم بين الشخصيات بناء على التقارب النفسي والسلوكي، لا الملبس. وقد أراد جحا تأسيس صداقة مع المتلقي الذي لا يربطه معه شيء؛ لأنّ " يتجاوز المُرسِل عند التلفظ بالطُّرفة، مجرّد دورها في التسلية، إلى بُعد أهم، وهو التقارب بينه وبين المُرسَل إليه، وقد يكون هو القصد الأهم عنده"[٤]. فاشتبه (جحا) بالمخاطَب لتشابه ملابسه بملابس جحا فظنّ أنه نفسه باستعمال ضمير المتكلم(أنا) وهذا يؤكد أنّ الاستراتيجية التضامنية من مسوغات استعمالها هو أن يثبت الألفة مع المتلقي. وهذه من الطُّرف المضحكة التي تعبّر عن حمق المُرسِل وبلهاته، إذ كيف لشخصٍ أن يرى نفسه في شخص آخر لمجرد تشابه الملابس؟!.

---

(١) يُنظر: أخبار جحا، تح: عبد الستار أحمد فرج: ٤١، ٤٥، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٤ـ٥٥، ٦٣، ٧١، ٧٥، ٨٠ـ٨١، ٩٣، ٩٧، ١٠٢، ١٠٦، ١١٣.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣١١.

(٣) أخبار جحا:١٠٢.

(٤) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ٣١١.

ومن الطُّرف التي أراد بها جحا أن يؤسس بها علاقة مع المتلقي، ما قيل عن لسانه لأحد البخلاء: "**لم لا تضيّفني؟ فقال له: لأنك جيد المضغ سريع البلغ، إذا أكلت لقمة هيّأت أخرى، فقال: يا أخي أتريد إذا أكلت في بيتك أن أصلي بين كل لقمتين؟**"(١).

وظّف جحا استراتيجية التضامن في هذا الخطاب والمقصد منها هو نقد ظاهرة البخل الاجتماعية المنتشرة بإطار السخرية من البخيل، وأصول الضيافة؛ إذ ابتدأ خطابه بقوله:(**لم لا تضيفني؟**) وهو يدل على التضامن، إذ أراد منه الضيافة، ولأنّ المُرسِل أراد أن يُعيد علاقته مع المتلقي فأطلق الطُّرفة(**يا أخي أتريد إذا أكلت في بيتك أن أصلي بين كل لقمتين؟**). التي ابتدأها بلفظة (أخي) وهي من ألفاظ القرابة التي تنتمي إلى المعجم ومن ثمّ إلى الحقول الدلالية، وهنا اختار المُرسِل من ألفاظ المعجم ما تنوب عنها؛ للدلالة على التضامن والتقرّب إلى المتلقي، إذ يعد لفظ (أخ) من أكثر الألفاظ استعمالًا في هذه الاستراتيجية (٢). ثم استرسل بتكملة الطُّرفة(**أتريد إذا أكلت في بيتك أن أصلي بين كل لقمتين؟**). وهو أراد أن يسوّغ له أنّ طريقته بالمضغ وبلع الطعام طبيعية لا يشوبها شيء لكنه هو البخيل الذي لا يرضيه إلا المدّة الطويلة بين اللقمتين مدة كطول الصلاة فهو يسخر من البخيل، فابتدأ بلفظ القرابة(أخي)؛ لأنّه أراد أن يُقرّبه منه ويرفعه إلى مصاف الإخوة ثم ينصحه بسؤال استنكاري لقوله. وهذا القول له تأثير في المتلقي(البخيل) لأنّ المُرسل استعمل الاستراتيجية التضامنية معه من دون أن يبعده عنه بطريقة سيئة.

ومن هذه الاستراتيجية ما روي عن لسان جحا " **حضر أحد أصدقاء جحا إلى منزله ليسلم عليه، فقابله جحا وأدخله منزله، وأطال الضيف الجلوس وكان وقت العشاء فاضطر جحا أن يقدم له طعامًا وكان جحا بخيلًا فقدم للضيف عسلًا وخبزًا، فتقدم الضيف يأكل بشراهة، فبدأ الغيظ على وجه جحا، وأدرك الضيف ذلك فجعل يلحس**

(١) أخبار جحا:١١٣.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٨١ـ٢٨٤.

العسل بأصابعه، فقال جحا للضيف: يا أخي هذه الطريقة تحرق قلبك، فقال الضيف: والله يا أخي لا أدري قلب مَن منا سيحترق" (١).

وظّف المُرسل الاستراتيجية التضامنية باستعمال ألفاظ القرابة في طرفته والمقصد منه هو مقصد اجتماعي تناول فيه البخل مع الأصدقاء هذا يعني أنْ ليس في البخل خطوط معينة يتوقف عندها بممارسة البخل، بل يمارسها حتى على أصدقائه القريبين عليه، بقوله: **(يا أخي هذه الطريقة تحرق قلبك)**. فأنجز خطابه بهذه الاستراتيجية وقصده تقريب المتلقي منه حتى يقنعه بتغيير طريقته بالأكلِ خوفًا وقلقًا على صحته، لكن قصده أن يغير طريقته بخلًا وحرصًا منه على الأكل الذي قدّمه له، والمتلقي لم يكن غافلًا عن معرفة قصد المُرسِل، فكفاءته التداولية واللغوية مكنته من أن يُدرك قصد المُرسِل ويرد عليه؛ **(والله يا أخي لا أدري قلب مَن منا سيحترق)**. وهنا أيضا استراتيجية تلميحية في كلام صديق جحا إذ لمّح بقوله أن قلبك يا جحا هو الذي سيحترق لا قلبي.

والاستراتيجية التضامنية بتأسيس العلاقة قد يكون بتغافل جحا عن بعض الأمور منها ما روي عن لسان جحا" **كان رجل يحب زوجة جحا، وكان له غلام أمرد جميل، فقال له: رح إليها وقل لها تستعد لقدومي، فذهب الغلام، فما كان منها إلا أن اعتنقته وضمته، وبقى عندها، فاستبطأه سيده وذهب وراءه ودخل البيت، فلما أحست به أدخلت الغلام تحت السرير واستقبلته كالعادة، وإذ بجحا يدق الباب، فقالت لرفيقها: قم واخرج إلى الحوش وأنت شاهر سيفك واشتمني فقام وفعل ذلك، فلما دخل جحا قال: ما بال هذا الرجل؟ فقالت: هذا جارنا هرب مملوكه والتجأ إلينا، فهجم عليه وأراد أن يقتله فأخفيته تحت السرير خوفًا عليه، فقال جحا للولد: اخرج يا ولدي وادعُ لسيدة الحرائر لحسن صنيعها معك، جازاها الله خيرًا**" (٢). وظّـف المُرسِـل الاستراتيجية التضامنية في طرفته**(اخرج يا ولدي وادعُ لسيدة الحرائر لحسن صنيعها معك، جازاها الله خيرًا)**. والمقصد منه اجتماعي هو تناول

(١) أخبار جحا:١٠٦.

(٢) م . ن :١٤٨.

كيد المرأة؛ فالمرُسِل هنا لا بد أنّه كان موضع سخرية عند زوجته والرجل الذي خانته معه، وقد تعامل معهما بالحمق والتغافل الذي تعاطف مع الولد بل بنعتها بـ(سيدة الحرائر) وأمره أن يدعو لها؟!

وفي طرفة أخرى بتوظيف الاستراتيجية التضامنية، ما روي عن جحا في طرفته " **خلع جحا قفطانه، وعلقه على المشجب في منزله، ونام، وكان بالقفطان نقود فوضعت امرأته يدها في الجيب وسرقت بعض النقود، وجحا نائم لم يشعر بها، وفي الصباح عد جحا نقوده فوجدها ناقصة، فعرف أن زوجته سرقت نقوده، وفي اليوم التالي وضع جحا في جيب قفطانه عقربًا، وخلعه، وعلقه على المشجب وتظاهر بالنوم، وعينه إلى القفطان، فقامت زوجته باحتراس، ووضعت يدها في جيب القفطان لتسرق النقود، فلسعتها العقرب، فصرخت وبكت، فقام جحا من الفراش وقال لها: أنا آسف يا زوجتي، لقد نسيت اليوم، ووضعت في الجيب عقربًا بدل النقود!**"[1].

وظّف من روى عن لسانه الاستراتيجية التضامنية بالتهكم والسخرية في طرفته(**أنا آسف يا زوجتي، لقد نسيت اليوم، ووضعت في الجيب عقربًا بدل النقود!**). والمقصد من هذه الاستراتيجية اجتماعي هو أنّ تقتصر خيانة المرأة وكيدها لا تقتصر فقط بالعلاقات بل بالمال والطعام أيضًا، فذكر هنا الزوجة الخائنة لمال زوجها، فبعد أن ذكر الطرف التي تجسد غفلة الزوج وحمقه، ذكر ذكاءه في مواجهة كيد المرأة وحيلتها إضافة إلى استراتيجية الحيلة والمكر، واستعمل (العقرب) وسيلة لتحقيق قصده بمعاقبتها العقاب المادي، الذي لم يلجأ إليه إلا عندما طفح به الكيل فلم يجد طريقة لردعها سوى العقاب[2]. وقد عبّرت لغة المُرسِل هنا عن قصده

(١) جحا العربي:١٤٨.

(٢) م . ن:١٤٨.

وكشفت عن المعنى، عبر طريقته في التأليف بين الكلمات والتراكيب التي اختارها مسبقًا[١]، وقد أحسن جحا اختيار الكلمات التي توضح مضمون قصده.

ومن الاستراتيجية التضامنية ما يوظفها المُرسِل؛ لتحقيق مقاصده الثقافية منها الصحبة في السفر؛ ليكشف عن طبيعة الصاحب في السفر، التي تقوم على التعاون فيما بين الطرفين، وهي ثقافة منتشرة بين أبناء المجتمع، ففي كثير من الأحيان يفضل الشخص السفر مع أصدقائه لما فيه من المتعة والتعاون.

وقد برز هذا القصد في نوادر جحا عندما روي عن لسان جحا "**صحب رجلًا في سفر فقال له الرجل: امض فاشتر لنا لحمًا، قال: لا والله ما أقدر، فمضى الرجل فاشترى، ثم قال لجحا: قم فاطبخ، قال: لا أحسن الطبخ، فطبخ الرجل، ثم قال له: قم فاثرد، قال: أنا والله كسلان، فثرد الرجل ثم قال له: قم فاغرف قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي، فغرف الرجل، فقال له: قم الآن فكلْ، قال: قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك، وتقدم فأكل**"[٢].

وظّف جحا الاستراتيجية التضامنية والقصد ثقافي يقدم نقدًا لمن لا يفقه ثقافة التعاون في طرفته؛ **(قد والله استحييت من كثرة خلافي عليك، وتقدم فأكل)**. والأكل هو الوسيلة التي استعملها لتحقيق قصده، فجحا هنا قدّم نقدا لمن لا يفقه بثقافة التعاون والمصاحبة في السفر، ونقد فيه الطرف الذي لا يكون همه في الرحلة إلّا الأكل ولا يساعد ولا يسهم في أي شيء، فهذا بئس الصاحب في السفر. وفيه تلميح للتحذير من هذا النوع من الرفيق، فعدم التعاون بالسفر ثقافة منبوذة غير محببة لدى أبناء المجتمع وينفرون ممن يتصف بها. وهنا تصوير لشخصية جحا الكسول والطمّاع وغير المتعاون.

٢ـ يكون التركيز في الاستراتيجية التضامنية على حسن التعامل مع صاحب السلطة، بطريقة تحقق الأهداف وتنقل المقاصد وتؤسس العلاقات الطيبة معه، أو

---

(١) يُنظر: المقاصد التداولية لإعلانات التّحذير من فيروس كورونا، شداد محمد:١٦٥٦(بحث)

(٢) أخبار جحا:١٠٦ـ١٠٧.

تبقي عليها[١].

برزت الاستراتيجية التضامنية بهذا المسوغ بالطرفة عند جحا بنسبة كبيرة[٢]، منها قول أبي مسلم الخراساني ليقطين بن موسى[٣]عندما قدم إلى العراق: "**قال ليقطين بن موسى: أحب أن أرى جحا، فدعاه يقطين وقال له: تهيأ حتى تدخل على أبي مسلم فلما كان من الغد، وجلس أبو مسلم، وجَّهَ يقطين إليه فدعاه، فأدخل على أبي مسلم وهو في صدر المجلس، ويقطين إلى جنبه، فسلّم ثم قال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟ فضحك أبو مسلم حتى وضع يده على فمه، ولم يكن رُئي قبل ذلك ضاحكًا**"[٤].

استعمل المُرسِل(جحا) استراتيجية التضامن في طرفته التي أطلقها، والقصد منها تفادي السلطة والتملق لها وهو من المقاصد السياسية التي برزت في نوادر جحا، وما يؤكد تضامنية جحا هي بداية خطاب ابن يقطين(**قال ليقطين بن موسى: أحب أن أرى جحا**)، التي تدلّ على شخصيّة جحا الطّريفة المحبوبة وتدلّ على مدى قرب جحا من نفوس الناس. وعندما دخل على أبي مسلم الخراساني(**فسلّم ثم قال: يا يقطين أيكما أبو مسلم؟**) استفهام استنكاري أطلقه جحا؛ لأنّه أراد أن يؤسس علاقة طيبة مع والي خراسان (أبو مسلم)، فالعلاقة مادامت بين طرفي خطاب أي آمر ومأمور تعني سُلطة[٥]، والسلطة كما يُعرّفها فوكو: " علاقة قوى، أو أن كل علاقة

---

(١) يُنظر: أخبار جحا:٢٦١.

(٢) يُنظر: م . ن: ٤٩، ٥٤ـ٥٥، ٦٣، ٨٣، ١٢٠ـ١٢١، ١٢٢، ١٢٧، ١٣٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٦ـ١٤٧، ١٦٨، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٤، وظُرفاء العرب، حسن حمد:١/١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣٣.

(٣) يقطين بن موسى، من دعاة دولة بني العباس، ولّاه المهدي سنة (١٦٧) بناء الزيادة الكبرى في المسجد الحرام، وأدخلت فيه دور كثيرة، توفي سنة(١٨٦هـ ـ٨٠٢م). يُنظر: الأعلام، خير الدين الزركلي:٧/٢٠٧.

(٤) أخبار جحا:٤٩، ٦٣.

(٥) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٢١.

قوى هي الأصح علاقة سلطة"[١]. فقد استحسن المُرسِل التلفظ بالخطاب بالاستراتيجية التضامنية على غيرها من استراتيجيات الخطاب. فأظهر نفسه بقولٍ يوحي بتحامقه وغفلته ليرد عن نفسه المكروه؛ لأنّ "التغافل والتحامق أسلوب [...] من حيث إنّ صاحبه على وعي تامّ بما يفعله ويحرص على إيهام الآخرين وخداعهم حتّى يظهر وكأنّه في وادٍ والآخرون في واد. ويكون ذلك لأسباب متعددة كالتّقية ، أو درء مكروه ، أو البحث عن فائدة ما"[٢]. أي إنّ جحا أراد أن يحقق فائدة تعود عليه بالنفع بالتقرّب من السلطان بهذا القول.

وممّا يُلحظ أنّ المُرسل استعمل أداة لغوية هي(الكنية: أبو مسلم)، والكنية من الكناية فـ "كني عن الشيء يكني، إذا لم يصرح به، ومنه: الكُنَى وهو: أبو فلان، وابن فلان، وأم فلان، وبنت فلان، سميت: كنى لما فيها من إخفاء وجه التصريح بأسمائهم الأعلام..."[٣]. فالمرسِل استعملها؛ لدلالتها على التضامن مع قدر قليل من الرسمية؛ لأنّ أبا مسلم صاحب الدعوة العباسية في خراسان ووواليها، إلّا أنّ مقدار التضامنية فيها يزيد عن مقدار الرسمية، وهي مؤشرٌ حقيقي لاستراتيجية التضامن[٤]. ولهذه الطرفة تأثير في المتلقي إذ إنّ (الخراساني) ضحك حين سمع قوله، **(فضحك أبو مسلم حتى وضع يده على فمه، ولم يكن رُئي قبل ذلك ضاحكًا)**. وهذا يدل على أنّ المُرسِل وصل إلى غايته وحقق قصده وهدفه بالتقرّب من الوالي ولا سيما أنّه لا يعلم سبب هذه الدعوة إنّ كانت تصب في مصلحته أو تتعارض معها، فرأى أنّ السبيل هو توظيف الاستراتيجية التضامنية.

ومن الطُّرف التي برزت بالاستراتيجية التضامنية؛ عندما باع جحا دابة لرجل اسمه مزبّد، ولما كان الغداة أتاه النّخاسون طمعًا في أن يحطوا من ثمنه، وقد قطعوا عليه صلاته، وقالوا إن في الدابة عيبا فهي تخلع الرَّسن، وقد خيروه بين ثلاث:

---

(١) المعرفة والسّلطة ، مدخل لقراءة فوكو، ترجمة: سالم يفوت:٧٧.

(٢) المظاهر الجمالية عند ظرفاء العرب من الحجاز إلى بغداد، د. نبيل الفرجاني: ١٦١.

(٣) مفتاح العلوم، السكاكي، تح: نعيم زرزور:٤٠٢.

(٤) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٢٧٣ـ٢٧٤.

الحطيطة، وإمّا ردّ الثمن وأخذ الدابة، وإما اليمين بأنه لا يعرف هذا العيب فيه، لكنه اعترض على الثلاثة، فانطلقوا به إلى الوالي فلما بصر به الوالي ضحك "**وقال: ما جاء بك يا أبا إسحاق؟ فقص عليه القصة، فقال: أنصفك القوم، فقال: أعز الله الأمير، أحلف وأنا في هذا السن؟ وضرب يده على لحيته وبكى وقال: ما حلفت على حق ولا على باطل، قال: لا بدّ فالتوى ساعة ثم قال: أصلح الله الأمير فإن حملت نفسي على اليمين وحلفت وأَعْنَتُوني بعد، قال: أوجعهم ضربًا وأحبسهم، فلما سمع ذلك استقبل القبلة وقال: بلغتُ السماء، وكوّرتُ الشمس، ونثرتُ الكواكب، وشربت البحر، ولطعت ما في المصحف من الذكر الحكيم، وتولّيت عاقر ناقة صالح، وسرقت عصا موسى، ولقيت الله بذنب فرعون يوم ﴿قال أنا رَبُّكمُ الأعلى﴾لقد كان عندي دواب كلها تخلع أرسانها، فكان هذا الحمار يقوم فيعيدها عليها، ويصلحها بفمه قليلًا. فضحك الوالي حتى فحص برجليه وبُهتَ النخاسون وعجبوا منه، وانصرفوا عنه**"[1].

وظّف الراوي الاستراتيجية التضامنية في خطابه مع الوالي صاحب السلطة، والمقصد منها سياسي هو تفادي بطش السلطة والتملق لها، وهذه السلطة لها أهمية إذ "إنّ أي أداء للكلام سيكون عرضة للفشل إذا لم يكن صادرا عن شخص يمتلك سلطة الكلام، وبصفة أعم إذا لم يكن الأشخاص والملابسات الخاصة ملائمين لتطبيق القواعد التي يتعلق بها الأمر، وبعبارة موجزة إذا لم يتوفر المُتكلم على السلطة التي تخوّل له أنّ يتفوّه بالكلمات التي ينطق بها"[2]. إذ تمكن من التأثير بالمتلقي بعد أن طلب منه أن يحلف أنّه لا يعلم بهذا العيب الذي بالدابة، إذ استعمل اللقب(الأمير) وهي من الألفاظ التي تبين مدى احترامه للوالي، وأراد استمالته بتقديم الاحترام له(**أصلح الله الأمير فإن حملت نفسي على اليمين وحلفت وأَعْنَتُوني بعد**)، والطرفة هي قوله(**بلغتُ السماء، وكوّرتُ الشمس، ونثرتُ الكواكب، وشربت البحر، ولطعت ما في المصحف من الذكر الحكيم، وتولّيت عاقر ناقة صالح، وسرقت**

(١) أخبار جحا:٥٤ـ٥٥، وتنظر الآية الكريمة: النازعات:٢٤.

(٢) الرمز والسلطة، بيير بورديو، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي:٥٩ـ٦٠.

عصا موسى، ولقيت الله بذنب فرعون يوم ﴿قال أنا رَبُّكمُ الأعلى﴾ لقد كان عندي دواب كلها تخلع أرسانها، فكان هذا الحمار يقوم فيعيدها عليها، ويصلحها بفمه قليلًا). فقد اعترف بأنّ الدوابّ التي عنده كلها تخلع أرسانها، لكنّ الحمار يصلحها بفمه، وهذا شيء لا يعقل إذ كيف لحمار أن يصلح الرسن؟!. فقد استعمل المُرسِل الكفاءة اللغوية التي تعني: معرفة المرسِل بلغة المتلقي، وهي معرفة تتطّلب تركيب جملٍ لغوية صحيحة(١). أي تحدث معهم باللغة التي يفهمونها، فكل مجتمع لغوي صغير داخل المجتمع اللغوي الأكبر له الفاظه الخاصة به التي يتعامل أفراده بها مع بعضهم، فمجتمع الخياطين له ألفاظه الخاصة ومجتمع الحدادين كذلك وهكذا لباقي المجتمعات اللغوية الصغيرة. فالمُرسِل أراد أن يستميل المتلقي له؛ لأن الكفاءة التّداولية متأصلة عند الإنسان، وتنمو عنده نموًا طبيعيًا متكاملًا، واستراتيجية الخِطاب تعتمد على كفاءة الإنسان التّداولية، ويَلجأ المرسِل إلى تحسين خِطابه؛ لغرض تحقيق الهدف والتأثير بالمُتلقي(٢). أي إنّ المرسِل استطاع بكفاءته التداولية أن يحقق هدفه بالتهرب من العقاب الذي خيره فيه النخاسون، وقد نجح بذلك إذ أضحك المتلقي(الوالي) على قوله فسامحه، وانصرف النخاسون، ولم يحصلوا على شيء **(فضحك الوالي حتى فحص برجليه وبُهتَ النخاسون وعجبوا منه، وانصرفوا عنه).**

ومن الطُرف التي وظف فيها الاستراتيجية التضامنية ما روي عن لسان جحا؛ " **كان في جيش تيمورلنك فيلة كثيرة، فبعث واحدًا منها إلى قرية جحا ليرعى في مزروعات القرية، فعاث فيها فسادًا ولم يستطع أحد أن يتعرض له خوفًا من بطش تيمورلنك، فاجتمع الفلاحون وذهبوا إلى جحا ليتدبروا الأمر في إنقاذ مزروعاتهم، فأخذهم جحا وتوجه للقاء تيمورلنك، ولما مثل بين يديه قال: يا مولاي لقد انتدبني هؤلاء القوم لأكلمك في شأن الفيل، فصاح تيمورلنك في غضب: أحدث للفيل شيء؟ وخاف جحا فقال: كلا يا مولاي، وإنما هم يقدمون لكم واجب الشكر على**

---

(١) يُنظر: المعنى وظلال المعنى، محمد محمد يونس:١٤٨.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٥٩ـ٦٢.

تفضلكم بإرسال الفيل إلى قريتهم، وبما أن الفيل وحيد في غربته وليست له أنثى تؤنسه، نرجوكم أن تصدروا أمركم الكريم بإرسال أنثى إليه، لتكون له أنيسًا في وحدته، وبذلك تزداد دعواتنا لجلالتكم. فسر تيمورلنك بهذا الرجاء، وأنعم على جحا، وأمر بإرسال أنثى لتكون مع الفيل في هذه القرية"(١).

وظّف المُرسِل الاستراتيجية التضامنية لقصد سياسي ينتقد السلطة وظلمها وخنوع الرعية للظلم ومعاناتهم من السلطة الحاكمة وجورها، نادرة جحا وفيل تيمورلنك في طرفته **(يا مولاي، وإنما هم يقدمون لكم واجب الشكر على تفضلكم بإرسال الفيل إلى قريتهم، وبما أن الفيل وحيد في غربته وليست له أنثى تؤنسه، نرجوكم أن تصدروا أمركم الكريم بإرسال أنثى إليه، لتكون له أنيسًا في وحدته، وبذلك تزداد دعواتنا لجلالتكم).** وتتمثل التضامنية في خضوع المُرسِل(جحا) لسلطة(تيمورلنك)، وخوفه من بطش السلطان، التي تتقي علامات شره وغضبه **(فصاح تيمورلنك في غضب: أحدث للفيل شيء؟).** فردة الفعل هذه جعلت جحا يغير الموضوع، ويتملق للسلطة وهذا يدل على خنوع الناس للسلطة وعدم مقاومتها حتى وإن تعدت على حقوقها فتتخذ موقف المتفرج المنهزم من دون أي مقاومة حقيقة تُذكر.

وفي رواية أخرى طويلة للطرفة عن دخول فيل تيمورلنك إلى القرية وطلب أهلها من جحا أن يذهب معهم ليقفوا بين يدي السلطان، واقترح عليهم أن يذهب خمسة منهم ويقسم الكلام بينهم، وعندما سأله القوم عن الغاية من هذا والحكمة، أخبرهم جحا أن سلطانهم أحمق، ومثله كمثل الملوك والجبابرة لا يرضيه إلا التذلل والخضوع، حتى إذا رآهم جميعًا يدب العطف والرحمة في قلبه، ويحاسبهم جميعًا إذا غضب؛ فينجوا من غضبه وبطشه، واستحسن القوم فكرة جحا ومدحوه برجاحة العقل؛ " **وقصدنا من فورنا السلطان وبعد أن أبدينا مظاهر الخضوع والخشوع تكلم الأول فقال: فيلكم يا مولانا السلطان، قال السلطان: ما باله؟ فرد الثاني قائلًا: لقد نزل ببلدتنا منذ أمد طويل. فقال السلطان: وما ذاك؟ وجاء دوري ـ جحاـ في الكلام**

(١) أخبار جحا:٢٦.

ونظرت إلى السلطان، فرأيت عينيه تقدحان بالشر ووجهه يتميز من الغيظ فأسرعت قائلًا: أجل يا مولانا، إن فيلكم قد طال عليه الأمد في بلدتنا وقد شرفنا بذلك وهو على الرحب والسعة في ضيافتنا، ولكنه قد اشتاق إلى فيلة تؤانسه، فنلتمس أمركم بإرسال فيلة إليه. فهدأت ثائرة السلطان فجأة، وانفرجت أساريره، ثم أمر بإرسال فيلة إلى الفيل، وبمنحي جبة وقاووقًا دلالة التكريم فخرجت فأقبل علي أصحابي يلومونني ويقولون: لقد كنا في مصيبة فجئتنا باثنتين. قلت: يا قوم، هذا شأنكم، أما شأني فأنا أدرى به، ومن يستطيع أيها الحمقى أن يقول للسلطان فيلكم..؟ وهل كان من الخير لي أن أتملق السلطان وأحظى بهذه الكسوة العظيمة أو أقول الحق ويعلق رأسي على سور المدينة؟"(١).

وهذه الرواية تؤكد أنّ جحا هنا هو صاحب الموقف الانهزامي، الذي خضع للسلطان بعد أن ظهرت عليه علامات الغضب، فغيّر الموضوع الذي جاء لأجله، ونتج عن هذا التملق أن السلطان قد أكرمه، مما جعل جحا يطمع بما قُدِم له ويتراجع عن قول الحق. وهذا يعني أنّ الرعية قد تتملق للسلطان وتتقرّب منه مع سلب حقوقها، وإن قائد الموقف قد يطمع فيتخلى عن أصحابه، ويفضل مصلحته الفردية على مصلحة الجميع. زيادة على أن الطرفة تصوّر بطش السلطان وجبروته وعبثه بحقوق الناس وممتلكاتهم.

وهناك رواية ثالثة لهذه الطُرفة " **أنه كان لتيمورلنك أحد الفيلة، فتركه يرعى في القرية، مما جعل الأهالي يشعرون بالضيق من الفيل الذي لا يكف عن تناول الطعام، فقرروا أن يذهبوا إلى تيمورلنك يشكون له الفيل، وذهبوا إلى منزل جحا وأخبروه بما يريدون القيام به، فوافق جحا بشرط أن يكونوا جميعًا معه، وانطلقوا جميعًا إلى القصر، وأمام تيمورلنك وجد جحا نفسه وحيدًا، بعد أن فر أهل القرية، فخاف جحا على رقبته، فطلب من تيمورلنك أن يحضر فيلة ليزوجها بالفيل"**(٢).

---

(١) جحا العربي:٨٧ـ٨٨.

(٢) التناول الدرامي لنوادر جحا بين الموروث الشعبي ومسرح الطفل، أحمد نبيل:٧٠ـ٧١.

إنّ هذه الطُرفة تدين القيم السلبية التي يحملها بها بعض الناس على السلطة، فلا يواجهون صاحب السلطة، ويتخذون موقف الانهزام والهروب من المواجهة في الدفاع عن الحقوق، وتحصيلها، فالطرفة تنقد سياسة الخوف والبطش وتطرح موقف مهم وهو عدم المطالبة بالحقوق، وهي مواقف سلبية تؤكد الواقع الذي تعيشه الرعية، وقبولهم بالظلم الواقع عليهم يؤدي إلى ازدياده(١)، فهم انهزاميون فاقدون لروح المقاومة، وهذا يؤكد أن الجماعة تستطيع أن تستحصل الحقوق ولا يمكن لشخص واحد أن يغير سياسة حاكمة، فالكثرة تغلب الشجاعة، لكن هذا ما لم يحصل عليه جحا مع جماعته الانهزاميين، ما جعل السلطان يتمادى في بطشه وتسلطه، فالناس هم المسؤولون في ما يقع عليهم ويحصل لهم نتيجة لجبنهم.

ومن الطُرف التي تحمل قصد الخنوع والتذلل " **رأى كلبًا يقزح على تربة، فأَخذ عصاه ليضربه، فنبح الكلب، فخاف وقال: سامحني يا سيدي، أنا ما عرفتك**"(٢).

وظّف المُرسِل استراتيجية التضامنية؛ والقصد منها سياسي لأنّها "تجسّد درجة من التضامن لكنها ضعيفة؛ لأنّها تميل إلى المحافظة على التعامل الحياديّ وحفظ حقوق المُرسِل إليه أكثر من ميلها إلى غيره"(٣). بلفظة (سيدي) في طرفته(**قال: سامحني يا سيدي، أنا ما عرفتك**). والوسيلة التي استعملها المُرسِل هو الكلب؛ لتحقيق مقصده السياسي من الخطاب وتتمثل بالخضوع لسلطة الكلب فجحا خائف ضعيف والكلب متسلط قوي. أيضًا هنا إحالة شخصية بالنداء(يا سيدي) هنا للكلب وهو سر الإضحاك في الطرفة. وتتضمن هذه الطرفة حالة شائعة ومستمرة وهي أن الإنسان يخضع إلى من يتسلط عليه ويخوّفه حتى وإن كان أقل منه منزلة. وجحا أراد التلميح بخنوع الإنسان للسلطة الأقوى.

(١) يُنظر: التناول الدرامي لنوادر جحا بين الموروث الشعبي ومسرح الطفل:٧١.

(٢) أخبار جحا: ١٢٨.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٢٥٨.

٣ـ يستثمر المُرسِل استراتيجية التضامن للحصول على نتيجة تنعكس إيجابيًا على موضوع الخطاب أو المرسل أو المتلقي أو هما معًا كالتحقيقات مثلًا؛ لإراحة المتهم وتطمينه وزرع الثقة في نفسه [١].

برزت الاستراتيجية التضامنية في نوادر جحا بهذا المسوغ بنسبة قليلة[٢]، منها ما روي عن حادثة دخوله إلى بستان وجمع الثمار في زكيبة "**أخذ(جحا) زكيبة ودخل بستانًا فلم يجد فيه أحدًا، فقلع جزرًا ولفتًا وغيرهما ووضعها في الزكيبة، وإذا بصاحب البستان قد أتى فقال له: من أتى بك؟ وما الذي في الزكيبة؟ فقال له جحا: هبت ريح عاصف فحملتني حتى رمتني في هذا الفستان، فقال له البستاني: سلمت لك أن الريح رمتك هنا فمن الذي قلع هذا الجزر واللفت وغيره؟ فقال جحا: إن الريح لما رمتني صارت تدحرجني من جنب إلى جنب، فكلما أمسكت بجزرة أو لفتة أو غيرها طلعت في يدي فقال له البستاني: قد سلمت لك هذه الحجة، فمن الذي عبأها في الزكيبة؟ فتحيّر جحا وقال: والله يا أخي أنا كنت أفكر في ذلك حتى جئت أنت**"[٣].

وظّف المُرسِل الاستراتيجية التضامنية في طرفته(**والله يا أخي أنا كنت أفكر في ذلك حتى جئت أنت**). فالقصد من هذه الاستراتيجية قصد اجتماعي وسياسي يجسد انسانية التعامل، وطريقة تعامل السلطة مع المتهم؛ فاستثمر المُرسِل(جحا) استراتيجية التضامن بلفظة أخي؛ إشارته اقناعية؛ للتأثير بالمتلقي، فقد استعمل أسلوب الاضحاك بالطرفة لتحقيق غايته بقوله: (**والله يا أخي أنا كنت أفكر في ذلك حتى جئت أنت**)، والتخفيف من حدّة ردِّ فعل صاحب البستان اتجاه جحا؛ لأنّه تعدى على حقوق الآخر ودخل بستانه وجمع من ثماره.

(١) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : ٢٦٢.
(٢) يُنظر: أخبار جحا: ١٠٧، ١١٥، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٦٨.
(٣) أخبار جحا: ١١٥ـ١١٦.

ويلحظ في هذا الخطاب أنّ المُرسل والمتلقي تنتقل أدوارهما فتارة يكون المُرسل(جحا)، وتارة يكون(المتلقي). ففي بداية الخطاب بدأ المُرسل(صاحب البستان) بالتحقيق مع جحا(**من أتى بك؟ وما الذي في الزكيبة؟ ... فمن الذي قلع هذا الجزر واللفت وغيره؟... فمن الذي عبأها في الزكيبة؟**). حقق المُرسِل (صاحب البستان) مع جحا، بطرحه جملة من الأسئلة عليه، وعن كل سؤال كان المتلقي على التوالي يُلقي الحجة؛ (**هبت ريح عاصف فحملتني حتى رمتني في هذا الفستان...إن الريح لما رمتني صارت تدحرجني من جنب إلى جنب، فكلما أمسكت بجزرة أو لفتة أو غيرها طلعت في يدي... والله يا أخي أنا كنت أفكر في ذلك حتى جئت أنت**). اتحد المرسل والمتلقي في هذا الخطاب؛ ليؤثر كل منهما في الآخر.

ومن الطُّرف التي وردت بهذا المسوغ ما روي عن لسانه عندما "**دخل جحا بستانًا وصعد شجرة مشمش ليأكل منها، فرآه صاحب البستان وصاح به: ماذا تفعل هنا؟ فقال جحا: أنا بلبل أغرد فقال له: إذن غرد لنسمع، فجعل جحا يصفر مقلدا البلبل. فضحك الرجل وقال: أهكذا تغرد البلابل؟ فقال جحا: البلبل العادي لا يغرد أفضل مما سمعت**"[(١)].

وظّف المُرسِل(صاحب البستان) استراتيجية التضامن لقصد اجتماعي هو تعزيز الروابط والعلاقات؛ لأنّ المُرسِل أراد من استعمال الاستراتيجية التضامنية تقريب العلاقة مع المتلقي، ففضل الاستراتيجية التضامنية في خطابه معه، بدلًا من الاستراتيجيات الأخرى؛ لأنّها السبيل الوحيد في تحقيق غرضه، والتأثير في المتلقي بالتحقيق معه لفعله القبيح هذا كأنّه ابنه أو أخيه، فحقق مع المتلقي(جحا) الذي دخل في بستانه من دون علمه، فالمُرسِل هو صاحب السلطة في هذا الخطاب، والسلطة" لا يملكها أبدا، وبالقطع، فردٌ واحد، أو فئة اجتماعية واحدة؛ لأن السلطة لا تُكتسب ولا تُمارس إلا في غمار الصراعات الاجتماعية، ومن خلالها، وقد تضيع أيضا من هذا الطريق"[(٢)]. فبالرغم من السلطة الاجتماعية التي يملكها الرجل(صاحب البستان)

(١) أخبار جحا:١٦٨.

(٢) اللغة والسلطة، نورمان فِيركِلَف، ترجمة: محمد عناني:٦٩.

الذي دخل إليه جحا إلّا أنّه استعمل الاستراتيجية التضامنية معه؛ لأنّه أراد تقريب المتلقي وردعه بالألفة بعيدًا عن القسوة والتسلّط. فأطلق جحا هذه الطُّرفة(**فقال جحا: أنا بلبل أغرد فقال له: إذن غرد لنسمع، فجعل جحا يصفر مقلدًا البلبل. فضحك الرجل وقال: أهكذا تغرد البلابل؟ فقال جحا: البلبل العادي لا يغرد أفضل مما سمعت**). وكفاءة المتلقي(البستاني) اللغوية تجعله يفهم الخطاب، لكنّه بضحكه على ذلك القول فقد تضامن مع جحا وأصبح موقفه معه، بعد ان اعترض عليه أول الأمر؛ لدخوله بستانه من دون علمٍ مسبق. والغرض من سلوك سبيل الاستراتيجية التضامنية في هذا الخطاب تقريب العلاقات وتحويل السلوك العدواني بين أفراد المجتمع إلى سلوك تضامني(الألفة والمحبة).

ومن الاستراتيجية التضامنية الطُرفة التي رويت عن لسان جحا، عندما شهد لأحد الناس عن مائة أردب[١] من القمح؛ " **قال له أحد الناس: تعال واشهد عند القاضي على أنني داينت فلانًا مائة أردب قمحًا، وأعطيك عشرين دينارًا، فرضى وأخذ المبلغ وتوجه معه إلى القاضي، فلما مثلوا بين يديه، ادعى الرجل أنه سلف فلانًا مائة أردب قمحًا، فسأله القاضي: أين شاهدك؟ فقال جحا يشهد لي. قال القاضي لجحا: أتشهد بذلك؟ قال: يا سيدي، أشهد أن هذا الرجل يداين ذاك الشخص بمائة أردب شعيرًا، فقال القاضي: إنه يدعي قمحًا، وأنت تشهد أنه شعير، فقال جحا: يا سيدي، ما دامت الشكوى كذبًا في كذب والشهادة زورًا، فالقمح والشعير يستويان**"[٢].

وظّف المُرسِل(جحا) الاستراتيجية التضامنية باستعمال الفاظ التبجيل؛ لتحقيق مقصده السياسي بنقد فساد السياسة في قوله: **(يا سيدي، أشهد أن هذا الرجل يداين ذاك الشخص بمائة أردب شعيرًا، فقال القاضي: إنه يدعي قمحًا، وأنت تشهد أنه شعير، فقال جحا: يا سيدي، ما دامت الشكوى كذبًا في كذب والشهادة زورًا،**

(١) أردب: مكيال تقدّر به الحبوب، آرامي دخيل، يُنظر: معجم لغة الفقهاء، القلعجي:٢٣٩،
(٢) أخبار جحا:١٥١.

فالقمح والشعير يستويان). استعمل المُرسِل(القمح والشعير) وسيلة لتحقيق قصده، إذ إنّ المُرسِل أراد أن ينتفع وأن يكون مع ذلك الرجل الذي أعطاه مبلغا من المال ليشهد معه، فجحا هنا جسد شخصية المرتشي وشاهد الزور، وقوله لا يخلو من الحُمق إذ اعترف بنفسه أن كل القضية كذب من موضوع وشهادة. فجحا شخصية ناقدة تطرح القضايا التي تجسد فساد السياسية، فالرشوة وشهادة الزور سلوك سيّء يدل على تفشي فساد الحكام وسياستهم.

٤ـ يستثمر المرسل الاستراتيجية التضامنية في مواساة الآخرين والتكيف مع العثرات، والمقاومة في مواجهة المشكلات.

برزت الطُرف بهذا المسوغ في طرفةٍ قيلت على لسان جحا عندما عاد مريضًا "**عاد رجل مريضًا فقال لأهله: أجركم الله فقالوا: إنه لم يمت بعد، فقال: يموت إن شاء الله**"(١).

وظّف المُرسِل استراتيجية التضامن مع المتلقي في طرفته(**يموت إن شاء الله**)، ولهذه الطُرفة مقصد ثقافي سلبي التشاؤم واليأس، وهو ووسيلته لتحقيق قصده هي(الرجل المريض)، وهذا من البلاهة والغباء إذ الواجب على جحا أن يدعوَ للمريض بالشفاء لا أن يتشاءم، وإن السارد قد عبّر عن طريق تصوير جحا غبيا يائسا، والمفترض مواساة المريض وبعث الأمل في نفوسهم.

ثانيًا: الاستراتيجية التوجيهية:

عدّ جون سيرل الأفعال التوجيهية جزءًا من الأفعال الكلاميّة المباشرة، وقد عرّفها بأنّها "محاولة جعل المستمع يتصرّف بطريقة تجعل من تصرفه متلائمًا مع المحتوى الخبري للتوجيه وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات، واتجاه الملاءمة هو دائما من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه

(١) أخبار جحا:٤٩.

هو دائمًا الرغبة. كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به"[١].

وقد وردت الاستراتيجية التوجيهية في نوادر جحا، بمسوغات عدّة منها:

١ـ عدم التشابه في عدد من السمات مثل: السمة المعرفية، الطالب / الأستاذ، خصوصًا المبتدئ الذي يحتاج إلى توجيهه أكثر من ملاطفته، أو عند الشعور بعدم تطابق الأمزجة، أو اتّحاد الهدف، وانتفاء الحاجة للسعي إلى ذلك[٢].

برزت الاستراتيجية التوجيهية بهذا المسوغ في نوادر جحا نسبة كبيرة[٣]، منها ما روي عن الطُّرفة التي اطلقت على لسان جحا في حوار مع زوجته "**قالت له زوجته: إن طفلنا لا يكف عن البكاء فاعمل له حجابًا كي يستطيع أن ينام ، فقال لها: هاتي هذا الكتاب وضعيه أمامه وقلّبي أوراقه. فغضبت وقالت: أتريد أن تمزح؟ ما هذا الكتاب؟ وماذا فيه؟ فأجابها: خفضي صوتك يا امرأة، فهذا كتاب الفقه الذي اقرأه في المسجد على الناس فيستولى عليهم النعاس عند قراءته، وبعضهم يعلو شخيره، فإذا كان الكبار ذوو اللّحى ينامون من تأثيره، فكيف لا يؤثر في هذا الطفل الصغير؟**"[٤].

وظّف المُرسل استراتيجية التوجيه في خطابه، والقصد الاجتماعي منه بيان دور الزوجة أو المرأة، فاستعمل أسلوب الأمر في بداية طُرفته(**خفضي صوتك يا امرأة، فهذا كتاب الفقه الذي اقرأه في المسجد على الناس فيستولى عليهم النعاس عند قراءته، وبعضهم يعلو شخيره، فإذا كان الكبار ذوو اللّحى ينامون من تأثيره، فكيف لا يؤثر في هذا الطفل الصغير؟**). أي إن هذا الأمر(**خفضي**) فيه دلالة التّوجيه وهذا

---

(١) العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، تر: سعيد الغانمي:٢١٨.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٢٨.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:١٢٤، ١٢٥، ١٣٤، ١٤٦، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥.

(٤) أخبار جحا: ١٧٥.

ما ذكره جورج يول، إذ قال: "المُوجِهات directives هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصا آخر يقوم بشيء ما. وهي تعبّر عمّا يُريده المُتكلم، وتتّخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية"(١). فهذه الطُّرفة القصد منها توجيه المُرسِل للمتلقي بقراءة الكتاب لينام الطفل؛ لأنّ المرسل جحا صاحب سلطة، فهو إمام مسجد وواعظ، فسلطته هي "سلطة العلم والمعرفة فإنّ ما يمتلكه المرسل من خلفية هو سلطة في حد ذاته، ومن ثم فإنّها تصنيف لرتبته في سياق معيّن؛ حتى لو كان الخطاب موجهًا لمنفعة المرسل إليه"(٢). والقصد من هذا التوجيه النقد الساخر، من حيث إن ما يطرحه الفقهاء وأئمة المنابر لا يقدم نفعا للمجتمع إن لم يكن بعيدا عن تطلّعاتهم، بحيث يبعث كلامهم ومحاضراتهم السأم والملل في نفوس المتلقين مما يولد عندهم عدم الرغبة في التواصل والتلقي وحصول رغبة في النوم نتيجة ذلك الملل.

ومن الطُرف التي برزت في الاستراتيجية التضامنية التي تجسد العلاقات، ما روي عن لسان جحا" **كانت له زوجة فاسدة، فنزل به ضيف فأعطاها دراهم وقال ها: اشتري لنا رؤوسًا نتغدى بها فخرجت المرأة ولقيها حَرِيف أي أحد الفاسدين فأدخلها إلى منزله فأحس بهما الجيران ورفعوهما إلى الوالي وضُربت المرأة وأُركبت ثورًا ليطافُ بها في البلد، فلما أبطأت على جحا خرج في طلبها فرآها على تلك الحال فقال لها: ما هذا؟ ويلكِ، قالت: لا شيء، انصرف إلى البيت فإنما بقى صفّان: صفّ العطّارين وصفّ الصيادلة، ثم أشتري الرؤوس وأجيئك**"(٣).

وظّف المُرسِل(زوجة جحا) الاستراتيجية التوجيهية باستعمال الأمر في طرفتها؛ **(انصرف إلى البيت فإنما بقى صفّان: صفّ العطّارين وصفّ الصيادلة، ثم أشتري الرؤوس وأجيئك)**. وقصد الراوي نقد مشكلة اجتماعية هي مشكلة الخيانة، فزوجة جحا لم يمنعها حياؤها من مواجهة زوجها، بل إنها أمرته بالانصراف إلى البيت،

(١) التّداولية، جورج يول، تح: د. قصي العتّابي:٩٠.
(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٤٢.
(٣) أخبار جحا:٩٦.

وهذه الطرفة تؤكد فسق الزوجة ومن جانب آخر سذاجة الزوج الذي يتقبّل هذه الأفعال القبيحة من زوجته ولا يتخذ موقف أو يردعها. والقصد هنا تصوير وقاحة الزوجة وغفلة الزوج.

ومن الطُّرف التي تضمنت هذه الاستراتيجية، ما روي عن خطاب جحا مع الملّاحين في سفره "**هبت رياح عاصفة وهو مسافر في سفينة فتمايلت وأخذ الملّاحون يصعدون على الصواري ليربطوا الأشرعة، فقال جحا: لماذا تصعدون، وعلّة السفينة في أسفلها؟ اربطوها من أسفل حتى لا تهتز**"[١].

وظّف الراوي على لسان جحا استراتيجية التوجيه في قوله:**(اربطوها من أسفل حتى لا تهتز)**، وجاءت استراتيجية التوجيه بالأمر هنا لتحقيق قصد اجتماعي متمثل للتعبير عن البُله والغباء، فهنا الطُرفة تعبر عن مدى بلاهة جحا وغبائه لغرض الإضحاك فـ"المسألة ليست لغوية بحتة، بل لغوية تداولية، إذ ليس الوضع اللغويّ هو المعيار الأوحد، بل لا بد أن تعضده مرتبة المرسل؛ لأنّها هي التي تحوّل دلالة الصياغة من الأمر إلى غير ذلك"[٢]. وفي هذه الطُّرفة تضافرت الاستراتيجية التوجيهية مع التضامنية؛ لأنّ المُرسِل كسر أحد مبادئ التعاون وهو مبدأ الملاءمة(اربطوها من أسفل).

ومن الاستراتيجية التضامنية بهذا المسوغ في نوادر جحا ما روي عن لسان جحا عندما أمره أبوه ليتوضأ ويصلي " **قال له أبوه يومًا: قم توضأ وصلِّ، فقال: أيش هذه الثقالة العظيمة؟ إما وضوء وإما صلاة. فقال له: قم توضأ. فقام وتوضأ. فقال له أبوه: صل، فضرط. قال أبوه: لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: أنت نقضت الشرط وأنا نقضت الطهارة**"[٣].

---

(١) م . ن: ١٧٦.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٤٢.

(٣) أخبار جحا:٧٤.

وظّف أبو جحا الاستراتيجية التوجيهية باستعمال الأمر والاستفهام والقصد هو سلطة الأب في تنشئة الأبناء وهو من المقاصد الاجتماعية التي برزت في طرفته(**أيش هذه الثقالة العظيمة إما وضوء وإما صلاة. فقال له: قم توضأ. فقام وتوضأ. فقال له أبوه: صل، فضرط. قال أبوه: لِمَ فعلتَ ذلك؟ قال: أنت نقضت الشرط وأنا نقضت الطهارة**) إنّ ما متعارف عليه في مجتمعاتنا أنّ العبء يقع على الأم في تربية الأبناء وتنشئتهم؛ لانشغال الأب بتحصيل لقمة العيش، لكن هذا لا يعني تغييب دور الأب وترك المسؤولية على عاتق الأم وحدها؛ لأنّ أثر الأب واضح في ردع الأبناء عن بعض التصرفات غير الصحيحة، على عكس الأم التي تتمكن منها العاطفة في بعض الأحيان، لذلك فإنّ سلطة الأب على الأبناء لها نتيجة في تقويم سلوكهم وغرس القيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية في نفوسهم، والسلطة لا تعني تسلط الأب باستعمال الضرب والأسلوب الخاطئ بل سلوك الأساليب الحضارية في التربية كالإقناع والحوار. والمُرسِل(والد جحا) جعل (ابنه) وسيلة؛ لتحقيق قصده من الخطاب، فعندما أمر الأب ابنه بإنجاز فعلي (الوضوء، والصلاة) وكان هذا الأمر بناء على سلطة الأب على الابن التي تخوّله أن يعلمه ويأمره بأداء صلاته، لكنّ الابن لم يقبل وطلب أن ينفذ إحداهما: إما الوضوء أو الصلاة؛ (**أيش هذه الثقالة العظيمة؟ إما وضوء وإما صلاة**). فكان جواب الأب: (**قم توضأ**). فالمرسل(الأب) استعمل أسلوب المجاراة في معاملة ابنه، إذ بعد أن انتهى المتلقي من الوضوء، عاد المُرسِل ثانية وأمره بالصلاة؛ (**فقال له أبوه: صل**). فتحول موقف الابن إلى العناد فنقض وضوءه عمدًا، وعندما سأله والده عن السبب الذي جعله يفعل هذا السلوك السيّء قال: (**أنت نقضت الشرط وأنا نقضت الطهارة**). وتكمن الطُّرفة في هذا القول؛ فالمتلقي يعلم بأحكام نقض الصلاة، وإذا كان عالما بتلك الأحكام، فكيف يخيّر والده أن يطلب منه إما الوضوء أو الصلاة؟! إنّ هذا نابع من أنّ المتلقي(الابن) أعطى ردة فعل؛ لأنّ المُرسِل اتبع أسلوب الأمر الذي يمارسه صاحب السلطة، فكان بإمكان الأب أن يستعمل استراتيجية الحجاج بالإقناع ليحصل على النتيجة، لكنّه استعمل سلطته ما جعل الابن يعانده.

فجحا هنا شخصية تعالج مشاكل اجتماعية تمس الحياة اليومية الواقعية بشكلٍ مباشر، مصوّرا عقوق الوالدين وعدم الالتزام بالتعاليم الدينية والانفلات بعدم طاعة الأبناء للآباء والتصرف بسلوك غير لائق اجتماعيًا.

٢ـ تهميش ما قد يحدثه استعمال هذه الاستراتيجية من أثر عاطفيّ سلبيّ على المتلقي، فيقصي المرسل اعتبار هذه التأثيرات على نفسيّة المتلقي، متجاهلًا إياها(١).

لقد برزت الاستراتيجية التوجيهية بهذا المسوغ في طُرف جحا بنسبةٍ كبيرة(٢)، منها قيل عن لسان جحا عندما "**شب حريق يومًا في دار جحا، فجاء أحد جيرانه وقال له: أسرع فإنّ داركم تحترق، فقال جحا: يا أخي إنني قد قسمت الأمور بيني وبين زوجتي قسمين، أنا عليّ أن اجتّهد في الخارج، وهي عليها أن تدبر شئون(*) البيت، فاذهب إليها وأخبرها بالحريق لأنها مختصة بالشؤون الداخلية**"(٣).

وظّف المرسِل استراتيجية التوجيه في طرفته لقصد اجتماعي **(فاذهب إليها وأخبرها بالحريق لأنها مختصة بالشئون الداخلية)**. لقد تضمن هذا التوجيه نقدًا اجتماعيًا لعدم التعاون بين الزوجين. عكس الواقع الاجتماعي المتمثل بالعلاقات الزوجية ومشاكلها.

ومن الطُّرف التي همش فيها المُرسل المتلقي وأثر فيه تأثير عاطفي سلبيًا، ما قيل على لسان جحا مع عشرة رجال، إذ "**كان جالسًا يومًا على شاطئ نهر ومعه قارب صغير فأقبل عشرة رجال وأرادوا أن يعبروا ذلك النهر، فاتفق معهم على أن يأخذ من كل واحد درهمًا ويعديهم، ثم صار يعديهم واحدًا واحدًا حتى العاشر، فانقلب القارب ونجا جحا وغرق العاشر، فصاح رفقاؤه وقالوا: كيف تغرق صاحبنا؟**

---

(١) يُنظر: أخبار جحا: ٣٢٨.

(٢) يُنظر: م . ن:٨٢، ٨٤، ١٠٠، ١١٣، ١١٩، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٨٥.

(*) كذا، والصواب: شؤون.

(٣) أخبار جحا:١٣٦.

فأجابهم جحا: لا داعي للمشاحنة، أعطوني تسعة دراهم وانقصوا العاشر واحسبوا أني ما عديته"(١).

وظّف الراوي الاستراتيجية التوجيهية لتحقيق القصد الاجتماعي هو الجشع والشره في طرفته فعندما أغرق جحا أحد أولئك الرجال، واعترضوا عليه فأجابهم(**لا داعي للمشاحنة، أعطوني تسعة دراهم وانقصوا العاشر واحسبوا أني ما عديته**). هذه الطُّرفة التي أطلقها المُرسل لها تأثير عاطفي سلبي على المتلقي؛ لأنّه تجاهل مشاعرهم تجاه صاحبهم الذي غرق ولم يعتبرها، ووجه بأمرهم بإعطائه المال فقط لتسعة رجال كأنّ يستبدلوا حياة صديقهم بثمنٍ بخس(درهم). وهذا يعني أنّ المُرسِل خرق قاعدة من قواعد مبدأ التأدب الذي قال به جيوفري ليتش وهو أحد أنواع حُسن التّأدب والتَخلّق، ويتدرّج المرسِل في استعمال اللباقة، وهي القاعدة الرئيسة التي تتفرّع عنها قواعد التخاطب الأُخرى، وهي جميعها ذات صورتين إيجابية وسلبية: أ- قلل من خسارة الآخر، ب - أكثر من ربح الآخر. وهذا التصنيف يُنظر إليه من مصلحة المُتلقي فالقيمة المُناسبة تكون ربحًا للمُتلقي أكثر من الخسارة، أي يتجه المرسِل إلى التّكثير من فائدة المُتلقي، بجعل الخِطاب أكثر تأدبا؛ لأنّ الغاية من الخِطاب تكون في مصلحة المتلقي(٢). أي إنّ جحا لم يحترم مشاعر الخوف والقلق التي كان يشعر بها الرجال على صاحبهم الذي غرق.

ومن الاستراتيجية التضامنية ما روي عن لسان جحا عندما طلب لقمة من رجل "**نوى رجل أن يذهب إلى والد جحا ليتغدى عنده، فذهب ووجد جحا في الطريق يلعب مع الصغار، فقال له: أين أبوك؟ قال جحا: أعطني لقمة وأنا أقول لك**" (٣).

وظّف الراوي استراتيجية التوجيه بالأمر في طرفته لقصد اجتماعي نقد فيه الشره والطمع(**أعطني لقمة وأنا أقول لك**). فالمتلقي قال لجحا أنّه ذاهب ليتغدى مع

---

(١) أخبار جحا: ١٥٤-١٥٥.

(٢) يُنظر: مبادئ التداوليّة، جيوفري ليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني:١٤٢، ١٤٦، ١٧٤، واللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن:٢٢٦.

(٣) م . ن :٩٧.

والده (والد جحا). وهذا يدل على الشراهة والطمع وهي صفات سيئة، نقدها بشكلٍ مباشر فجعل نفسه هو الشره الطامع، فقصده من هذا الخطاب أن يحذر المتلقي من هذه الصفة السيئة التي تجعل المجتمع يبتعد عن صاحبها ويشمئز منه.

٣ـ رغبة المُرسِل في الاستعلاء، أو الارتفاع بمنزلته الذاتيّة[١].

لقد برزت الاستراتيجية التوجيهية في أخبار جحا بهذا المسوغ بنسبة قليلة[٢]، منها ما قيل على لسان جحا "**مر يومًا بصبيان يلعبون ببازيّ ميت، فاشتراه منهم بدرهم، وحمله إلى البيت، فقالت أمه: ويحك، ما تصنع به وهو ميت؟ فقال لها: اسكتي فلو كان حيًّا ما طمعت في شرائه بمائة درهم**"[٣].

وظّف المُرسِل الاستراتيجية التوجيهية بهذا المسوغ ليحقق قصد اجتماعي يجسد علاقة الزوجين في طرفته(**اسكتي فلو كان حيًّا ما طمعت في شرائه بمائة درهم**). فقد وجه المُرسِل(جحا) المتلقي(أمه) بالسكوت على فعلته بالرغم من أنها صاحبة السلطة حسب السُّلم التراتبي للعلاقات الاجتماعية؛ لأن التوجيه بصيغة(**اسكت**) تدلل على أنّ المرسل ينتج خطابه بهذه الصورة بناء على موقعه السلطوي، فضلًا عن ذلك هو يؤكد للمرسل على أنّ قصده هو الأمر تحديدًا وليس قصده فعلًا غيره[٤]. وبحسب التداولية نلحظ أنّ المُرسِل أراد أن يستعلي على المتلقي ويكون هو صاحب السلطة، إذ أمر المتلقي بالسكوت على جلب طائر الباز الميت، والغفلة والحماقة هي ما جعلته يقوم بهذا الفعل؛ لأنّ (جحا) المغفل الأحمق ظنّ في نفسه الألمعية وحسن تقدير الأمور في حين أنّ الواقع تحكمه قوانين اتّفق حولها الناس فاكتسبت صبغة القواعد المنطقية، سلوك المغفل الأحمق يؤدي إلى النشاز في السلوك فهو يفاجئ

(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٢٩.

(٢) يُنظر: أخبار جحا:٦٣، ٧٣، ٧٧، ١٠٢، ١١٣.

(٣) م . ن:٧٣.

(٤) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٤٥ نقلًا عن مصدر أجنبي.

المتلقي بغير ما ينتظره منه، وهو ما يولّد الاستطراف والتعجب فيتولد الضحك من الموقف(١). فهذه الطُّرفة تدل على حمق جحا وغبائه.

ومن الطُّرف التي وردت بالاستراتيجية التوجيهية وأراد منها المُرسل الاستعلاء، عندما أحضره المهدي ليمزح معه "**أراد المهدي أن يعبث به، فدعا بالنِّطع والسيف: فلما أقعد في النطع وقام السياف على رأسه وهز سيفه، رفع جحا إليه رأسه فقال: احذر لا تصيب محاجمي بالسيف فإني قد احتجمت. فضحك المهدي واجازه**"(٢).

وظّف المُرسل استراتيجية التوجيه بتقنية اللفظ المعجمي الصريح؛ لتحقيق مقاصد سياسية متمثلة بالتملق للسلطة وتوجيه المُتلقي وتحقيق غايته من الخِطاب، وهذا التوجيه يكون بمادة فعل الأمر أو النهي أو التحذير وغيرها(٣). وقد جاء في هذا الخطاب باللفظ المعجمي الدّال على التحذير بقوله:(**احذَر لا تصيب محاجمي بالسيف فإني قد احتجمت**) ، بصيغة فعل الأمر(**احذر**) ؛ الواضح من الطرفة أن المهديّ أراد العبَث مع جحا لغرض التسلية والتندّر، وعليه لا يوجد ذنب على جحا ليعاقب عليه فكان من جحا أن استثمر التوجيه وخرق مبدأ الملاءمة لتطيب نفس المهديّ وتحقيق غرضه من التسلية فكان أن طلب جحا من السيّاف عدم اصابة محاجمه في حين كان الأجدر به أن يلتمس من المهدي عدم الضرب والنظر في أمره.

٤ـ مناسبة السياق التفاعلي لاستعمال الاستراتيجية التوجيهية، إذ ينصب اهتمام المُرسِل على التبليغ والمتابعة ففي علاقة الطبيب بالمريض مثلًا، لا يراعى كون المريض وزيرًا أو أميرًا وغير ذلك مما يتميز به المتلقي(٤).

---

(١) يُنظر: المظاهر الجمالية عند ظرفاء العرب من الحجاز إلى بغداد:١٦٠.

(٢) أخبار جحا:٦٣.

(٣) يُنظر: المستصفى من علم الأصول، الغزالي، تح: د. محمد سليمان الأشقر: ٦٦/٢، ومعجم مصطلحات أصول الفقه، د. قُطب مصطفى سانو:٨٤ ـ٨٥.

(٤) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٣٣٠.

برزت الاستراتيجية التوجيهية في طرف جحا بهذا المسوغ في مواضع قليلة[١]، منها ما روي عن لسانه في طُرفته عن الأمانة التي وضعها عند أحد المعلمين "**كان وضع أمانة عند أحد المعلمين ثم احتاج إليها، فقال له: يا جحا اصبر حتى انتهي من الدروس وكانت للمعلم لحية طويلة تتحرك في وقت التدريس، فظن جحا أنّ التدريس عبارة عن هزّ الذقن واللحية فقط، فقال له: يا سيدي أنا مستعجل جدًا، قم هات الأمانة وأنا أهزّ ذقني بدلًا عنك**"[٢].

وظّف الراوي طرفته باستراتيجية التوجيه بفعل الأمر(قم، هات)؛ ليبلّغ قصده الاجتماعي للمتلقي المتمثل بمعرفة مكانة المعلم ودوره، على الرغم من أنّ المتلقي (المعلم) صاحب سلطة بحسب العلاقة الاجتماعية، لكن المُرسِل وجهه بجلب الأمانة، وأن يأخذ هو مكانه (هزّ الذقن) وهذا يدل على ضعف إدراك المُرسل وحماقته، لكن ما يهمه هو تبليغ قصده بغض النظر عن الامتياز الذي يتمتع به المتلقي. وهذا من النقد الاجتماعي لمن يقلل من قيمة المعلم ودوره في إعداد الأجيال.

ومن الطرف "**خرج أبوه (جحا) مرة إلى مكة للحج، فقال عند وداعه: بالله يا أبي لا تطل غيبتك، واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية**"[٣].

وظّف المُرسل في طرفته استراتيجية التوجيه بالنهي **(لا تطل)**، والأمر**(اجتهد) (بالله يا أبي لا تطل غيبتك، واجتهد أن تكون عندنا في العيد لأجل الأضحية)**. والقصد فيها هو قصد اجتماعي تضمن بث الحكمة على الرغم من أنّ السلطة العليا للأب، لكن المُرسل (الابن) وجهه بالنهي عن الغياب الطويل، وأمره بالرجوع قبل العيد، على سبيل الدعاء من الداني إلى العالي بحسب تعبير البلاغيين القدماء؛ لأجل الأضحية، وهذا القول يدل على حُمق المُرسِل إذ ما الغاية من الحج إذا عاد

(١) يُنظر: أخبار جحا: ٧٠، ١٥٧، ١٩٤.
(٢) م . ن: ١٥٧.
(٣) أخبار جحا: ٧٠.

قبل الأضحية وبقيت مراسم الحج ناقصة؟! لكنّ المُرسِل أراد أن يبلغ المتلقي بقصده أنّه يرجو أن يعود إليهم ليس اشتياقا إليه وإنما لغرض الفوز بالأضحية.

ومن الطُرف التي جاءت لبثّ الحكمة حديث جحا مع جارته عند ابنتها المعتوهة المتمردة "**جاءته إحدى جاراته وقالت له: أنت تعلم أن ابنتي معتوهة متمردة، أرجو أن تقرأ لها سورة أو تكتب لها حجابًا، فقال لها: إنّ قراءة رجل مسن مثلي لا تفيدها، ولكن ابحثي لها عن شاب في الخامسة والعشرين أو الثلاثين، ليكون لها زوجًا وشيخًا معًا، ومتى رُزقت أولادًا صارت عاقلة طائعة**" (١).

وظّف المُرسل الاستراتيجية التوجيهية مع الإقناع بالحجاج بهذا المسوغ في طرفته والقصد منه اجتماعي لبث الحكمة؛ (**إنّ قراءة رجل مسن مثلي لا تفيدها، ولكن ابحثي لها عن شاب في الخامسة والعشرين أو الثلاثين، ليكون لها زوجًا وشيخًا معًا، ومتى رُزقت أولادًا صارت عاقلة طائعة**). واستعمل جحا (الشاب) وسيلة لتحقيق قصده، وهو أنّ الزواج ومسؤولياته هو من يجعل الفتاة تعقل وتنشغل بحياتها الزوجية ورعاية الأطفال، وجحا بحكم خبرته في الحياة أعطى أحكم عقله وقدّم هذا الحل لجارته وأقنعها به، من باب النصيحة؛ لأنّه انجز فعل الكلام (ابحثي) فهو لم يرد القصد المباشر الإخباري من صيغة القول بل قصد النصيحة بحسب السياق الذي يرد فيه القول(٢).

٥ـ إصرار المرسل على تنفيذ قصده، وعلى حصول أقصى مقتضى خطابه، والتأكيد على أنّه لا يتوانى عن تعقّب خطابه والتمسّك بمدلوله، فمدلوله الحرفي هو الفيصل عند اللّبس في ذهن المتلقي، ومن ثم يُعدّ استعمال هذه الاستراتيجية احترازًا من سوء الفهم، أو التأويل الخاطئ.

---

(١) م . ن:٢٢.

(٢) يُنظر: عندما نتواصل نغير، عبد السلام عشير:٥٤.

برزت الاستراتيجية التوجيهية لهذه الغاية في نوادر جحا في مواضع قليلة[١]، منها عندما "**عاده قوم في مرضه، وأطالوا الجلوس عنده، فأخذ وسادته وقام وقال: شفى اللـه مريضكم، قوموا واذهبوا**"[٢].

وظّف الراوي استراتيجية التوجيه بفعل الأمر(**قوموا، اذهبوا**) في طرفته (**شفى اللـه مريضكم، قوموا واذهبوا**). والقصد من الخطاب هو اجتماعي وثقافي ببث الحكمة ومعرفة آداب زيارة المريض، بالذهاب لطول جلوسهم عنده، فقد صرّح بفعل التوجيه الحقيقي احترازًا من سوء الفهم، فقصده وغايته من هذا الكلام هو تنفيذ أمره، والسياق الذي قال فيه المُرسِل(جحا) خطابه يستدعي من المتلقي تنفيذ ما وجهه إليه.

نلحظ في هذا الخطاب القصد منه دعوة إلى الالتزام بآداب زيارة المريض، فشخصية جحا هنا هي شخصية الحكيم العاقل، وهذا خطاب يعود بالنفع على المُرسِل(المريض).

ثالثًا: الاستراتيجية التلميحية:

إنّ اللغة هي أساس التواصل بين طرفي الخطاب، إذ يُعبّر المرسِل بها عن قصده بالخطاب الظاهر الصريح بأسلوب الاستراتيجية التلميحية وهو ما لاحظناه في الاستراتيجيات السابقة (التضامنية والتوجيهية)، لكن هذه الاستراتيجية قد لا تتوافق مع المقام وسياق الحال والظروف الاجتماعية فتفضي إلى معانٍ ضمنية لا يمثلها شكل الألفاظ وهو ما يُعرف بالتلميح.

ويمكن تعريف الاستراتيجية التلميحية بأنّها: "الاستراتيجية التي يعبر بها المرسِل عن القصد، بما يغاير معنى الخطاب الحرفي؛ ليُنجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز

(١) يُنظر: أخبار جحا:٧٧، ٨٢، ١٥٣.
(٢) م . ن:٧٧.

قصده مجرّد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"(١).

ويأتي استعمال هذه الإستراتيجية لأغراض، نذكر منها ما يلائم تداولية الطُّرفة:

١ـ التأدب في الخطاب هو أهم أسباب استعمال هذه الاستراتيجية، "إذ يستعملها المرسِل مراعاة لما تقتضيه بعض الأبعاد، مثل البعد الشرعي وما يمليه من ضرورة اطّراح فاحش القول. والبعد الاجتماعي بضرورة احترام أذواق الآخرين وأسماعهم. والبعد الذاتي وهو صيانة الذات عن التلفظ بما يسيء إليها، أو بما قد يعكس دناءة المرسِل في أذهان الآخرين"(٢).

وبرزت الاستراتيجية التلميحية؛ لتعكس تأدب المُرسِل في الخطاب في نوادر جحا بنسبة كبيرة(٣)، منها ما قيل عن لسانه "**كان أمير البلد يزعم أنّه يعرف نظم الشعر، فأنشد يومًا قصيدة أمام جحا وقال له :أليست بليغة؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة. فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل، فقعد محبوسًا مدة شهر ثم أخرجه. وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعًا، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الإسطبل يا سيدي**"(٤).

وظّف الراوي عن لسان جحا استراتيجية التلميح لتحقيق قصده السياسي بذكر بطش السلطة والحكام في معاملة الرعية بطريقة غير مباشرة بطرفته **(إلى الإسطبل يا سيدي)**، قصد من الإضحاك في هذا القول أن يلمح بثبات موقفه ورأيه من القصيدة، فهي مازالت **(ليست فيها رائحة البلاغة)**، فلتأدبه بالخطاب وصيانة ذاته

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٧٠.
(٢) م . ن:٣٧١.
(٣) يُنظر: أخبار جحا: ٧١، ٨٣، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، وظرفاء العرب:٢٢، ٢٣، ٢٨، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٢، وجحا العربي، د. محمد رجب النجار:٩١.
(٤) أخبار جحا: ٨٣.

عن التلفظ بما تلفظ به سابقًا؛ لأنّ المُتلقي هو صاحب السلطة، وسلطته هذه تخوّله أن يعاقب المتكلم(جحا) بعقابٍ أشد من الحبس؛ لذلك أراد أن يذهب بنفسه إليه، وإنّ المُرسِل أنتج خطابه باستراتيجية غير مباشرة احتاج فيها إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد(١). فقوله(**إلى الإسطبل يا سيدي**) تجاوز الشكل اللغوي ووصل إلى القصد وهو أنّ قصيدته مازالت نفسها غير بليغة، ومن باب التأدب في مخاطبة السلطة العليا وظّف استراتيجية التلميح في خطابه، ولضمان عدم وقوع عقوبة أقسى في حال التصريح بموقفه من القصيدة بإصباغ كلامه صبغة الإضحاك ليبعث في نفس المتلقي صاحب السلطة المرح والإضحاك.

إن شخصية جحا من الإبداع الشعبي، فهو من الشعب وإليهم فهو إلى جانب الناس، من الطُرف التي دارت بين جحا وتيمورلنك؛ " **قال له تيمورلنك يومًا: أتستطيع أن تخبرني: كم أساوي من المال؟ فنظر جحا إليه مترددًا ثم قال: لا أظنك تساوي أقل من ألف دينار فضحك تيمورلنك حتى استلقى على ظهره ثم قال: إنك لم تبلغ في جوابك شيئًا، إن ملابسي وحدها تساوي ذلك المقدار من الدنانير، فقال جحا: لقد صدق ظني إذن فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا هذه الملابس**"(٢).

وظّف المُرسِل الاستراتيجية التلميحية باستعمال التعريض لتحقيق قصد سياسي بنقد السلطة ومقاومتها في طرفته(**لقد صدق ظني إذن فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا هذه الملابس**). استعمل المُرسِل(الملابس) وسيلة لتحقيق قصده من طرفته، إنّ الحاكم ليس له قيمة في قلوب الناس إلا ملابسه، وهذا سخرية به وبحماقة عقله، وبحكمه الذي تسلقه لأجل المال فقط، فليس همّه خدمة الرعية ولا معرفة قيمته في نفوسهم، فلم يسأل جحا إلا عن قيمته المادية. قصد جحا أن يكشف عن حماقة عقل السلطان وسفاهة رأيه التي تجعله يفخر بثمن ملابسه، وجحا حقق قصده بالتلميح في قالب من السخرية والتندر.

(١) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٦٩.

(٢) أخبار جحا:١٨٤.

ومن الطرف التي وظّفها الراوي عن لسان جحا باستراتيجية التلميح لنقد السلطة، عندما دار الحديث عن يوم القيامة؛ " **كان الحديث يدور في مجلس تيمورلنك عن عذاب يوم القيامة وما يلقي فيه الكفار من شقاء وأهوال وكان جحا حاضرًا، فتأوه تيمورلنك وقال لجحا: أين يكون مقامنا في الآخرة يا ترى؟ فقال جحا: ستكون مع الملوك والعظماء الذي خلدوا اسمهم في التاريخ فسر تيمورلنك وقال: مثل مَنْ مِنَ الملوك يا جحا؟ فقال: مثل فرعون وموسى، والنمرود، والإسكندر، وجنكيز خان**"[١].

وظّف المُرسِل استراتيجية التلميح لقصد سياسي هو السخرية من السلطة في طرفته(**فقال جحا: ستكون مع الملوك والعظماء الذي خلدوا اسمهم في التاريخ**). وفي قوله الذي يكشف عن قصده من هؤلاء الملوك العظماء؛ (**وقال: مثل مَنْ مِنَ الملوك يا جحا؟ فقال: مثل فرعون وموسى، والنمرود، والإسكندر، وجنكيز خان**). وقد استعمل التعريض والتمثيل في طرفته أيضًا، فما يلحظ على المتلقي أنّه أعجب بالمنزلة التي وضعه المُرسِل (جحا)، وظهرت عليه علامات الرضا والسرور[٢](**فسر تيمورلنك**)، إذ جعله في مصاف أكثر ملوك التاريخ بطشًا وجبروتًا، وهذا تعريض بحماقة تيمورلنك وغبائه؛ لأنّه " إنّما سمي التعريض تعريضا؛ لأنّ المعنى فيه يفهم من عُرْضه أي من جانبه، وعُرْض كل شيء جانبه"[٣]. وتعريض بكل جبار لا يرضيه إلا أن يكون على رأس كل جبار حتى وإن كان في جهنم لا يبالي بتلك المنزلة ما دام شُبه بالعظماء والملوك وإن كانوا الأشد بطشًا، وجحا استعمل التمثيل؛ لأنّه يُعدّ من الفنون البيانية التي تترك أثرًا أقوى من التشبيه في نفس المتلقي، وعلاقتهما علاقة العموم والخصوص فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلًا[٤]. فالتمثيل "يعني المماثلة بين علاقتين ، تستدعي من المتلقي أن يميط اللثام عن وجه

(١) أخبار جحا:١٨٤.

(٢) يُنظر: جحا العربي:٩٣.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير:٣/٥٧.

(٤) يُنظر: استراتيجياب الخطاب في كتاب جمهرة خطب العرب:١٢٢.

الشبه المطوي في عناصر الصورة التمثيلية؛ لأنّ مضمونه يمثل معلومة جديدة يستخلصها المتلقي من تلك الصورة التمثيلية بتأملٍ وتأويلٍ عقلي"[١]. أي إنّ جحا شبه تيمورلنك بـ(فرعون و...) من دون أن يُحدد وجه الشبه الذي يربط بين أولئك الملوك وبينه، بل تركه مطلقا، والغاية التلميحية من هذا الإطلاق دفع المتلقي إلى البحث عن العلاقة الرابطة بين العلاقتين، ويذهب به الخيال إلى تاريخ (فرعون وموسى، والنمرود، والإسكندر، وجنكيز خان) ويستحضر المنظر في ذهنه، ثمّ يبحث عن أوجه الشبه التي تربط بينه وبينهم.

ووظّف الراوي عن لسان جحا استراتيجية التلميح في الخطاب الآتي: " **قيل لجحا هل يمكن أن يُولد مولود لرجل عمره أكثر من مائة سنة؟ إذا تزوج بشابة؟ فقال جحا: نعم إذ كان له جار في سن العشرين أو الثلاثين**"[٢].

وظّف جحا الاستراتيجية التلميحية لتحقيق القصد الاجتماعي بذكر ظاهرة الخيانة الزوجية في قوله: **(نعم إذ كان له جار في سن العشرين أو الثلاثين)**. فالقصد من الإضحاك في هذه الطرفة هو مقصد اجتماعي لنقد خيانة المرأة الشابة لزوجها الكبير في السن، فقد قدّم جحا نقدا اجتماعيا لظاهرتين معًا:

١ـ الفارق العمري الكبير الذي يظلم الفتاة الشابة بزواجها من كبار السن؛ طمعًا في ماله، فكأنها سلعة تُباع وتُشترى بيد أهلها.

٢ـ ظاهرة (الخيانة الزوجية) بأسلوبٍ طريف غير فاحش، مبتعدًا عن القول الفاحش النابي الذي لا يقبله الشارع أولًا، وحتّى لا يعم القول على كل فتاة ثانيًا.

لقد سلك جحا في هذا الخطاب الطريق الصحيح باستعمال الاستراتيجية التلميحية؛ لأنّ التلميح من أفعال اللغة غير المباشرة[٣]. التي تنجز فعلًا كلاميًا غير مباشر وهو التحذير من زواج الكبار بمن هن أصغر منهم بفارق كبير.

---

(١) الحِجاج في كلام الإمام الحسين(عليه السلام)، أ.د عايد جدّوع حنّون: ١٧٠ـ١٧١.

(٢) أخبار جحا: ١٠٨ـ١٠٩.

(٣) يُنظر: المقاربة التداولية، فرانسواز ارمينكو، تر: سعيد علوش:٧١.

٢ـ "إعلاء المرسل لذاته على حساب الآخرين، وإضفاء التفوّق عليها، بذكر معايبهم أو الانتقاص من أقدارهم مثلًا؛ لأنّ التفوّق حاجة فردية ومنزع إنساني. ويمكن التلميح به عند التعريض بهؤلاء الناس، واحتقارهم بل بتصنيفهم في طبقة أدنى عبر مفهوم الخطاب"(١).

برزت الاستراتيجية التلميحية في نوادر جحا بهذا المسوغ بنسبة كبيرة(٢)، منها ما روي عن لسانه عندما "**سأل جحا يومًا أحدَ أتباع تيمورلنك عن مذهبه فقال الرجل بعد أن وضع يده على صدره في تواضع: إنّ إمام مذهبي هو مولاي تيمورلنك فقال أحد الحاضرين لجحا: اسأله من هو نبيُّه، فقال جحا: لا داعي إلى ذلك فمن كان إمام مذهبه تيمورلنك فلا شك أن نبيّه هو جنكيزخان**"(٣).

وظّف المُرسل استراتيجية التلميح لتحقيق مقصده السياسي بمقاومة السلطة ونقد سياستها في طرفته: **(لا داعي إلى ذلك فمن كان إمام مذهبه تيمورلنك فلا شك أن نبيّه هو جنكيزخان)**. في هذا اللفظ المركب تعريض بالمتلقي، وهو من الوسائل التداولية في الاستراتيجية التلميحية "وأمّا التعريض فإنّه يختص باللفظ المركب، ولا يأتي في اللفظ المفرد البته"(٤). وقد اتخذ المُرسِل من التعريض آلية أو وسيلة تداولية؛ ليبلغ قصده، بطريقة يُفهم منها المعنى، وذكر ابن الأثير التعريض وفرقّ بينه وبين الكناية بقوله: "والتعريض أخفى من الكناية؛ لأنّ دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، وإنّما سمي التعريض تعريضا؛ لأنّ المعنى فيه يفهم من عُرْضه أي من

---

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٣٧٢.

(٢) يُنظر: أخبار جحا:٧٢، ٧٧ ، ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، وجحا العربي:٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٧٨، وظرفاء العرب:١١، ٢٢، ٢٣، ٢٨.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:١٨٥.

(٤) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير:٥٧/٣، وينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٤٢٠.

جانبه، وعُرْض كل شيء جانبه"[١]. وطُرفته هذه تعريض بالقول بالانتقاص من قدر تيمورلنك واحتقاره بل تصنيفه في طبقة أدنى فمن يكون إمام مذهبه تيمورلنك الذي يعمل بالوثنية، وهو مسلم، فلا بد أن يكون نبيه جنكيز خان صاحب البطش والحروب الوحشية التي تجسد جرائم ضد الإنسانية والبشرية، فكأنّه يقول: إنّ "الناس على دين ملوكهم، فشريعة الغاب هي هي، ومحاباة القوى آفة كل العصور والبطش هو في كل زمان ومكان، ولكن جحا لا يعفي الناس من مسؤولية ما هم فيه..."[٢]. وقد تضافرت استراتيجية التلميح مع الإقناع في هذا الخطاب؛ لتحقيق الغاية والتأثير في المتلقي.

لجحا مواقف أخرى بطولية في مقاومة السلطة وعدم تنفيذ أوامرها؛ " **في أيام شباب جحا أمر الحاكم بمنع حمل السلاح، وفي يوم كان جحا ذاهبًا إلى المدرسة، وهو يحمل سكينًا كبيرة، فأخذوه إلى الحاكم، فسأله: ألا تدري أنني حرمت حمل الأسلحة؟ فكيف تحمل هذا السلاح في وضح النهار؟ فقال جحا: إنما حملته لأصلح به بعض الأغلاط التي أجدها في الكتب، فقال الحاكم: ألا يمكن أن تصلح الأخطاء بغير هذه السكين الكبيرة؟ فأجاب جحا: يا سيدي إن من الأخطاء ما تكون هذه السكين صغيرة بإزائه**"[٣].

وظّف المُرسِل استراتيجية التلميح بالحيلة والذكاء لتحقيق قصد السياسي بمقاومة السلطة ومواجهتها؛ **(إنما حملته لأصلح به بعض الأغلاط التي أجدها في الكتب، فقال الحاكم: ألا يمكن أن تصلح الأخطاء بغير هذه السكين الكبيرة؟ فأجاب جحا: يا سيدي إن من الأخطاء ما تكون هذه السكين صغيرة بإزائه)**. فكانت الحيلة وسيلته في مقاومة الحاكم. وقد وظّف استراتيجيات أخرى كالاستراتيجية التضامنية بالإشاريات الشخصية في طرفته؛ **(يا سيدي إن من الأخطاء ما تكون هذه السكين صغيرة بإزائه)** مع الاستراتيجية التلميحية، فتضافرت الاستراتيجيات لتحقيق قصد

(١) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:٣/٥٧.

(٢) جحا العربي: ٨٩.

(٣) أخبار جحا:١٧٦.

المُرسِل؛ لأنّه يلمح بأخطاء الحاكم في إصدار الأحكام والأوامر السلطانية، وإنّها تحتاج إلى سكين كبيرة تكون قادرة على محو البطش والجور الذي لحق الرعية جراء السياسة الظالمة، فهذا نقد سياسي هام لأوامر السلطة.

نستنتج من هذا الخطاب أنّ جحا شخصية مقاومة وناقدة للسياسة ولتسلط الحكام وأسلوبهم في معاملة الناس، الذين يتقون شرّ تسلطهم فيظهرون تأييدهم لهم وتشبههم بهم.

ومن الخطابات التي وظّف فيها الراوي عن لسان جحا استراتيجية التلميح طبخ الأوزة: "**طبخ جحا وزة وحملها إلى تيمورلنك وكان تيمورلنك أعرج، وفي الطريق جاع جحا فتناول وركًا من الوزة وأكله، فلما وصل إلى تيمورلنك وجد الوزة ناقصة فقال لجحا: أين وركها؟ فقال جحا: إنّها كانت برجل واحدة وكل الوز في البلد برجل واحدة، وإن لم تصدقني فتعال معي لأريك هذا الوز بجوار البركة. فنظر تيمورلنك إلى الوز فوجده قائمًا على رجل واحدة ومن عادة أغلب الوز أن يفعل ذلك إذا كان واقفًا فأمر تيمورلنك أن تدق الطبول ويصاح عليه، فذعر الوز وجرى على رجليه فقال لجحا: إنّ الوز برجلين لا رجل واحدة، فقال جحا: إنّ الخوف هو الذي جعله يمشي على رجلين، ولو أخافوك يا مولاي مثل ما أخافوه لجريت على أربع**"[1].

ابتدأ الراوي عن جحا خطابه بالتعريض لتحقيق قصده السياسي بنقد السلطة في طرفته **(إنّها كانت برجل واحدة وكل الوز في البلد برجل واحدة)**، فقد لمّح إلى ما كان عليه تيمور من العرج، وقد وظّف المُرسِل استراتيجية التلميح بطرفته **(إنّ الخوف هو الذي جعله يمشي على رجلين، ولو أخافوك يا مولاي مثل ما أخافوه لجريت على أربع)**. وهذا تعريض بسياسة تيمورلنك الشديدة القائمة على الرعب والخوف والبطش وقد لمّح جحا لمعنى الكلام تلميحا؛ لأنّ خفاء الدلالة في التعريض هي قصد مقصود المرسل، وانفصال الدلالة التعريضية عن اللفظ المعرَّض به، ما

(١) أخبار جحا: ١٨٥.

يتيح للمعرِّض أن ينكر ما يُدعى عليه[١]. فجحا قصد أن يلمح بسياسة تيمورلنك القائمة على الرعب والخوف.

وفي رواية أخرى "**ولكنك يا مولاي نسيت أنّ الرعب يأتي بالعجائب فلو أخافوك مثل ما أخافوك لجريت على الأربع**"[٢]. فلفظة(نسيت) و(الرعب) تلميح قوي بالتعريض بسياسة تيمورلنك في معاملة الناس، فكأنّه أراد أن يشغل ذهنه بالتفكير ليتذكر تسلطه على الرعية. وهذه رواية أقوى من حيث المعنى من السابقة. وفي الروايتين تطلب السياق الحالي المتمثل بأكل جحا رجل الأوزة، استعمال هذا الأسلوب التلميحي في الخطاب؛ لتحقيق الهدف من دون إثارة تيمورلنك؛ بوصفه صاحب السلطة.

ولم يكتف بتصوير البطش والقوة في العقاب بل صوّر الآثار المدمرة التي يتركها البطش؛ " **خرج جحا مع تيمورلنك في رحلة إلى الأقاليم ليطمئن على إذعان الناس لجبروته وطغيانه ومذلتهم لطغيانه ونزلنا أول يوم على قرية، فنشب فيها حريق أكل دورها وشتت أهلها وتركها خرابًا بلقعا فقال تيمور: فلتأكلهم النار جميعًا. وفي اليوم الثاني نزلنا على قرية أخرى فقيل لنا: إن دارًا أسقطت على سكانها فمات تحت الأنقاض كثيرون من الرجال والنساء والأطفال فقهق الطاغية وقال: ولماذا يتركون الدار تسقط عليهم؟ وفي اليوم الثالث نزلنا على قرية وقد انحدر عليها السيل من الجبل فجرف بيوتها واهلك أهلها فلما علم الطاغية بذلك قال: ولماذا لم يدفعوا السيل عن أنفسهم؟ وفي اليوم الرابع نزلنا على قرية، فقيل لنا أن عجلًا انطلق فنطح عددً كبيرًا من الناس فمنهم من بقر بطنه ومنهم من قلع عينه، وقيل للطاغية فقهقه قائلًا ما أجدر بهذا العجل الشجاع أن يكون في الجيش. وهالني أي جحا ما رأيت من الشنائع والفظائع فتمثلت بين يدي الطاغية في تضرع وابتهال وقلت: يا مولانا السلطان، إن طالع السعد يبدو حيث سرتم وطائر اليمن يقر حيث**

(١) يُنظر:التعريض في القرآن الكريم، د. إبراهيم محمد عبد الله الخولي:٢٤.

(٢) جحا العربي:٨٩.

حللتم، في كل يوم يشرق من جبينكم على هؤلاء المساكين وأخشى أن تمتد رحلتكم أكثر من هذا فيكون في هذا هلاك العباد وخراب البلاد"[١].

وظّف المُرسِل استراتيجية التلميح لتحقيق قصده السياسي بالسخرية من السلطة في طرفته؛ **(يا مولانا السلطان، إن طالع السعد يبدو حيث سرتم وطائر اليمن يقر حيث حللتم، في كل يوم يشرق من جبينكم على هؤلاء المساكين وأخشى أن تمتد رحلتكم أكثر من هذا فيكون في هذا هلاك العباد وخراب البلاد)**. فقوله(طالع السعد) سخرية وتندر بالسلطان الذي ما أن تطأ قدمه موضعًا إلا وقد حدثت فيها مصيبة، وهذه لا تكون إلا أثرًا لسياسته المتسلطة على الرعية، والقمع الذي يواجههم به فخروجه هذا أراد أن يرى الأثر الذي تركه بطشه وقد حقق مراده فلم يرَ إلا ما يسره من سوء أحوال الرعية. وجحا قدّم نقدا في إطار السخرية ليحقق قصده من الطُّرفة، فسِرُّ الإضحاك في الطرفة (طالع السعد) وهو السلطان الذي لم ترَ الناس منه السعد بل على العكس رأت منه سوء الحظ.

٣ـ رغبة المرسِل في التملّص والتهرّب أحيانًا من مسؤولية الخطاب، فالخطاب قد يحتمل أكثر من تأويل، منها القريب ومنها البعيد، ويختار المتلقي من التأويلات الممكنة ما يعتقد أنّه الأنسب للسياق، مع استبقاء الفرصة لدى المرسِل؛ لينكر وينفي القصد الذي قد يوقعه في ورطة لو أقرّ بإنجاز فعل لغوي معين بخطابه مثل إنكاره أنه لم يعمد إلى اتهام المتلقي أو أي طرف آخر. ويمكنه باستعمال التلميح أن ينفي هذا القصد عن خطابه، ويخرّج الخطاب على أنّه ذو قصد آخر[٢].

لقد برزت الاستراتيجية التلميحية بهذا المسوغ في نوادر جحا بنسبة قليلة[٣]، منها ما قيل عن لسانه حديثه مع زوجتيه "**كانت له زوجتان فجاءتا إليه يومًا وقالت إحداهما: أينا تحبها أكثر؟ فحار جحا وأجاب: أنتما سواءٌ في حبي لكما، وقالت**

(١) جحا العربي:٩٤.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٣٧٢.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:١١٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٨٥، ١٨٨.

الصغرى: لو غرقنا وكنت أنت على البر فأينا تنقذها أوّلًا؟ فاضطرب ونظر إلى زوجته القديمة، وقال لها: أظنك تعرفين السباحة قليلًا، أليس كذلك يا حبيبتي؟"[١].

وظّف المُرسِل استراتيجية التلميح في خطابه بقوله: **(أظنك تعرفين السباحة قليلًا، أليس كذلك يا حبيبتي؟)**؛ لتحقيق القصد الاجتماعي المتمثل بالحكمة في معالجة المشاكل الزوجية مع الزوجات، فأراد جحا من هذه الطُّرفة أن يتهرّب ويتملص من المسؤولية في حال أنّ زوجته القديمة فهمت أنّه ستيخلى عنها وينقذ الصغرى، بقوله إنها تعرف السباحة كأن يجعله شيئا تتميز به، على العكس من القصد والغاية التي يُريدها هو وهي إنقاذ زوجته الصغرى. هذا يعني أن جحا لمّح بأنه سينقذ الصغرى ويتخلّى عن القديمة بحجة أنها تعرف قليلًا من السباحة.

ومن الطُّرف التي وظّف فيها جحا استراتيجية التلميح؛ للتهرب من المسؤولية عندما كان في مجلس تيمورلنك: "**كان جحا يومًا في مجلس تيمورلنك فقال له: هل تعلم يا جحا أن خلفاء بني العباس كان لكل منهم لقب اختص به فمنهم الموفق بالله والمتوكل على الله والمعتصم بالله وما شابه ذلك؟ فلو كنت أنا واحدًا منهم فماذا كان يجب أن أختار من الألقاب؟ فأجابه جحا على الفور: يا مولاي الملك، لا شك أنك كنت تدعى بلقب العياذ بالله**"[٢].

وظّف المُرسل استراتيجية التلميح لقصد اجتماعي هو التهرب من المسؤولية في قوله: **(يا مولاي الملك، لا شك أنك كنت تدعى بلقب العياذ بالله)**. فهذه الطُّرفة الغاية منها أن يلمح المُرسِل للمتلقي ببطشه وسطوته التي تجعل الناس تتعوذ منه إن رأوه، فوظّف المُرسِل(جحا) الكناية، والتي تعني "أن يُريد المُتكلّم إثبات معنى من المعاني، فلا يَذكره باللّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه ويَجعله دليلًا عليه"[٣]. أي إنّ جحا وظّف الاستراتيجية

---

(١) م . ن:١٧٥.

(٢) أخبار جحا: ١٨٨-١٨٩.

(٣) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر:٦٦.

التلميحية باستعمال الآلية البيانية(الكناية)؛ لتحقيق غايته بالوصول إلى المعنى الضمني المُراد بالتلميح إليه وإخفاء وجه التصريح؛ فلقب **(العياذ بالله)** كناية في غير المعنى اللغوي الموضوع لهذا اللفظ، وبه حقق مُراده بالتلميح لقصده، فهو كنى بـ**(العياذ بالله)** عن بطشه وقسوته بالمعاملة بل هو الشيطان إذ ذكر ما يؤمئ إليه ويردفه بالمعنى وهي التعويذ الذي يكون للتخلص من الشيطان ووساوسه.

وهذا الخطاب يمكن للمُرسِل أن يتملّص فيه لينكر وينفي القصد الذي قد يوقعه في سطوة تيمورلنك، إذ يمكن أن ينكر قصده ويخالفه بأنّه لم يعمد إلى اتهام المتلقي أو أي طرف آخر، مادام لم يُقر بإنجاز فعل لغوي معين.

نستنتج من هذا الخطاب أنّ جحا من الشخصيات المقاومة والناقدة للسياسة والسلطة الحاكمة ولكن بطريقة التلميح التي لا تغضب السلطة عليه وتوقع نفسه في شباكها، ولا سيما أنّ تلك السلطة قام حكمها على تخويف الناس وإرعابهم حتى كأنّه شيطان. فالطرف التي نسجت بشخصية جحا مع تيمورلنك في ذلك الوقت غرضها النقد السياسي لطغيان السلطة.

رابعًا: استراتيجية الحجاج:

يرمي المُرسِل إلى التأثير بالمتلقي، وإحداث تغيير في موقفه الفكري والعاطفي[١]، يستعين لذلك باستراتيجية تداولية تعرف باستراتيجية الحجاج والغاية منها الإقناع، وينبني فعل الإقناع وتوجيهه دومًا على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق ولا سيما المتلقي، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة[٢].

وقد برزت استراتيجية الحجاج في نوادر جحا بعدّة مسوغات، منها:

(١) يُنظر: البلاغة والأسلوبية، هنريش بليث:٦٤.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٤٤٤.

١ـ إنّ استراتيجية الحجاج تنبع من حصول اقتناع المتلقي ولا يشوبها فرض أو قوة؛ لذلك يكون تأثيرها التداولي في المتلقي أقوى، ونتاجها أثبت وديمومتها أبقى[١].

برزت استراتيجية الحجاج في نوادر جحا بهذا المسوغ بنسبة كبيرة[٢]، منها قضية اللحاف "**كان نائمًا في إحدى الليالي فسمع ضجة عظيمة في الطريق، وصوت عراك، فأخذ اللحاف على كتفه وخرج كي ينظر الخبر، وإذا جماعة من السكارى أخذوا اللحاف من فوق كتفه وراحوا لحال سبيلهم، فرجع إلى البيت يرتعش من البرد، فسألته زوجته عن السبب في هذا الجدال والعراك فقال: لا جدال ولا عراك بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا ولما أخذوا مني اللحاف سكنت الخناقة**"[٣].

أجاب جحا عن سؤال زوجته بتوظيف استراتيجية الحجاج لتحقيق قصد سياسي يتمثل بنقد ظاهرة السرقة وانتشار الفساد بقوله: **(لا جدال ولا عراك بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا ولما أخذوا مني اللحاف سكنت الخناقة)**. وفي هذه الطُّرفة أراد المُرسِل أن يقنع المتلقي (زوجته) فاتخذ أسلوب الاضحاك بالطُّرفة طريقًا؛ للتأثير به ووظّف لذلك الرابط الحجاجي(بل) الذي يستعمله المُرسِل لتأكيد الصفة الحجاجية في خطابه، وحجاجية بل تكمن في توظيفها لترتيب والتدرج بالحجج في سلمٍ يسمى بالحجج المتعاكسة؛ لأن البعض منها منفي والآخر مثبت[٤]. و(بل) حرف إضراب في الطُّرفة **(لا جدال ولا عراك بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا)** جاءت بعد نفي فهي لتقرير حكم الأول وهذا ما ذكره الحسن بن قاسم المرادي إذ قال: بل: "حرف إضراب، وله حالان: الأوّل أن يقع بعده جملة. والثاني: أن يقع بعده مفرد، فإن وقع بعده مفرد، فإن وقع بعده جملة كان إضرابًا عمّا قبلها، إمّا على جهة الإبطال وإمّا

---

(١) م . ن: ٤٤٥.

(٢) يُنظر: أخبار جحا: ٧٢، ٧٩، ٨٤، ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٦، ١٧٦.

(٣) م . ن:١٤٣.

(٤) يُنظر: اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي:٢٩ـ٣٠، استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني، يونسي فضيلة:(رسالة ماجستير) ١٩٧.

على جهة الترك للانتقال من غير إبطال [...] وإن كانت بعد نفي [...] فهي لتقرير حكم الأوّل. وجعل ضدّه لما بعدها"[١]. وفي هذا الخطاب أبطل المُرسِل أن يكون الصوت من الجدال أو العراك عندما نفاه **(لا جدال ولا عراك)** لذلك وضعه في درجة أدنى من درجات السلم الحجاجي، ومن ثم أثبت أنّ السبب هو اللحاف **(بل المعركة كلها كانت لأجل لحافنا)**، وقد ربط المُرسل هذه الدلالات باستراتيجية الإقناع فنفى أن يكون هناك جدال وعراك، وأعطاها الحجة الأقوى للتعبير عن حمقه وغبائه وهي أنّهم يُريدون لحافه وقد أخذوه.

فجحا أراد أن يحقق غايته للتعبير عن حمق جحا وغبائه؛ بالتأثير بالمتلقي وأن يقتنع بإجابته، وقد أعطى الدليل على ذلك **(ولما أخذوا مني اللحاف سكنت الخناقة)**. وهذا يعبر عن غباء المُرسِل.

ووظّف جحا استراتيجية الحجاج في طُرفته عندما كان هو القاضي حين تنازع شخصان " **تنازع شخصان وذهبا إلى جحا وكان قاضيًا، فقال المدعي: لقد كان هذا الرجل يحمل حملًا ثقيلًا فوقع من فوق عاتقه وطلب إلي أن أعاونه فسألته عما يدفعه لي أجرًا على ذلك فقال لي: لا شيء فرضيت بها وحمّلته حمله، وأنا الآن أريد أن يدفع لي اللاشيء، فقال جحا: دعواك صحيحة يا بني، اقترب مني وارفع هذا الكتاب وخذ ما تحته، فرفع المدعي الكتاب، فقال له جحا: ماذا وجدت تحته؟ قال: لا شيء، فقال له جحا: فخذها وانصرفْ**"[٢].

وظّف المُرسِل استراتيجية الحجاج لتحقيق قصد سياسي بالابتعاد عن العنف في معاملة الناس في طرفته:(**فخذها (اللاشيء) وانصرفْ**). أراد المُرسِل أن يقنع المتلقي بالصواب، إذ أقنعه من دون فرض أو قوة، لكن بما يعقله فقد مثّل له عندما أعطاه الكتاب وقال له خذ ما تحته، وهنا أعطاه دليلا على أنّ اللاشي تعني أنّه لا

(١) الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تح: د. فخر الدّين قباوه، ومحمد نديم فاضِل:٢٣٥ـ٢٣٧.

(٢) أخبار جحا: ١٤٦.

أجر له عند الطرف الآخر، وقد رأى أنّ ليس هناك استراتيجية أخرى غير الاستراتيجية الحجاجية التي تحقق غايته؛ للتأثير بالمتلقي وإقناعه بما يحكم له به.

نستشف من هذا الخطاب أنّ جحا قدّم أنموذجًا للقاضي العادل الذي لا يحكم إلّا بالحق وبأسلوبٍ مضحك غير قائم على القسوة والقوة بل بالإقناع. إضافة إلى أنه يرد على المغالطين والمحتالين بلغتهم نفسها.

ومن الخطابين السابقين أراد جحا أن يبين أنّ القوة وفرض الرأي على الآخرين لا تؤدي إلى نتيجة، بل بالإقناع هو السبيل لذلك.

٢ـ إنّ من شروط التداول اللغوي هو الاقناع، ويتنامى الخطاب بين المُرسِل والمتلقي عن طريق إقناع المتلقي باستعمال الحِجاج؛ لأنّه من شروط الإقناع، فعندما يطالب المُرسِل المتلقي أن يشاركه بمعتقداته؛ فإنّ خطابه لا تكتسيه صبغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع، وإنّما تتبع في تحصيل غرضها سبلًا استدلالية متنوِّعة تجرّ الغير إلى الاقتناع برأي المحاور، وقد تزدوج أساليب الإقناع بالإمتاع؛ فتكون أقدر على التأثير في اعتقاد المتلقي وتوجيه سلوكه؛ لأنّ الإمتاع له قوة ونفوذ في استحضار الأشياء، وإشهادها للمتلقي كأنّه يراها رأي العين(١).

برزت استراتيجية الإقناع بهذا المسوغ في نوادر جحا بنسبة كبيرة(٢)، منها ما روي عن لسانه عندما ذهب إلى الحمام مع جماعة، "**اتفق جماعة أن يأخذوا جحا معهم إلى الحَمّام ويضحكوا عليه، فأخذ كل واحد منهم بيضة، فلما صاروا داخل الحَمّام قالوا: تعالوا نَبِضْ ومن لم يبض فعليه أجرة الحمام، فصار كل واحد منهم يصيح مثل الدجاجة ويخرج من تحته بيضة، حتى جاء الدور على جحا، فصاح**

(١) يُنظر: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمن:٣٨، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٤٤٦.

(٢) يُنظر: أخبار جحا: ٧٣، ٧٩، ٨٤، ١٠٤، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٤، ١٧٥، ١٨٧.

ودار حولهم مثل الديك فقالوا له: ما هذا يا جحا؟ فأجابهم: أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد؟"[1].

وظّف المُرسِل استراتيجية الحجاج في طرفته لقصد ثقافي يبين لهم معلوماته ومعرفته عن الحيوانات(**أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد؟**). اتخذ المُرسِل من الحِجَاج من وسيلة ناجحة لإقناع المتلقي وتحويل الغرض من الضحك منه إلى الضحك من رفاقه، والحجاج "كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2]. فما قاله المُرسِل غايته أن يُفهم المتلقي أنّ فعله (**فصاح ودار حولهم مثل الديك**) لا يخالف ما فعلوه هم، وأنّ من المنطق والمعروف أن يكون الديك مع الدجاج، فقد أقنعهم بالفعل الحجاجي الاستفهام بقوله: (**أفلا يكون لجماعة الدجاج ديك واحد؟**). فغايته ليس الاستفهام عن شيءٍ يجهله المتلقي بل هو فعل حجاجي بالقصد المضمر المتمثل في إقناع المتلقي وتحويل الغرض من الضحك عليه إلى الضحك على رفاقه؛ بأنّ دوره كبير كالديك وهم الدجاج فكأنّه القائد، ولم يغفل دور الإمتاع في هذه إذ جعل نفسه يدور ويصيح حولهم كالديك فقد صور لهم الشيء كأنهم يرونه بأعينهم، فتوظيف المُرسِل(جحا) للاستفهام الحجاجي مع الإمتاع أقوى وسيلة للحجاج فهذه حقيقة لا يمكنهم أن ينكروها، باستعمال أسلوب التحايل على المحتالين حتى وإن اعترضوا عليها فقد ألقى عليهم الحُجة.

ومن الطُّرف التي وظّفها جحا بهذا المسوغ حديثه مع قاضٍ وتاجر، تقول الطُّرفة: "**قاض وتاجر كانا ماشيين معًا في الطريق، فرأيا جحا وأرادا أن يضحكا عليه، فأوقفاه وقالا له: أخبرنا يا جحا، هل غلطت مرة في الوعظ؟ فأجاب غلطت مرتين، الأولى قلت في الوعظ:(وقاضٍ في النار) بدلًا من: وقاضيان في النار، والثانية قلت:وإنّ التجار لفي جحيم بدلًا من ﴿وإنّ الفجار﴾ فخجلا وقالا له: أنت إما أن**

(١) م . ن:١٠٤.

(٢) اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي:٢٢٦.

تكون حمارًا وإما أن تكون مزورًا، فقال: أنا لا مزور ولا حمار بل بين الاثنين، يشير إليهما، فتركاه وذهبا"[١].

ذكر المُرسِل استراتيجية الحجاج في ثلاثة طرف: **(الأولى قلت في الوعظ: (وقاضٍ في النار) بدلًا من : وقاضيان في النار، والثانية قلت: وإنّ التجار لفي جحيم بدلًا من﴿وإنّ الفجار﴾. والثالثة: أنا لا مزور ولا حمار بل بين الاثنين).**

وظّف المُرسِل استراتيجية الحجاج بتقنية الاحتجاج بتحوير الآية تحويرًا يلائم مقام التندر[٢]؛ لتحقيق قصد من مقاصده السياسية وهو فساد الحكام، والاحتجاج "الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا ونثرا"[٣]. فقد احتج على المُرسل بذكر آيات من القرآن الكريم والحديث الشريف يبرهن لهما فيها قصده فقد أعطاهما الدليل على أغلاطه لكنّه أراد أن يحقق قصده المضمر من الخطاب الحجاجي وهو أنّ هذه الآيات تقصد سوء عملهم وتدخلهم بما لا يعنيهم، فقد وظّف المُرسِل استراتيجية الإقناع باستعمال أدواتها أو مصادرها، وقد سماه الشهري بـ(حجة الدليل) وهي حجج جاهزة وتشمل:(آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والحِكم، والأمثال)[٤]. سخّر جحا هنا الحجج الدينية من القرآن الكريم لدحض خصمه؛ لأنّ النوادر تزخر بمجموعة من الحجج التي يوظفها المُرسِل للدفاع عن نفسه ومصالحه ودحض أطروحات المتلقي، وتسويغ قوله سخّر المُرسِل الحجج للدفاع عن نفسه ومصالحه ودحض خصمه وتسويغ فعله وسلوكه[٥]. فقد دافع المُرسِل(جحا) عن نفسه وألجم المتلقي بالحجة الدامغة التي تُسكته، وتجعله نادمًا على قوله واستهزائه به إذ جاء بأسمى الحجج وأبلغها (القرآن الكريم)؛ لأنّ

---

(١) أخبار جحا:١٥٤، وتُنظر الآية الكريمة من سورة الانفطار:١٤.

(٢) يُنظر: خطاب النادرة دراسة تداولية:٣١٥.

(٣)الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد:٨٦.

(٤) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٥٣٧.

(٥) يُنظر: خطاب النادرة دراسة تداولية:٣١٥.

"الحجة الدينية تعد من أهم ركائز الحجاج في النوادر العربية عامة والنوادر التي تشتمل على موضوع ديني خاصة بسبب طبيعة ثقافة المجتمع العربي الذي يستند في التفكير والتقويم والحكم على الظواهر والأقوال والأفعال إلى الدين"(١).

والطرفة الثانية في هذا الخطاب : **(أنا لا مزور ولا حمار بل بين الاثنين، يشير إليهما)**. فقد ألقى عليهم الحجة من قولهم والقصد سياسي إذ إنّه "يمكن للمؤول استنباط حجج من كل مكون وقاعدة تركيبية ودلالية داخل النادرة، وبما أنها خطاب يتميز بكل هذه المكونات والعلاقات بين عناصرها المختلفة فإنّها فضاء خصب للحجاج، الذي يمكن الكشف عنه عن طريق هذه القواعد والمكونات التداولية"(٢). وقد استعمل الرابط الحجاجي(بل) فقد نفى أن يكون مزورًا أو حمارًا وأثبت أنّه بينهما فقد وظّف جحا(بل) ليحقق به فعلين لغويين أحدهما النفي الواقع في أدنى درجة والثاني هو إبطاله بضدّه كأعلى درجة؛ لأنّ الروابط الحِجَاجية في إطار الصيغة الجديدة للنظرية الحِجَاجية تعني الربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر في إطار استراتيجية حجاجية واحدة(٣). أي إنّ المُرسِل اتخذ هذه الاستراتيجية؛ للتأثير في المتلقي وإقناعه بأنّ أغلاطه بالوعظ ليست عيبًا. أيضًا هناك استراتيجية تلميحية أدت إلى القول (بين الاثنين).

٣ـ الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب هو الرغبة في تحصيل الإقناع، إذ يفضل المُرسِل استراتيجية الإقناع حتى لو كان ذا سلطة تخوّله استعمال بعض الاستراتيجيات الأخرى؛ لأنّ المتلقي قد تغيّرت ثقافته وإدراكه لكثير من الأمور، ولم يعدّ يتقبّل بعض الاستراتيجيات، وأنّ استراتيجيات مداعبة العواطف لم تعُد تنطلي عليه(٤).

---

(١) م . ن: ٣١٥.

(٢) خطاب النادرة دراسة تداولية:٢٢٤.

(٣) اللغة والحجاج:٢٩.

(٤) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٤٤٦.

برزت استراتيجية الحجاج بهذا المسوغ في نوادر جحا بنسبة كبيرة[١]، منها ما قيل عن لسانه عندما حكم جحا بين شخصين، "**جاءه شخصان يشكوان، فقال أحدهما: إنّ هذا الرجل عض أذني، وقال الثاني: بل هو عض أذن نفسه، فقال: اصبرا لحظة حتى أجيء إليكما وذهب إلى محل خال، وأراد أن يجرب: أيستطيع أن يعض أذن نفسه أم لا؟ فكان يجر أذنه إلى جانب فمه، ويعوج فمه إلى ناحية أذنه زمانًا طويلًا، إلى أن وقع وقعة شديدة، فشجت رأسه، فرجع إليهما وقال: لا يستطيع أحد أن يعض أذن نفسه ولكن يمكنه أن يشج رأسه**"[٢].

وظّف المُرسِل استراتيجية الحجاج بـ (لكن) لتحقيق قصد سياسي يتمثل بالعدالة في اطلاق الأحكام في طرفته(**لا يستطيع أحد أن يعض أذن نفسه ولكن يمكنه أن يشج رأسه**). و(لكن) من الروابط الحجاجية التي ترتب الحجج[٣]، وهي حرف يفيد الاستدراك "ومعنى الاستدراك أن تَنسب حُكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لمّا أخبرتَ عن الأول بخبر، خفتَ أن يُتوهّم من الثاني مثل ذلك، فتداركتَ بخبره، إنْ سلبا، وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلاّ بعد كلام، ملفوظ به أو مقدر ولا تقع لكن إلاّ بين متنافيين ومتغايرين بوجه ما والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ"[٤]. وظّف المُرسِل استراتيجية الإقناع بالرابط الحجاجي (لكن)، ليرتب بين الحجج التي ألقاها على المتلقي؛ لأنّ لكن هي الوسيط في ترتيب هاتين الدرجتين من الحجج؛ لأثرهما في الربط بين قضيتين أو أكثر، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب[٥]. وأنّ الحجة التي جاءت بعد لكن أقوى من الحجة السابقة، وقد وجهت القول نحو النتيجة المضمرة (أنت من عضضت نفسك). فهذه النتيجة كانت الغاية التي أراد أن يوصلها للمتلقي الذي أدعى أنّ الآخر هو من عض نفسه،

---

(١) يُنظر: أخبار جحا: ٦٦، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٧٩، ٨٠، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٠٨، ١١١، ١١٧، ١٢٧، ١٣٢، ١٤٨، ١٥١، ١٨٧، ١٩٤، ١٩٦.

(٢) أخبار جحا:٦٦-٦٧.

(٣) يُنظر: اللغة والحجاج:٢٦-٢٧.

(٤) الجنى الداني في حروف المعاني:٦١٥-٦١٦.

(٥) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٥٠٨.

فأعطاه الحجة التي تؤكد ذلك؛ لأنّه جرّب بنفسه فلم ينل غير شج الرأس، فاتخذ المُرسِل من الإضحاك بالطرفة وسيلة إقناعية؛ لتحقيق غايته بالحكم بين الطرفين لتحقيق العدالة.

٤ـ إنّ الإقناع سلطة مقبولة عند المُرسِل في خطابه إذا استطاعت أن تقنع المتلقي، فالإقناع سلطة عند المُرسِل، ولا تحقق استراتيجية الإقناع نجاحها إلّا عند التسليم بمقتضاها إما قولًا أو فعلًا، وما جعل الإقناع سلطة مقبولة هو أنّ الحجاج الأداة العامة من بين ما يتوسّل به المُرسِل من أدوات أو آليات لغوية(١).

وبرزت استراتيجية الحجاج بهذا المسوغ في نوادر جحا بنسبة قليلة(٢)، منها عندما دخل جحا مجلس تيمورلنك: "**دخل جحا يومًا مجلس تيمورلنك، وتقدّم في جرأة يطلب نيابة عن أهل بلده بعض المطالب الصعبة، فتهيج تيمورلنك وشع بريق الغضب من عينيه وقال لجحا في حدة: ما هي الصفة التي تؤهلك لطلب هذه الأمور العظيمة؟ ومن أنت بالنسبة إليّ أنا ملك الدنيا بأسرها وأكبر كبير فيها؟ قال جحا: إذا كنتم أنتم الكبار فنحن الصغار**"(٣).

وظّف المُرسِل استراتيجية الحجاج لتحقيق قصد سياسي بمقاومة السلطة في طرفته(**إذا كنتم أنتم الكبار فنحن الصغار**)، فجحا لا يملك سلطة على المتلقي، سوى سلطة الإقناع، إذ استعمل أسلوب الحجاج مع الاحتيال؛ للتأثير بالمتلقي وإقناعه بسبب طلبه نيابة عن أهل بلده.

منها ما قيل عن لسانه من معاملته مع خادمه "**أعطى (جحا) خادمًا له جرّه ليملأها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له: إياك أن تكسر**

(١) يُنظر: م . ن: ٤٤٦.
(٢) أخبار جحا: ٦٧، ٧٣، ١٨٢، ١٩٤.
(٣) أخبار جحا:١٩٤.

الجرة، فقيل له: لماذا تضربه قبل أن يكسرها؟ فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها"[١].

وظّف المُرسِل استراتيجية الإقناع بالحجاج في طرفته(**أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها**). والوسيلة التي استعملها جحا في هذه الطرفة لتحقيق قصده هو الثقافي؛ لأنّه أراد أن يحقق قصده الثقافي بأنّ القسوة في التعامل ليست الحل في معاملة الآخرين، وهذا من الرّق وهي ثقافة منبوذة في المجتمع الإسلامي والإنساني، وهذا نقد قدّمه جحا لثقافة القسوة في معاملة العاملين وعدم مراعاة مشاعرهم، وغايته من هذا الخطاب غاية إيجابية بتحسين التعامل مع العاملين. وإنّ الغرض من القسوة جانب تأديبي وحثّ على الاهتمام وعدم الإهمال.

ومن الطُرف التي تدين القسوة في معاملة الجواري " **كانت لهم جارية يقال لها عُميرة فضربتها أمه ذات يوم، وصاحت الجارية، واجتمع الجيران على الباب، فخرج إليهم وقال: ما لكم عافاكم الله، إنما هي أمي تجلد عميرة**"[٢].

وظّف جحا استراتيجية الحجاج بالإقناع باستعمال القصر(ما...إنما) لتحقيق قصد ثقافي ناقد للقسوة وضد العبودية في طرفته(**ما لكم عافاكم الله، إنما هي أمي تجلد عميرة**). فالسارد صوّر شخصية جحا بالبلاهة والغباء الذي جعله يصرح للمتلقي بما فعلته أمه من قسوة اتجاه الجارية.

نستنتج مما سبق أنّ جحا شخصية ناقدة للقسوة وضد العبودية والرّق في معاملة

الخدم، والعاملين منها خطابه مع خادمه عندما صفعه؛ لغرض توصيل فكرة عدم القسوة والتأدب في الكلام والفعل مع الآخرين.

٥ـ تحقق استراتيجية الحجاج نتائج تربوية منها ميدان الدعوة إلى الدخول في الإسلام، وميادين أخرى مثل المدرسة والبيت[١].

---

(١) أخبار جحا:١٠٨.

(٢) م. ن:٩٣.

برزت استراتيجية الحجاج في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٢]، منها ما دار بينه وبين تيمورلنك: "**قال له تيمورلنك يومًا: أتستطيع أن تخبرني: كم أساوى من المال؟ فنظر جحا إليه مترددًا ثم قال: لا أظنك تساوي أقل من ألف دينار، فضحك تيمورلنك حتى استلقى على ظهره ثم قال: إنك لم تبلغ في جوابك شيئًا، إنّ ملابسي وحدها تساوي ذلك المقدار من الدنانير، فقال جحا: لقد صدق ظني إذن فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس**"[٣].

وظّف جحا استراتيجية الحجاج باستعمال العامل الحجاجي(النفي والاستثناء) بـ(ما ... إلّا) لتحقيق قصد سياسي بفساد الحكام ونهبهم أموال الرعية في طرفته(**لقد صدق ظني إذن فما كنت أنظر في تقدير ثمنك إلا إلى هذه الملابس**). فجحا استعمل تقنية القصر بالنفي والاستثناء(ما...إلا)؛ ليؤثر في نفس المتلقي، إذ قيد جحا الإمكانات الحجاجية وحصرها بالملابس التي يرتديها المتلقي؛ ليعطيه قيمة تربوية تؤثر فيه وهي أنّ هناك من الناس من لا يساوي أكثر من ملابسه، وأنّ المال لا يحدد قيمة الإنسان مهما كانت مكانته ومهما كان ما يملكه من أموالٍ.

ومن الطُّرف التي تحمل قيمة تربوية خطاب جحا مع رجل يهودي، فقد كانت من عادة جحا أن يدعو الله في وقت السحر ويطلب أن يعطيه ألفا ذهبًا ولا يقبلها إذا كانت ناقصة واحدًا لا أقبلها أبدًا، وكان له جار يهودي يسمع في كل يوم هذا الدعاء، فأراد أن يختبره فأخذ تسعمائة وتسعًة وتسعين دينارًا، فوضعها في كيس فعندما سمعه يدعو رمى إليه بالكيس من المدخنة وراح ينظر ما فعله، فعندما وجد جحا الكيس حمد الله وشكره، وقال أن الذي أنزل عليه هذا المبلغ لا يبخل عليه بذهب واحد، وعندما رأى اليهودي ذلك ذهب إلى جحا ضاحكًا وطلب منه أن يعيد إليه الكيس؛ لكنه رفض واستنكر على اليهودي أن يكون أعاره شيئًا، فقال اليهودي

---

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٤٤٧.

(٢) يُنظر: أخبار جحا: ١٦، ٢٠، ٦٧، ٧٢، ٧٩، ٩٩، ١١٢، ١٤٨، ١٥٤، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٤.

(٣) م . ن: ١٨٤.

أنها دراهمه وألقى بها من المدخنة، فاتهمه جحا بالجنون، ودام الجدال بينهما فعندما وجد اليهودي إصرار جحا ذهبا إلى القاضي ليحسم الخلاف، رفض جحا الذهاب بحجة أنّه رجل شيخ ودار القاضي بعيدة والطقس بارد وهو لا يملك ثياب، فعندما ذهبا احتج جحا على أنّ اليهودي لم يعطه أي درهم في أي يوم من الأيام، وأنّ اليهودي رجل بخيل لو رأى شخصًا يموت جوعًا لا يطعمه، فقال جحا: "**فكيف تصدق أنه يعطيني هذه القيمة الكبيرة إنما هو يريد أن يمكر عليّ ويأخذ مني مالي ولو استطاع أن يدعي عليّ ببغلتي الموجودة في الخارج لما تأخر. فدهش اليهودي من هذه القصة الجديدة فخاف أن تلحق البغلة الدراهم. قال: أو تنكر عليّ بغلتي أيضًا وقد أتيتك بها لتركبها، لأنك ادعيت أنك شيخ عجوز... قال جحا: إنصف يا سيدي القاضي واسمع هذه الدعوى الباطلة فإني لست آمنًا بعد اليوم على كل ما تملكه يداي وحتى على ما أرتديه من ملابس ولعله يقول إنّ هذه الفروة التي ألبسها له أيضًا. فارتبك اليهودي وقال: أو ليست هذه الفروة فروتي أيضًا؟ فنهض القاضي ووضع حدًّا لهذا الجدال بين الخصمين وقال لليهودي: أخرج من هنا لقد ظهر لي بطلان دعوتك وفهمت حيلك وأكاذيبك. إذهب فإنك تريد سلب هذا الشيخ المسكين. فخرج اليهودي باكيًا ثم ركب جحا البغلة وعاد إلى داره مطمئنًا، لما وصلها أرسل يطلب اليهودي فجاءه باكيًا مستغيثًا فدفع إليه جحا دراهمه بتمامها وقال له: إياك بعد اليوم أن تتدخل بين الخالق والمخلوق وأن تزعج عباد الله تعالى**"(١).

لقد وظّف جحا استراتيجية الحجاج بالإقناع؛ للتأثير في المتلقي وإقناعه والقصد منها اجتماعي(**وقال له: إياك بعد اليوم أن تتدخل بين الخالق والمخلوق وأن تزعج عباد الله تعالى**)، وهذا هو سرّ الإضحاك في الطرفة. وفيها أيضًا استراتيجية تلميحية وهي لا تحاول أن تسخر مني بعد اليوم، إذ ذكر الحجة على قوله وأنّ النقود له، وقد كان هذا الخطاب درسا عمليا واعظا لليهودي؛ لأنّه كان يظن جحا مغفلًا، فأثبت له جحا أنه ليس مغفلا باستعارته الثياب وادعائه أنها له وركوب بغلته وادعائه

(١) أخبار جحا:١٤٦ـ١٤٧.

أنها له فأدى ذلك إلى أن يضحك جحا من اليهودي ويسخر منه بدلا من أن يسخر منه اليهودي ويضحك عليه بإلقائه الدراهم، وهذه الفعلة تشير إلى أن جحا كان فطنا أن أحدا ما رمى النقود عليه بقصد السخرية فقلب الأمر وسخر منه، ثم ختم كلامه بعبارته **(إياك بعد اليوم.....)**. وارتاح بعد العذاب الطويل فتاب على يدي جحا وطلب أن يهديه إلى الإسلام(١)، فكان لهذا الخطاب قيمة تربوية جعلت جحا منها يدعو اليهودي إلى الإسلام وهكذا أسلم اليهودي على يدي جحا.

٥ـ تُمارس استراتيجية الحجاج على الأصعدة جميعها، إذ تتميّز بالشمولية فيمارسها الحاكم والفلاح والصغير وكبير القوم والطفل والمرأة، كل ذلك بوعي منهم، وهذا يعزز انتماء استراتيجية الحجاج إلى الكفاءة التداولية عند الإنسان السوي بوصفها دليلًا على مهارته الخطابية(٢).

خامسًا: استراتيجية المغالطة

هناك من يغالط نفسه في أغلب الأحيان، فيوهمها بأمورٍ هو غير مقتنع بها، فيخطط لإنجاز خطابه بأسلوب مؤثر في المتلقي، ويتبع لذلك استراتيجية المغالطة وتسمى هذه الاستراتيجية بالحجاج الخاطئ(٣) السفسطائي و"السفسطائي لا يقتنع بحججه، لأنّها لم تنشئها الأنا من الذات بل تنشأ خارجها، وغايته منها التأثير في الآخر وإقناعه بها"(٤).

وبرزت هذه الاستراتيجية في نوادر جحا بنسبة كبيرة(٥)، ومن الطُّرف موقف جحا مع تاجر قماش، "**وقف جحا على تاجر وسامه على قطعة من القماش ليعملها قفطانًا على أن يكون ثمنها ثلاثين درهمًا، ثم تذكر أن قفطانه جديد فقال للبائع:**

(١) أخبار جحا: ٢٠.
(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية:٤٤٦.
(٣) يُنظر: الأساليب المغالطية مدخلًا لنقد الحِجَاج، محمد النويري، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم:٤٠٦.
(٤) نشأة الحِجَاج، د. حامد ناصر الظالمي، و د. عايد جدّوع حنون:(بحث)١.
(٥) يُنظر: أخبار جحا:٦٧، ٧٠، ٧٢، ٨٧، ٨٩، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٩، ١٨٢.

كنت أقصد عمل قفطان ولكني عدلت، فأعطني بَدلَه قطعة من القماش تصلح أن تكون جبّة، فقال البائع: حسنًا. وناوله قطعة للجبة، فأخذها ومشى. فقال البائع: يا شيخ أنت لم تعطني ثمن الجبة، فقال جحا: عجبًا ألم أترك لك بدلًا عنها القفطان. فقال البائع: ولكنك لم تعطني ثمن القفطان! فظهرت الدهشة على وجه جحا وقال: سبحان الله أنا لم آخذ القفطان فكيف أدفع ثمنه؟"[١].

وظّف المُرسِل استراتيجية الإقناع بالمغالطة لقصد اجتماعي نقد فيه ظاهرة الخداع والحيلة فهي سرقة من نوعٍ آخر في طرفته بقوله: **(سبحان الله أنا لم آخذ القفطان فكيف أدفع ثمنه؟)**. استعمل جحا الآلية اللغوية الاستفهام الحجاجي الذي يحمل القصد المضمر (لا أدفع لك ثمن ما اشتريته منك). والمرسل في هذا الخطاب لا يملك إلا سلطة الإقناع بالمغالطة التي تخوّله أن يحاجج المتلقي مع التحايل عليه؛ للتأثير فيه ليقنعه أنّ لا ثمن له؛ لأنّه لم يأخذ قطعة القفطان السابقة.

ومن الطُّرف التي جاءت باستراتيجية الإقناع بالمغالطة ما روي عن لسان جحا **"مرّ به رجل فرآه يأكل دجاجة ورغيفًا، فقال له: يا جحا أعطني قطعة، فقال له جحا: إنّها ليست لي، وإنّما هي لامرأتي أعطتني إياها لآكلها أنا وحدي"**[٢].

استعمل المُرسِل استراتيجية الإقناع بالمغالطة لقصد اجتماعي هو نقد ظاهرة البخل في طرفته؛ **(إنّها ليست لي، وإنّما هي لامرأتي أعطتني إياها لآكلها أنا وحدي)**. وظّف جُحا العامل الحجاجي (إنما) أو القصر بـ(إنّما) في طرفته والقصر في اللغة: الحَبْس[٣]، وفي الاصطلاح: "تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص، ويُقال أيضا: إثبات الحكم للمذكور، ونفيُهُ عمّا عداه"[٤]. أي حبسه وجعله ملازما له. حصر المُرسِل أكل الدجاجة لنفسه؛ لأنّ زوجته أعطتها إياه لوحده. وذكر هذه

(١) م. ن: ١٨٢.

(٢) أخبار جحا:٨٧.

(٣) يُنظر: لسان العرب: مادة (قصر).

(٤) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تح: شعيب الأرناؤوط، ومصطفى شيخ مصطفى:٥٢٠.

الحُجة؛ للتأكيد ثم التأثير في المتلقي وإقناعه؛ لأنّ "التوكيد بالقصر هو عمل لغوي/ كلامي يأتيه المتكلم فيجعل عمل الخصم الكلامي يسير في الاتجاه الذي يرسمه له"(١).

نلحظ أنّ المُرسِل فضّل استراتيجية العامل الحجاجي بالقصر بـ(إنما)؛ لأنّه "مورفيم إذا دخل في الخطاب أسهم في تقليص الإمكانات الحِجَاجية للكلام، وزاد من طاقته الحِجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما، وتقتصر وظيفته على شحن الكلام؛ ليؤدي وظيفة حجاجية تتلاءم مع مقاصد المحاجج، وفي الوقت نفسه يساعد المتلقي في تحديد دلالة المراد من الكلام"(٢). فالمُرسِل كان بإمكانه أن يستعمل استراتيجية أخرى، لكنّه فضّل استراتيجية الإقناع بالمغالطة على الرغم من أنّ سلطته تخوّل له أن يستعمل استراتيجية أخرى كالتوجيهية مثلًا، فهو بإمكانه أن يوجهه بفعلي الأمر والنهي ويقول له:(لا أريد أن أعطيك قطعة؛ لأنها لي، وأذهب من هنا). لكن المُرسِل أثر به وأقنعه بحُجته بأسلوبٍ مؤثر يراعي مشاعر المتلقي، وهو خطاب يصب في مصلحة المُرسِل الذي أبى أن يُعطيه من طعامه، ويجسد بخل المُرسِل، وفي الوقت ذاته لا يجرح مشاعر المتلقي برفض طلبه.

وفي هذا الخطاب قدّم جحا نموذجا لشخصية البخيل، وفي الوقت نفسه ذل المتلقي وعدم حفظه ماء وجهه في طلب ما في يد الغير.

ومن الطُّرف التي وظّفها جحا باستراتيجية المغالطة، طُرفته عندما سُئِل عن عدم حفظه الأحاديث؛ "**قيل له: لقد صرت شيخًا كبيرًا ولم تحفظ من الأحاديث شيئًا، فأجاب: والله ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت أنا، فقيل له: حدثنا بما سمعت منه فقال: حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:**

(١) الخطاب الحِجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة:(اطروحة دكتوراه)
(٢) يُنظر: الحِجَاج في كلام الإمام الحسين(عليه السلام):١٣١ـ١٣٢، واستراتيجيات الخطاب في كتاب جمهرة العرب:(رسالة ماجستير) ١٦٧.

"**خلتان لا تجتمعان في مؤمن**"، **قيل له: وما هما؟ قال: نسيت واحدة ونسى عكرمة الأخرى**"[١].

اتخذ المُرسل من الاضحاك بتوظيف استراتيجية المغالطة؛ لتحقيق قصد اجتماعي ونقد لظاهرة الكذب والتمويه بالطُّرفة **(نسيت واحدة ونسى عكرمة الأخرى)** باستراتيجية المغالطة وسيلة لتحقيق غايته في التأثير بالمتلقي وإقناعه بحفظه للأحاديث لكنه نسي وكذلك عكرمة، وهذه الحُجة حجة غير مقتنع بها المُرسِل؛ لأنّه يعلم بعدم حفظه للأحاديث وأنّ الحجة التي ذكرها هي حجة باطلة غير صحيحة.

وقد يفشل المُرسِل بالإقناع بالمغالطة في موقفه مع الضيف؛ "**حضر أحد أصدقاء جحا إلى منزله ليسلم عليه، فقابله جحا وأدخله منزله، وأطال الضيف الجلوس وكان وقت العشاء، فاضطر جحا أن يقدّم له طعامًا وكان جحا بخيلًا، فقدم للضيف عسلًا وخبزًا، فتقدم الضيف يأكل بشراهة، فبدأ الغيظ على وجه جحا، وأدرك الضيف ذلك فجعل يلحس العسل بأصابعه، فقال جحا للضيف: يا أخي هذه الطريقة تحرق قلبك، فقال الضيف: والله يا أخي لا أدري قلب مَن منا سيحترق**"[٢].

وظف جحا استراتيجية الإقناع بالمغالطة والقصد اجتماعي جسد ظاهرة البخل التي لم تتوقف عند المال بل وشملت الطعام أيضًا في طرفته**(يا أخي هذه الطريقة تحرق قلبك)** فهذه الطُّرفة أطلقها المُرسِل والغاية منها التأثير في المتلقي؛ لأنّ غايته هي أن يترك المتلقي الطعام الذي يأكل في منزل جحا، ومن بداية الخطاب وعلامات وجه المُرسِل ندرك مدى بُخله في استقبال الضيف وضيافته. والخطاب تناول ظاهرة البخل في المجتمع.

---

(١) أخبار جحا:٨٩.

(٢) أخبار جحا: ١٠٦.

ومن حجاج المغالطة عندما "**توضأ يومًا ولم يكف الماء رجله اليسرى فلما قام إلى الصلاة وقف على رجله اليمنى ورفع اليسرى. فقيل له: لماذا فعلت ذلك؟ قال: إنّ رجلي هذه غير متوضئة**"(١).

وظّف جُحا استراتيجية الحجاج بالمغالطة لتحقيق قصد سياسي في طُرفته(**إنّ رجلي هذه غير متوضئة**)، فجحا هنا غير متعمد في نقض وضوئه؛ لأن الماء كان قليلًا ولم يكفِ، وقد ظهر جحا في أعم طُرفه متغابيًا صاحب بلاهة ولا يفرق في بلاهته بين الأعمال العبادية وبين انتقاد الملوك والحكام وهذه أشد خطورة وقد كان يفعلها.

نستنتج ممّا سبق أنّ جحا اتخذ سبيل الإيهام لإقناع المتلقي بما ليس فيه أو عنده، فهذه الخطابات تؤكد وجود فئة الثرثارين في المجتمع، الذين يدعون ما ليس فيهم، لتحقيق مصالحهم الشخصية ومنافعهم الذاتية، وهذا يؤثر سلبيًا على المتلقي، وبهذا يحقق المُرسل غايته، لكن في بعض الأحيان قد يفشل بالمغالطة بإيهام المُرسِل ومنها طرفته مع الضيف.

وتتفرع عن استراتيجية المغالطة استراتيجيات أخرى ارتبطت بها:

١ـ استراتيجية الحيلة:

الحِيلة في اللغة: الحِذقُ وجَوْدَةُ النظر والقدرةُ على دِقة التصرُّف، واحتال الرجل إذا طلب الحِيلة(٢).

أمّا في الاصطلاح: فهي من المصطلحات الفقهية، وتعني "ما يتوصل به إلى مقصود بطريق خفي"(٣).

(١) م . ن: ٩٨.
(٢) يُنظر: لسان العرب، ابن منظور:١١/١٨٥ـ١٨٦(مادة حول).
(٣) فتح الباري، أبو حجر العسقلاني:١٢/٣٢٦.

يلجأ المُرسِل إلى أسلوب الحيلة مع المتلقي مستخدمًا ذكاءه، فيخطط لخطابه بطريقة تحقق غاياته من الخطاب، فينتج عن ذلك استراتيجية لها غايات إما سلبية وإما إيجابية، وتكون الفائدة منها إما تصب في مصلحة المُرسِل أو المتلقي، فإذا عجزت الاستراتيجيات السابقة عن تحقيق غاية المُرسِل؛ فإنّه يدغدغ عواطف المتلقي بالحيلة.

برزت استراتيجية الحيلة في نوادر جحا بنسبة كبيرة(١)، منها حيلة العقد "**كانت له زوجتان، فأهدى كل واحدة منهما عقدًا. وأمرها ألا تخبر ضرتها، وفي يوم اجتمعتا عليه وقالتا: من هي التي تحبها أكثر من الأخرى؟ فقال: التي أهديتها العقد هي أحب إليّ. فسرت كل منهما، واعتقدت أنّها هي المحبوبة**"(٢).

وظّف المُرسِل استراتيجية الحيلة والقصد منها اجتماعي عالج قضية من قضايا المجتمع المهمة، وهي قضية تعامل وحسن تصرف الشخص المتزوج بأكثر من زوجة، والأسلوب الناجح في تسوية الأمور والمواقف التي تصادف الزوج، فهذا الخطاب يجسد الأثر الإيجابي الذي تركته الطُّرفة باستراتيجية الحيلة (مشكلة اجتماعية ممثلة بالمشاكل الزوجية)، أي ليست كل حيلة يراد بها الإضرار بالمتلقي. وإضافة إلى ذلك نلمح تضافر الاستراتيجيات(التحايل مع التضامنية) من حيث إنّه قرّب بينهما وهذا ما تحدث عنه وهو يدخل في تضافر الاستراتيجيات. في قوله:(**التي أهديتها العقد هي أحب إليّ**)، وهذه الطُّرفة الغاية منها ليس الإضحاك، بل أراد جحا أن يحقق غايته من الخطاب، وهي أن يكسب كلتا زوجتيه ويرضيهما؛ لتعود هذه النتيجة بالفائدة والنفع عليه، إذ يكسب حبهما مع إبعاد نفسه عن المشاكل والمشاحنات التي قد تحدث بين أي شخص له زوجتين.

ومن الطُّرف التي وظّف فيها جحا استراتيجية الحيلة، خطابه مع جاره عن الحَلّة(إناء الطبخ) التي استعارها منه "**أخذ من جاره حَلّة كبيرة وطبخ فيها، ثم وضع**

(١) يُنظر: أخبار جحا:٧٤، ٧٥، ٧٩، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١١٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٥٦، ١٦٦، ١٩٤.

(٢) م . ن:٧٥.

داخلها حلة صغيرة وأعطاه إياها، فقال له: ما هذه يا جحا؟ قال هي بنتُ حلتك ولدتْها عندي. ثم طلبها مرة ثانية وخبأها فقال له جاره: أين الحلة؟ قال: ماتت وهي تلد، فقال له: وهل تموت الحلة؟ فقال جحا: وهل تلد الحلة؟ الذي يأخذ المكسب يتحمل الخسارة"(١).

وظّف المُرسِل استراتيجية الحيلة في طرفته(**وهل تلد الحلة؟ الذي يأخذ المكسب يتحمل الخسارة**)، والقصد من استعمال المُرسِل هذه الاستراتيجية هو قصد اجتماعي يرصد ظاهرة التعدي على حقوق الآخرين، أن يحقق غايته بالحصول على الحلّة التي ليست ملكه بالأصل، فخدع المتلقي بحيلة وذكاء مكنته من تحقيق مراده، وإنّ هذا الخطاب يصب في مصلحة المُرسِل فقط؛ لأنّه انتهك حقوق الآخرين.

وفي رواية أخرى "**استعار(جحا)حلة كبيرة من جاره، ثم أعادها إليه وفيها حلة صغيرة. فسأله جاره: وما هذه؟ قال: هذه بنتها، ولدتها عندنا، فتقبلها جاره ولم ينكر عليه. ثم استعارها مرة أخرى ولم يردها، فلما سأله عنها، قال: البقية في حياتك، انها ماتت عندنا في النفاس رحمها الله. قال صاحب الحلة متعجبًا: أيموت النحاس؟ قال جحا: من يلد يمت، وقد يموت في النفاس**"(٢).

في هذه الرواية وظّف جحا استراتيجية التحايل بالطرفة؛ لتحقيق قصد اجتماعي ببث الحكمة ووعظ الناس وأن الموت واقع لا محال، فنلحظ أن هذه الرواية ذات نفع إيجابي يصب في مصلحة المتلقي، إذ تضافرت استراتيجية التحايل مع الاستراتيجية التلميحية، فمضمون قول جحا التذكير بالموت وأن كل من يلد سيموت إن كان في النفاس بداية حياته، أو بعد حين.

ومن الطُّرف التي وظّفها جحا باستراتيجية الحيلة عندما دخل إلى وليمة عرس "**أقام بعض جيرانه وليمة عرس وفيما هم على الطعام جاء جحا وبيده ظرف ودق الباب، فقالوا: من هذا؟ فأجابهم: معي مكتوب لصاحب البيت. فأدخله الخادم، وبعد**

(١) أخبار جحا:٧٩.

(٢) جحا الضاحك المضحك:٤٣٩.

السلام قدّم المكتوب إلى صاحب البيت وجلس مسرعًا أمام المائدة، وأخذ يزدرد الطعام بشهوة، فلما نظر صاحب البيت إلى الورقة، قال له: هذه الورقة بيضاء لا كتابة فيها، فقال جحا: أجل إنّ الورقة لا كتابة فيها لأني جئت مستعجلًا قبل أن أتمكن من كتابتها، أرجو عفوك"(١).

استعمل المُرسِل استراتيجية الحيلة لقصد ثقافي هو الجشع والشره على الأكل في طرفته **(أجل إنّ الورقة لا كتابة فيها لأني جئت مستعجلًا قبل أن أتمكن من كتابتها، أرجو عفوك)**. إنّ غاية المُرسِل من هذه الطُّرفة هو أن يأكل من الوليمة التي لم يُدع إليها، فقد احتال على المتلقي وبرر له فراغ الورقة من الكتابة بالاستعجال، إلّا انّه ليس هذا هو السبب بل أنّه خطط لهذه الحيلة حتّى يتمكن من حضور وليمة العُرس والأكل منها. وهذه الحيلة تصب في مصلحة المُرسل إذ تعود بالنفع والفائدة عليه، فقد تمكن من تحقيق مقصده ومراده بالأكل.

نستنتج من هذا الخطاب أنّ جُحا شخصية ناقدة لبعض المظاهر الاجتماعية، فقد عالج في هذا الخطاب ظاهرة التطفل على الآخرين، والتدخل في شؤونهم الخاصة، وهذا له تأثير سلبي على المتلقي الذي قد يشعر بالضيق من هذا التصرف، إذ لو أراد أن يدعوه إلى الوليمة لدعا لكنه لا يرغب في ذلك.

ومن استراتيجيات الحيلة خطاب جحا مع مجنون خطف غُلامًا، "**خطف مجنونٌ غلامًا وصعد به فوق مئذنة عالية، فجرى الناس خلفه، وهموا بالصعود وراءه ليخلصوا الغلام منه، فهددهم المجنون بأنه سيلقى به لو تبعوه، فحاروا في الأمر ووقفوا حول المئذنة، وأقبل جحا وعلم بالأمر، فأمسك بمنشارٍ في يده وصاح بالمجنون: إذا لم تترك الغلام ينزل في سلام فسأنشر المئذنة بالمنشار، فصدقه المجنون وخاف من وقوع المئذنة، فترك الولد ينزل في سلامٍ**"(٢).

---

(١) أخبار جحا: ٨٥.

(٢) أخبار جحا:١٦٦.

وظّف جحا استراتيجية الحيلة في طرفته(**إذا لم تترك الغلام ينزل في سلام فسأنشر المئذنة بالمنشار**). اتبع جحا أسلوب الحيلة بلغة التهديد للتأثير بالمتلقي(المجنون)؛ لتحقيق قصده الاجتماعي بالتعاطف مع ذوي الاحتياجات والتعامل معهم باللطف واللين، إذ هدده بنشر المئذنة إذ لم يترك الغلام، وهذا ما لا يعقله عاقل، لكنّ المجنون تأثر بهذا القول، وحقق المُرسِل غايته من الخطاب(**فصدقه المجنون وخاف من وقوع المئذنة، فترك الولد ينزل في سلامٍ**). وهذه الحيلة قد أدت إلى نتيجة إيجابية تصب في مصلحة الآخر (المجنون والغلام). وفيها حجاج أيضًا، إذ كلّم المجنون بما يليق به. يذكرنا بقول الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم): "نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم"[١]. فهذه الاستراتيجية تتضافر مع استراتيجية الحجاج.

ومن استراتيجية التحايل تعامل جحا مع اللص الذي سرقَ من بيته "**دخل لص في بيته وسرق جانبًا من الأثاث ولما خرج أخذ جحا بقية الأثاث وتبعه، فالتفت السارق وراءه فوجده فقال له: ماذا تريد يا رجل؟ قال جحا: معزّل من بيتنا إلى بيتكم، أنت أخذت جانبًا من الأثاث وأنا حملت الباقي، وإن شاء الله غدًا عند طلوع الشمس يجيء الأولاد والنسوان كلهم، إنّهم فرحوا جدًا بتعزيلنا من بيتنا الخربان. فتحير اللص وقال: خذ مالك وأرحني من شرك**"[٢].

وظّف جحا استراتيجية التضامن في خطابه؛ لأنّه أراد الحصول على ماله من اللص، فاتخذ سبيل الطُّرفة طريقًا في التحايل على المتلقي، والقصد من هذه الطُرفة قصد سياسي نقد فيه ظاهرة السرقة وفساد الأمن الداخلي، إذ تابع اللص ومارس الفعل نفسه حاملًا معه أثاثه، لذلك (**قال له: ماذا تريد يا رجل؟ قال جحا: معزّل من بيتنا إلى بيتكم، أنت أخذت جانبًا من الأثاث وأنا حملت الباقي، وإن شاء الله غدًا عند طلوع الشمس يجيء الأولاد والنسوان كلهم، إنّهم فرحوا جدًا بتعزيلنا من بيتنا الخربان**). وقد أثر جحا بالمتلقي تأثيرًا إيجابيًا دفعه إلى تسليم المال؛ ليتخلص من

(١) الكافي، محمد بن يعقوب الكليني:٢٣/١.

(٢) أخبار جحا:٨١.

جحا الذي حقق باستراتيجية التحايل هدفه باسترداد ماله بطريقة طريفة، وقد فهم اللص قصد جحا من هذا الفعل، إذ إنّ للخلفيات المُسبقة أثرًا في تحديد المعنى وقد أشار جون سيرل إلى "أنّ جميع حالاتنا القصدية، وجميع اعتقاداتنا الخاصة وآمالنا ومخاوفنا وغير ذلك، لا تعمل بالطريقة التي تعمل بها ـ أي إنها لا تحدد شروط إشباعهاـ إلا على خلفية معرفة الكيفية التي تمكنني من الانسجام مع العالم"(١). فحين فهم المتلقي(اللص) المعنى وتحير(**قال: خذ مالك وأرحني من شرك**). وفي هذه الطرفة حجاج أيضًا.

نستنتج ممّا سبق أنّ المُرسِل يوظّف استراتيجية الحيلة في طرفه؛ ليحقق غاياته، وهذه الغاية إمّا ايجابية تصبُ في مصلحة المتلقي مثل حيلة العقد التي اتبعها جحا مع زوجاته، وحادثة المجنون الذي خطف الغلام، وخطابه مع اللص الذي سرق بيته، وإمّا أن تكون سلبية تعود بالنفع والفائدة على المُرسِل مثل طُرفة جحا مع جاره عن الحلّة، وطرفته مع صاحب وليمة العُرس.

ومن الطُّرف التي برزت فيها السرقة عندما كان جحا في الحمام وسُرقت ثيابه "**دخل الحمام فسرقت ثيابه فجعل يقول: أنا أعلم، أنا أعلم، واللص يسمعه، ففزع وظن أنه قد فطن به، فردها، وقال له: إني سمعتك تقول: أنا أعلم، فما الذي تعلم؟ قال: أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد**" (٢).

وظّف المُرسِل استراتيجية الحيلة والذكاء لقصد سياسي هو انتشار ظاهرة السرقة في المجتمع وفساد الأمن الداخلي لمنظومة الحكومة، وهذا نجده في طرفته (**أنا أعلم، أنا أعلم، واللص يسمعه، ففزع وظن أنه قد فطن به، فردها، وقال له: إني سمعتك تقول: أنا أعلم، فما الذي تعلم؟ قال: أعلم أنه إن عدمت ثيابي مت من البرد**). والوسيلة التي استعملها لتحقيق قصده(الثياب)؛ لأنّه أراد أن يبين أن اللص لا يتوقف فقط عند سرقة العام والمال كما بيناه سابقًا، بل هناك سارق الثياب أيضًا، وقد

(١) العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي:١٦٢.
(٢) العقل واللّغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي :١٠٧.

احتال جحا على اللص حين قال(أنا أعلم أنا أعلم) فخاف اللص من أنّ جحا قد عرفه، وقد نجح المُرسِل بإعادة ثيابه من دون إراقة ماء وجه المتلقي(اللص).

ومنها طرفته عندما نصب فخًا للصّ دخل بيته؛ " **كان جحا نائمًا في منزله بجوار امرأته، فشعر بوقع أقدام لص قد تسور سطح البيت، فاستيقظ وأيقظ امرأته وهمس لها: إني علمت أن اللص قد علا ظهر بيتنا، فأنا سأتناوم لك فأيقضيني وقولي لي: يا رجل من أين جمعت هذا المال العظيم؟ ففعلت زوجته ذلك. فقال لها: كنت في شبابي أسطو على المنازل، فإذا تسورت منزلًا صبرت إلى أن يطلع القمر فأتعلق بالضوء الذي ينفذ من المنوَر وأقول: شولم شولم سبع مرات وأعتنق الضوء وأتدلى بلا حبل وأصعد ولا ينتبه أحد من أهل البيت. وكان اللص يستمع إلى هذا الكلام، فقال في نفسه: والله لقد غنمت شيئًا كثيرًا في هذه أضيفه إلى المال الذي سأسرقه، ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال: شولم شولم سبع مرات، وانزلق فسقط وتكسرت أضلاعه فأسرع جحا إليه وصاح بامرأته أن تشعل المصباح قبل أن يهرب فقال له اللص: لا تعجل يا أخي فما دمت تعرف هذه الفائدة العظيمة وأنا بهذه العقلية الحمقاء فلن أستطيع الهرب منك بسهولة**"(١).

وظّف المُرسِل استراتيجية الحيلة والذكاء في خداع المتلقي وهو قصد اجتماعي يبين فساد الأمن الداخلي للسلطة في طرفته؛ **(وأقول: شولم شولم سبع مرات وأعتنق الضوء وأتدلى بلا حبل وأصعد ولا ينتبه أحد من أهل البيت. وكان اللص يستمع إلى هذا الكلام، فقال في نفسه: والله لقد غنمت شيئًا كثيرًا في هذه أضيفه إلى المال الذي سأسرقه، ولما نفذ ضوء القمر من المنور احتضنه اللص وقال: شولم شولم سبع مرات، وانزلق فسقط وتكسرت أضلاعه)**. واستعمل المُرسِل(المال) وسيلة لتحقيق قصده، وهو أن اللص ليس بالضرورة أن يكون حاذق الذكاء، بل في كثير من الأحيان يكون أحمقًا لا يهمه إلّا الحصول على المال مهما كانت الطريقة حتى وإن لا يقبلها العقل.

---

(١) أخبار جحا:٩٧.

نستنتج مما سبق أنّ جحا أظهر التنوع في المسروق السائد، فلا يقتصر على شيء دون آخر كالمال والطعام والثياب، وهو أراد أن يبين فساد الأمن الداخلي الذي عليه السلطة مما أدى إلى كثرة السرقة وهو ما لاحظناه في نوادر جحا بكثرة سرقته إذ كان اللصوص كثر ما يسرقونه.

٢: استراتيجية التجاهل

التجاهل في اللغة: مأخوذ من "الجَهْل نقيض العِلْم وقد جهله فلان جهلا وجهالة وجهل عليه، وتَجَاهل: أظهر الجَهل، تَجَاهَل: أرى من نفسه الجَهْل وليس به"(١).

أمّا في الاصطلاح عند علماء البيان هو " منقولٌ إلى فن من فنون البديع وهو أن تسأل عن شيءٍ تعلمهُ مُوهمًا انك لا تعرفه وأنّه ممّا خالَجَك فيه الشَّكُّ والرِّيبَةُ وشبهةٌ عرضَتْ بين المذكورَيْنِ، وهو مقصدٌ من مقاصد الاستعارة، يبلغُ به الكلام الذِّرْوَةَ العُلْيَا"(٢).

برزت استراتيجية التجاهل في نوادر جحا بنسبة كبيرة(٣)، منها الطُّرفة التي اتبع فيها المُرسِل استراتيجية التجاهل عندما كان يغتسل، "**رآه أحد الناس يدخل في نهر ويغطس في الماء مرة بعد أخرى، وفي كل غطسة يعقد عقدة، فقال له: أي شيء تفعل يا جحا؟ قال: أقضي جنابات الشتاء في الصيف**"(٤).

استعمل جُحا استراتيجية التجاهل والقصد منها ديني يتناول تجاهل الأحكام الشرعية في قوله:(**أقضي جنابات الشتاء في الصيف**). وهذه طُرفة تجسد مدى تجاهل المُرسِل للأحكام الدينية والضوابط الشرعية في العلاقة الزوجية، فإذا كان كذلك حسب ما يقول فإنّ كل العبادات الصادرة منه باطلة طيلة فصل الشتاء، وهذه

(١) لسان العرب:١٢٩/١١(مادة جهل)، و معجم متن اللغة، أحمد رضا:٥٩١/١.
(٢) الطِراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، يحيى بن حمزة العلوي:٨٠/٣.
(٣) يُنظر: أخبار جحا:٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠، ١٣٤، ١٤٠.
(٤) أخبار جحا: ١٠٣.

الطُّرفة الغاية منها أنّ جحا تناول كل ما هو ممكن الحدوث في المجتمع من بعض النفوس التي لا تحكمها ضوابط بطريقة فيها تحايل ومغالطة. وفيها إشارة إلى كسله أيضًا.

ومن الطُّرف التي تجاهل فيها جحا الأحكام الشرعية "**دخل سردابًا وأفطر وكان ذلك في نهار رمضان، فرآه ابنه وقال: ماذا تعمل يا أبي؟ فقال آكل عيشي سرًّا خوفًا من المسلمين**"(١).

وظّف جحا استراتيجية التجاهل والقصد منها هو ديني **(آكل عيشي سرًّا خوفًا من المسلمين)**، فقد تجاهل الأحكام الشرعية التي ينص عليها الدين الإسلامي في الصيام التي تقتضي بالصوم حتى وقت الإفطار، لكنه تجاهلها وهذا لا يخلو من الغباء والحماقة التي عليها جحا فهو يخاف من المسلمين ولا يخاف من الله(ﷻ) الذي يراه بكل مكان.

نستنتج من الخطابات السابقة أنّ جحا قد نبه إلى فئة الغافلين عن الأحكام الشرعية في العلاقات الاجتماعية، وفي شروط العبادات، فأظهر نفسه موضع الغافل عن معرفة هذه الأحكام.

٣: استراتيجية التحامق:

التحامق في اللغة: مأخوذ من "الحُمْق الذي هو ضد العقل، والحُمْق والحُمُقُ: قلة العقل، واسْتَحْمَقَ الرجل إذا فَعَلَ فِعْلَ الحَمْقَى، وتَحامقَ فلان إذا تكلَّف الحَماقة"(٢).

التحامق في الاصطلاح: من الحُمق ويعني "وضع الشيء في غير مَوْضِعه مع العِلْم بقُبْحه"(٣). والحمق "قلة الاصابة ووضع الكلام في غير وضعه"(٤).

---

(١) م . ن :٨٦.

(٢) لسان العرب:١٠/ ٦٧(مادة حمق).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير:١/٤٤٢.

(٤) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تح: إبراهيم زيدان:٤.

وهناك فرق بين الحُمقُ والتحامق، فالحُمقُ خُلقٌ طُبعَ عليه بعض الناس، أمّا التحامق فيكون فيه المتحامق إنسان سوي العقل يدّعي الحماقة وليست فيه، فهو يرتدي قناع الأحمق والمحيطون به يدركون ذلك، لكنه يفعل ذلك لتحقيق مأرب له(١).

برزت استراتيجية التحامق في نوادر جحا بهذا المسوغ بنسبة قليلة(٢)، منها "**قيل له يومًا: إن امرأتك تدور كثيرًا، فقال: لو كان ذلك صحيحًا لحضرت إلى بيتنا**"(٣).

وظّف جحا استراتيجية التحامق في خطابه والقصد تحقيق قصد من مقاصده الاجتماعية بتناول موضوع المرأة وخيانتها وتحامق الزوج بقوله: **(لو كان ذلك صحيحًا لحضرت إلى بيتنا)**. فهذا القول يُلّمح بتحامق جحا، فكيف يقول هذا القول؟! فلا بدّ أنّ زوجته تعيش في بيته، وتخرج وتحضر إليه، وهذا تحامق حجاجي؛ للتخلص من مأزق. فهذا القول ممّا لا يصدقه شخص سوي، لكنّه استعمل استراتيجية التحامق؛ لما فيها من طرافة؛ ولأنّه وجد فيها صدى لحاله، والتنفيس عما يختلج صدره من شعور اتجاه قباحة فعل زوجته(٤). فالغاية من هذه الطُّرفة أن يعكس جحا نموذج التحامق الذي جعله يغض النظر عن الفعل الصادر من زوجته، نتيجة الفساد المنتشر في العصر العباسي، فكأنّ الناس يبدو عندها هذا الفعل مألوفًا، فالمتحامق

---

(١) يُنظر: ترك الهوية التحامق في الأدب العربي ـ تحامق أبي العبر أنموذجًا، د. ناجح سالم موسى المهنا:٨٣(بحث منشور)، وشعرية الهدم في العصر العباسي أبو الهدم نموذجًا، د: عادل ايت العسري: ٣٤٧(بحث منشور).

(٢) يُنظر: أخبار جحا: ٨٢، ٩٦، ١٢٢، ١٣٣، ١٧١، ١٧٢.

(٣) م . ن: ١٣٣.

(٤) يُنظر: التحامق في الشعر المملوكي، د. محمد عبد القادر شقر: (بحث) https://www.startimes.com ؟t=21236694

يكون لهم سبب يدفعهم إلى التحامق، ومن دوافع التحامق هو التخلص من المآزق والأزمات[١]، أي إن جحا حاول أن يهرب ويتخلص من فعل زوجته بالتحامق.

(١) يُنظر: نقد كتاب مقالات في أدب الحمقى والمتحامقين، بقلم حسين حمدان العساف، مقال على شبكة المعلومات: http // www.diwanalarab.com /spip.php?article12593

الفصل الثاني

الإشاريات

المبحث الأول: الإشاريات الشخصية

المبحث الثاني: الإشاريات الزمانية والمكانية

توطئة :

تنهض البنية التخاطبية على عدد من المعايير اللغوية التي تقوم بوظائف متعددة تعطي الخطاب التماسك والانسجام، لخدمة الدلالة العامة التي يحملها المنتج التواصلي، ومن تلك الوظائف الإيماء والإشارة إلى مرجعيات الخطاب الداخلية والخارجية؛ لإشارة بعض العناصر اللغوية في نسيج الخطاب إلى عناصر أخرى تعويضًا لها، أو توكيدًا، أو اختصارًا للكم اللفظي، وتطبيقًا للمعايير والضوابط التي تفرضها القوانين اللغوية في اللغات الطبيعية في إطار إنجاح الأنشطة التخاطبية.

ويطلق على العناصر التي تنهض بوظيفة الإيماء بـ " العناصر الإشارية، أو الإشاريّات اختصارًا"(١)، ويَعدُّ "تشارلز بيرس" أول من وضعها(٢)، ويُقصَد بالإشاريّات: "عناصر متنوعة تشمل ضمائر المتكلم والمخاطَب: (أنا نحن، وأنتَ أنتِ، أنتم أنتنّ) والوحدات الدالة على الزمن (الآن، وغدًا، وأمس إلخ) والوحدات الدالة على المكان (هنا، هناك)، والأزمنة الفعلية"(٣)، بمعنى أنَّها ثلاثة أنواع: شخصية، وزمانية، ومكانية(٤).

ويمكن أنْ تُحسب الإشاريّات عنصرًا رئيسًا في بنية الخطاب؛ لأنَّه لا يمكن أنْ يكون هناك انتاج للخطاب من دون حضور هذا العنصر(٥)، فهي تنظم المجال انطلاقًا من نقطة المرتكز هي الذات اللافظة(٦).

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة: ١٦، وينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز أرمينكو، ترجمة: سعيد علوش: ٤١.

(٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعغاصر:١٦.

(٣) القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر وآن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة والباحثين، إشراف، عز الدين المجدوب: ١١٠.

(٤) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغنو: ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود:١٥٦.

(٥) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٨١.

(٦) ينظر: نسيج النص بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد :١١٦.

ولا يمكن أنْ تقوم هذه العناصر بالمهمة التداولية إلّا عن طريق السياق فهي معتمدة عليه اعتمادًا كليًا، فلا يمكن بلورتها، أو إيضاحها بمعزل عنه[١]، لخلوها من أي دلالة في ذاتها[٢].

فاستعمالها الأساس يكون" في التفاعل المنطوق وجهًا لوجه حيث يكون فهم لفظ... يسيرًا جدًا على الحاضرين، ولكن الغائب قد يحتاج إلى ترجمة لفهمه"[٣].

ولا يخلو أي خطاب من وجود الإشاريات –بأنواعها الثلاثة– فيه، لذا كان البحث عن الإشاريات في خطاب الطرفة، وعليه سنسعى هنا إلى الكشف عن أثر تلك الإشاريات في تحقيق مقاصد الطرفة والإضحاك فيها، وسنغض الطرف عن الإشاريات التي لا أثر لها في تحقيق تلك المقاصد.

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٥-١٦، والنظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة: ٨٤.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب : ٨٠.

(٣) التداولية، جورج يول، ترجمة : قصي العتابي:٢٧.

المبحث الأول: الإشاريّات الشخصية

توطئة:

تُعدّ هذه الإشاريّات بصورة عامة إشاريّات دالة على المتكلم، أو المخاطب، أو الغائب[١]، وقد حُدّدت معاييرها في "الضمائر المنفصلة والمتصلة التي تشير إلى المتكلمين والمخاطبين ومن شاركوا في الحوار"[٢]، يُضاف إليها النداء[٣]، و"تتفرع الضمائر الشخصية إلى نوعين: ضمائر وجودية (أنا، أنت...) وإلى ضمائر ملكية(كتابي، كتابك..."[٤]، وتقوم هذه العناصر بمهمة الإحالة[٥]، وتنهض هذه الوحدات – عندما يحدث النشاط التخاطبي– بمهمتها التداولية عن طريق مدّ جسور الإيماء إلى ما ترتبط به من مرجعيات، فيتجسد الخطاب تبعًا لذلك بمتتالية أفقية من البنى اللغوية التي تحكمها مجموعة من العلاقات تسهم إسهامًا كبيرًا في تماسك النصّ؛ لأنَّ "الوظيفة المرجعية للغة هي التي تعطي الخطاب بعده الحقيقي في الأدية"[٦]، وأنَّها "تمثل عصب الخطاب والضامن لحسن تبليغه"[٧].

والإحالة التي تُحققها هذه العناصر نوعان:

١ـ إحالة خارجية (خارج النص)، بمعنى أنّها تحيل على عنصر، أو شيء غير موجود في النص ذات، أو معنى[٨]، فهي تتطلب من المخاطَب أنْ يلتفت خارج

---

(١) ينظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨٢.

(٢) النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة: ٤٨–٤٩. وينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٧–١٨.

(٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩.

(٤) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي: ١٦٨. وينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: ١٨.

(٥) ينظر: معجم تحليل الخطاب: ١٥٥.

(٦) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير:٦٤.

(٧) التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام:٧٨.

(٨) ينظر: الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي:٩١.

النصّ حتى يعرف الشيء المحال إليه[١]. بمعنى أنها تحيل على السياق الذي أنتج فيه الخطاب.

٢ـ إحالة داخلية(داخل النصّ)، بمعنى أنَّها تحيل إلى مرجع لغوي في النصّ، فتتطلب من المتلقي أنْ يَنظر داخل البنية النصية لتحديد المحال عليه[٢]، وهي نوعان:

أـ الإحالة القبلية: مرجعها سابق موجود داخل النصّ.

ب ـ الإحالة البعدية: مرجعها لاحق موجود داخل النصّ[٣].

ومن طريق هذه الوظيفة يحدد المرجع الذي يُفسَّر، وتُعدّ الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطَب إحالة إلى خارج النصّ، ولا تكون إحالة إلى داخل النصّ إلّا في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة، نحو الخطاب السردي[٤].

ولابد من الإشارة إلى اعتناء الإحالة التداولية بالإحالة المقامية، فهي تهمل الإحالة النصيّة؛ لأنها إحالة لا تستعين بالآليات التداولية في الكشف عن المرجع وتكتفي بالسابق النصّي أو اللاحق للكشف عن هوية المحال إليه. ويمكننا الإفادة من رأي دي بوجراند بأن الإحالة النصية هي إحالة مقامية بالواسطة[٥]، في استثمار الإحالة النصيّة في بحثنا للكشف عن مقاصد الإضحاك في طرف جحا.

وقد أضاف فلاسفة اللغة شرطًا آخر لتحديد المرجع المحال إليه هو" شرط الصدق...، فإذا قالت امرأة مثلًا: أنا أم نابليون فليس بكاف أنْ يكون مرجع الضمير تلك المرأة بل لا بدّ من التحقق من مطابقة المرجع للواقع بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلًا، وأنْ تكون الجملة قيلت في الظروف التاريخية المناسبة"[٦].

---

(١) ينظر: تحليل الخطاب، براون، يول: ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) ينظر: م. ن: ٢٣٩.

(٣) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١١٧.

(٤) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٦٨.

(٥) ينظر: النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند: ١٢٠.

(٦) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٨.

ولا تتساوى نسبة العناصر التي تحيل في النص؛ تبعًا لأهمية المحال عليه؛ لأنَّ أهم مرجع في النص "يرتبط به أكبر عدد من العناصر الإحالية"(١)، وكلما قلت أهميته انخفضت تبعًا لذلك هذه العناصر.

ومن الجدير "بالملاحظة أنَّه كلما زادت الإحالات في الجملة زاد اعتمادها على غيرها بفهمها، واضمحل استقلالها بنفسها فتزايدت قوتها الربطية والتعلقية وقدراتها التماسكية وكلّ ذلك يدعم سمة النصية في الكلام المؤلَّف"(٢).

الإشاريّات الشخصية في نوادر جحا:

كان للإشاريات الشخصية في طرف جحا أثرٌ في الإضحاك والطرفة، أي إنها كانت المركز التداولي في بعض الطّرف؛ للكشف عن المقاصد من الإضحاك، ومن هذه الإشاريات:

١ـ ضمائر المتكلم المفردة:(أنا، تاء المتكلم، ياء المتكلم):

تضمنتْ "نوادر جحا" إشاريّات كثيرة من هذا النوع، إذ شغل ضمير التكلم مرتبة متقدمة في النصوص التي جمعت نوادره؛ لأنَّ "ممّارسة التلفظ هي التي تدلُّ على المرسِل في بنية الخطاب العميقة، ممّا يجعل حضور (الأنا) يرد في كلّ خطاب؛ ولهذا فالمرسِل لا يضمنها خطابه شكلًا في كل لحظة"(٣)؛ لأنّه يعوّل على وجودها بالقوة في كفاءة المتلقي.

ويتضح قيام الضمير في ميدان الخطاب الذي يستعمله "جحا" بوظائف متعددة تلبيةً لِما يتطلبه الخطاب ومسايرة لواقع التعبير، فتتعدد مواقفه وتختلف أحواله المحيلة لما يفسره في البيئة التواصلية، فيتمتع بوظيفة مهمة هي الإشارة إلى المخاطِب مثلما يظهر في نصوص النوادر.

فعلى سبيل الاستشهاد ما ورد في نادرة **(الرجل المطاع)**(٤):

---

(١) نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا: ١٣٤-١٣٥.

(٢) قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، محمد محمد يونس علي:٦٠.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨٢.

(٤) نوادر جحا الكبرى، خليل حنا تادرس: ٩٠، ٨٠، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٩-٩٠، ٩١.

كان جحا وصديقه يتحدثان عن حياتهما الزوجية فقال الأول:

ـ أنا في بيتي الآمر الناهي .. إذا أصدرتُ لزوجتي

أمرًا أطاعته في الحال.. بالأمس مثلًا طلبتُ منها

ماءً ساخنًا، فقامت على الفور وأحضرت الماء الساخن..

قال الصديق:

ـ يبدو حقًا أنَّك في البيت الآخر المطاع.

ـ طبعًا.. لأنَّي لا أريد أنْ أغسل الصحون بالمياه الباردة.

في العبارة **(أنا في بيتي الآمر الناهي .. إذا أصدرتُ لزوجتي)** تظهر في الضمير أنا سلطة المتكلم. وفي عبارة: **(لأنَّي لا أريد أنْ أغسل الصحون بالمياه الباردة)** تظهر هيمنة المتكلم. والتباين في إحالة الضمير أنا بين الإحالة إلى شخصية متسلطة، وبين الإحالة إلى الشخصية المضطهدة تجسد المغلوب على أمره (خاضعة)، هو سر الإضحاك في الطرفة وقد عكست هذه الطرفة مشكلة زوجية اجتماعية وهي صراع التسلط في البيت بين الزوج والزوجة ومشاكل تعدد الزوجات وهو ما تعبر عنه الإحالات المتباينة للضمير أنا على الرغم من أنها تحيل إلى الشخص نفسه ولكن بشخصيتين متفاوتتين. فمرجع الضمير(أنا) و(ياء المتكلم) هو جحا.

وقوله في(**أحمق وأحمقان**)[1]:

رآه الطحان يأخذ من قفف الناس ويضع في قفته، فصاح به: ما هذا يا جحا؟

قال جحا: لا تؤاخذني فإنَّني رجل أحمق.

قال الطحان: لو كنت أحمق لأخذتَ من قفتك ووضعتَ في قفف الناس.

قال: ويحك أنا أحمق واحد، ولو صنعتُ كما تقول لكنتُ أحمقين.

---

(١) جحا الضاحك المضحك، عباس محمود العقاد: ٤٤٨، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣.

وظّف المُرسل الإشاريات الشخصية بالضمير(أنا) في طرفته(**ويحك أنا أحمق واحد، ولو صنعتُ كما تقول لكنتُ أحمقين**). وقوله: **(لكنت أحمقين)** إشارة شخصية تحيل إلى الحماقة المركبة لجحا وهي سر الإضحاك في الطرفة. فهو يشير إلى نفسه وينسب إليها الحماقة للتملص والهروب من الفعل السيء الذي يمارسه فهو أشبه بالسرقة بل هي سرقة. فاستعمل الحيلة والخداع للتأثير في نفس المتلقي.

وقد تتفاوت نسبة ظهور العنصر الإشاري في البيئة النصية تبعًا لأهمية المرجع المحال إليه في ترتيب السلمية الإحالية[١]، فإذا صار المرجع مرتكز الخطاب، أخذ المرتبة الأولى في سلمية الإحالة، فيظهر هذا العنصر في بنية النصّ السطحية بنسبة كبيرة، وإنْ قلّ تمركزه انخفضت تلك النسبة، ومن المواضع التي كان فيها "جحا" محور الخطاب في نوادره : (مساء الخير)[٢]، و (منتهى الفرح)[٣]، و(وجحا والمنجم)[٤]، و(الفلفل دواء الحمار)[٥]، و(أيّهما أحبّ إليه)[٦]، و(يسمع صوته من بعيد)[٧]، و(وأحمق وأحمقان)[٨]،
و(أصدق من الحمار)[٩]، و(أخاف أنْ يطلب مني كراه)[١٠] و(لا أعرف القراءة القراءة

(١) ينظر: نسيج النص، الأزهر الزناد: ١٣٤-١٣٥.
(٢) ينظر: نوادر جحا الكبرى: ٧٩.
(٣) ينظر: م. ن: ٨٠.
(٤) ينظر: نوادر جحا الكبرى: ٨٠-٨١.
(٥) ينظر: م . ن:٨٣.
(٦) ينظر: جحا الضاحك المضحك: ٤٣٧.
(٧) ينظر: م .ن: ٤٤٧.
(٨) ينظر: جحا الضاحك المضحك: ٤٤٨.
(٩) ينظر: م . ن: ٤٥٣.
(١٠) ينظر: أخبار جحا: ٧٢.

بالحلبي)[١]، و(أذهب إلى بغداد)[٢]، و(تذكرتُ المرحومة أمي)[٣]، فقد ظهر ضمير ضمير

المتكلم في هذه النوادر بكلّ أنواعه المنفصلة والمتصلة، وقد تكررت هذه الضمائر في النادرة الواحدة زيادة على تنوعها في النادرة نفسها، وقد رتبها منتج الخطاب في سلّمية الإحالة، فقد ظهرت الضمائر(أنا، تُ، ي) مكررة، منها(ياء المتكلم) في حديثه مع أحد أصدقائه: "**جاء إلى جحا أحد أصدقائه وقال له: أرجوك أن تكتب لي كتابًا لأحد أصدقائي ببغداد، فقال له جحا: بالله دعني فليس عندي من الوقت ما يجعلني أذهب إلى بغداد، فتعجب صديقه وقال له: إني أريد أن تكتب لي خطابًا إليها، ولم أطلب منك الذهاب، فقال جحا: إن خطّي لا يستطيع أن يقرأه أحد غيري، فإذا كتبت لأحد شيئًا لزمني أن أقرأ له حتى يفهم ما يحويه**"[٤].

وظّف المُرسِل الإشاريات الشخصية بالضمير(ياء المتكلم) في طرفته؛ (**بالله دعني فليس عندي من الوقت ما يجعلني أذهب إلى بغداد... إن خطّي لا يستطيع أن يقرأه أحد غيري، فإذا كتبت لأحد شيئًا لزمني أن أقرأ له حتى يفهم ما يحويه**). وهنا سر الإضحاك فهذا يدل على حماقة جحا، وأنَّ النصّ أُنتج لبيان حالة المرجع؛ لأنَّ المرجع يجذب هذه العناصر باتجاه مركزه، ويكون مرتكز الإحالة هو المخاطِب للمنتج اللفظي في مقر الحوار و"يكون النصّ متماسكًا عندما تعمل البؤرة على استقطاب وجذب الضمائر نحوها"[٥].

وقد كانت الذات الناطقة بالخطاب حاضرة (في نوادر جحا)؛ لأنَّها لا بدَّ أنْ تكون كذلك، و"الحضور قد يكون حضور تكلم كأَنا وقد يكون حضور خطاب وكأنتَ وفروعها أو حضور إشارة كهذا وفروعها، والغيبة قد تكون شخصية كما في هو

---

(١) ينظر: أخبار جحا: ٧٤.

(٢) ينظر: م . ن: ١١٧.

(٣) ينظر: أخبار جحا: ١٢٠.

(٤) م. ن: ١١٧.

(٥) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٦٧.

وفروعه، وقد تكون موصولة كما في الذي وفروعه"[١]، وهذا الأمر ممّا يميز ضمائر التكلم[٢]، وقد استعملها" جحا" للإشارة إلى نفسه إشارة حسية من دون تعظيم في قوله:" **قال: ويحك أنا أحمق واحد، ولو صنعتُ كما تقول لكنتُ أحمقين**"[٣]، و:" **قال جحا: لا تؤاخذني فإنَّني رجل أحمق**"[٤]، واستعمل الإشارة على وجه الطرفة من باب تعظيم نفسه في قوله:" **أنا في بيتي الآمر الناهي، إذا أصدرتُ لزوجتي أمرًا أطاعته في الحال.. بالأمس مثلًا طلبتُ منها ماءً ساخنًا، فقامتْ على الفور وأحضرت الماء الساخن** ..."[٥]، فهو هنا يستعمل الضمير من باب الفخر بالنفس وتعظيمها والسياق هو الكفيل بكشف ذلك معتمدًا على العلاقات الأفقية للضمير مع البنى الدلالية لبِنية النصّ، فالوحدات؛ (أنا في بيتي...، وأصدرتُ لزوجتي...، طلبتُ...) وسمت الخطاب بدلالة الفخر التي أحالتها على الذات الناطقة بالخطاب، والسياق على ذلك يحمّله إيحاءً هو تمييز المخاطِب عن المخاطَب وبيان مكانته الاجتماعية[٦].

أمّا الإحالة التي حضرت في نصوصه عند استعماله ضمير المتكلم المفرد ولا سيما الضمير (أنا) فكانت إحالة لخارج النص(إحالة مقامية) بشكل نمطي[٧]، إحالة لغير المذكور في النصّ[٨]، فهي إحالة على الشخص المتحدث ـ جحا ـ على الرغم الرغم من عدم ورود اسمه في النصّ بشكل صريح ؛ لأنَّ ضمائر الإشارة تحيل على الشخص المتحدث وإنْ لم يرد اسمه صريحًا في النصّ معتمدةً على السياق الذي

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان:١٠٨.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٨٢.

(٣) جحا الضاحك المضحك، عباس محمود العقاد: ٤٤٨.

(٤) م . ن : ٤٤٨.

(٥) نوادر جحا الكبرى: ٩٠.

(٦) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي: ٢٩.

(٧) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ١٨، والإحالة في نحو النصّ، أحمد عفيفي: ٢٣-٢٤.

(٨) ينظر: النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمام حسان: ٣٣٢.

تُستعمَل فيه مستندةً إلى أنَّ المخاطِب له الحرية المطلقة في الإحالة، والمتلقي هو من يقوم بتحليل تلك الإحالة معتمدًا على ما جاء في النصّ مستعينًا بمعطيات السياق[١]؛ لأنَّ الضمير يحيل على كلمة مفردة ، ويحيل على جملة ، ويحيل على تركيب ، أو خطاب متكامل ، زيادة على إمكانيته على الإحالة إلى سياق مقامي خارج النص[٢] ، والسياق هو من يتكفل بالكشف عن الضمائر الإشارية؛ لأنَّها من المبهمات التي لا يتضح أثرها إلّا في دخولها ضمن سياق تداولي[٣]، وعليه أدى الاتصال اللفظي ما أراد المخاطِب إيصاله للمخاطَب بالإشاريّات اللغوية[٤].

ممّا تقدم يبدو أنَّ ضمائر المتكلم المفردة؛ (أنا، تُ، ي) أخذت أثرا تداوليًا متعددًا في الخطاب عند "جحا" إذ توزعت وظائفه التي يقوم بها على تحديد مسافة الإحالة لمرسِله، وإظهار المخاطِب بصورة المعظِّم لنفسه، والإحالة إلى منتج الخطاب.

٢ـ ضمائر المخاطب:(أنت، ت، ك، أنتم، كم):

إذا كانت العناصر الإشارية الدالة على الأنا تشغل المرتبة الأولى في كلّ خطاب حسب الرؤية التداولية؛ لأنَّ العناصر الدالة على المرسَل إليه تكاد تقارب ذلك في أغلب الخطابات التواصلية.

تؤدي الوحدات الإشارية المحيلة على المخاطب في البنية التخاطبية لدى "جحا" آثارا تداولية بارزه تتوزع على دلالات متعددة، فزيادة على ناحية وظيفتها التداولية الرئيسة (الإحالة للمخاطَب) تؤدي وظائف أخرى تفرضها عليها قوانين التواصل اللغوي وضوابطه، ومنها الإحالة على منتج الخطاب، وهو ما يعرف تداوليًا بباب تبادل أدوار الخطاب[٥]، أو على المكان، أو الزمان أو على قضايا مجردة، يجسدها

---

(١) ينظر: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي: ١١٧.

(٢) ينظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٦٧.

(٣) ينظر: تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة، محمود عكاشة: ٢٣١-٢٣٢.

(٤) ينظر: العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد: ٢٥-٣٠.

(٥) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩.

لافظ الخطاب استنادًا على المعطيات البلاغية التي يمثلها التشبيه، والمجاز بكلِّ مفاهيمه، ومصاديقه.

فممَّا يحيل على المخاطَب الحقيقي قوله: في **(المرحومة أمك)**[١].

جلس جحا مع زوجته لتناول الطعام، فأخذت زوجته قبله ملعقة من الشوربة، أما جحا، فما كاد يبتلع ما في ملعقته حتى سالت دموعه بكثرة فسألته زوجته..

ـ لماذا أنتَ تبكي أيضًا..؟

أجابها جحا ضاحكًا..

ـ على المرحومة أمك التي ماتت وتركتكِ لي.

وظف المُرسِل استراتيجية التهكم باستعمال الضمير(الكاف) في طُرفته**(على المرحومة أمك التي ماتت وتركتكِ لي)**. وفي هذا سر الإضحاك**(أجابها جحا ضاحكًا)**؛ لأنّ المتلقي(زوجة جحا) قد خدعته ولم تحذره من تناول الشوربة لسخونتها، واستعمال الكاف **(أمك، وتركتكِ)** يحيل على كيد المرأة وعدم مراعاة زوجها والعلاقة بينهما التي لا تخلو من التشفي فيما بينهما. فقد ركز جحا هنا على الجانب السلبي للمرأة والزوجة الخبيثة اللئيمة غليظة الطباع التي لا أخلاق لها، والتي تقابل زوجها بخشونة المعاملة[٢]، فالمشاركة في تشكيل البنية الحوارية كلّها تشير إلى مرجع مفرد هو(المخاطبَ) في الطُّرفة في إطار التفاعل الحواري استنادًا إلى آليات استراتيجيات الخطاب.

وقوله:(**أصدق من الحمار**)[٣]

ورجاه بعض جيرانه أنْ يعيره حماره، فاعتذر له بذهابه إلى الغيط.

ثم نهق الحمار وهو يكلمه، فعاتبه الجار قائلًا: أليس هذا حمارك ينهق في الدار، وأنت تزعم أنّه ذهب إلى الغَوط؟

قال: سبحان الله، تكذبني وتصدق الحمار؟

---

(١) نوادر جحا الكبرى: ١٠٢.

(٢) يُنظر: جحا العربي:١٤٤ـ١٤٥.

(٣) جحا الضاحك المضحك: ٤٥٣.

وظّف المُرسِل الإشاريات الشخصية (أنتَ، ت، ك، والضمير المستتر في (تصدق الحمار) في طرفته (**أليس هذا حمارك ينهق في الدار، وأنت تزعم أنّه ذهب إلى الغَوط؟ قال: سبحان الله، تكذبني وتصدق الحمار؟**) فقد استعمل الاستفهام الانكاري الذي أظهر فيه حماقته إذ أنكر على المتلقي تصديقه للحمار، وهذا سر الإضحاك فهذه العناصر أحالت على مراجع متعددة في المقام التواصلي، فإحالات الضمائر في الطرفة مثلت وظيفتها الأساسية في العملية التواصلية بين المُرسِل والمتلقي.

فكلّ الإشاريات الشخصية (الضمائر المتصلة، والمنفصلة) في الطرف المذكورة آنفًا تنهض بإحالة انزياحية، وهي أن تجعل المتكلم يحمّل المخاطَب بعدًا تداوليًا استنادًا إلى ما تمليه العلاقات الائتلافية لبقية الوحدات اللغوية على تلك العناصر من تحديد لوجهة الإحالة، وجعلها تنهض بهذه الوظيفة التداولية؛ لأنَّ "الاستعمال الجيد للتعابير التأثيرية يتوقف على كيفية استعمال المتكلم لها في تحديد المشار إليه؛ ليدركه المخاطب"[(١)]، فتتم بذلك دائرة التواصل اللغوي في إطار التحاور.

وقد عملت ضمائر المخاطَب بمختلف أنواعها إلى الإشارة إلى المخاطَب ولا سيما الضمير (أنتَ)، فهو من المرتكزات الأساسية الذي يأخذ بعدًا تداوليًا رئيسًا في الإشارة إلى المخاطَب في أثناء عملية الخطاب ولا بدّ في هذه الحالة من حضور المخاطَب في حالة الخطاب ويفترض أنْ يكون منتبهًا[(٢)]؛ لأنَّ" المتكلم لما استغنى عن الظاهر في حال الإخبار، لدلالة المشاهدة عليه جعل مكانه لفظاً يومئ به إليه ، [...] ثم لما كان المخاطَب مشاركاً للمتكلم في معنى الكلام، إذ الكلام مَبدؤهُ من المتكلم ومنتهاهُ عند المخاطَب، ولولا المخاطَب ما كان كلام المتكلم لفظاً مسموعاً، ولا احتاج إلى التعبير عنه، فلما اشتركا في المقصود بالكلام وفائدته، اشتركاً في

(١) آفاق التداولية في النصوص النثرية: ١٤٢.

(٢) ينظر: البعد التداولي عند سيبويه، مقبول إدريس، مجلة عالم الفكر، العدد:١، المجلد: ٣٣، يوليو ـ سبتمبر ٢٠٠١: ٢٦١.

اللفظ الدال على الاسم الظاهر"[١]، وعليه يعدُّ ضمير المخاطَب (أنتَ) من الإشاريات التي تستند على السياق الذي ترد فيه[٢].

يتضح ممّا مرَّ أنَّ المخاطَب عند "جحا "كان قريبًا في حالة الخطاب بمختلف الضمائر التي أشارت إليه؛ لأنَّ هذا الأمر من المرتكَّزات التي تُعتمَد في العملية التخاطبية ويجب أنْ يكون "القرب بين الطرفين في كلِّ ذلك يعين على وضوح المعنى"[٣].

وتعدُّ الإحالة التي تحققت في النص من الإحالات (المقامية)؛ فقد تمكنت من وصل عنصر لغوي وهي الضمائر؛ (أنتَ، وتاء الفاعل، وكاف الخطاب، والضمائر المستترة في الفعل تزعم والفعل تصدق)، بعنصر غير لغوي وهو (المخاطَب) بأنواعه، فأحالت إليه الضمائر الإشارية عن طريق الضمائر[٤]، وهذه الميزة من المميزات التي يحملها ضمير الخطاب[٥].

٣ـ النداء: (حرف النداء يا):

من العناصر الاشارية الشخصية التي حضرت في "طرف جحا" النداء فقد قام بمهمة تداولية هي مهمة الإشارة إلى مراجع يحددها الموقف التواصلي، ومتطلبات القصد غير أنَّ تلك المراجع تتباين مصاديقها في هذه البنية النصية، تبعًا لوجهة الإشارة التواصلية التي يقصدها "جحا" ، فقد يُوظَّف هذا العنصر الإشاري إلى العاقل، فيؤدي مهمته الرئيسة، وقد يوجه، فيحيل على غير العاقل، أو على القضايا

(١) نتائج الفكر في النحو: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي،(ت: ٥٨١هـ): ١٧١.

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٨.

(٣) خواطر من تأمل لغة القرآن، تمام حسان : ٩.

(٤) ينظر : نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد : ١٣١.

(٥) ينظر : النص والخطاب والإجراء : ٣٣٨.

المجردة، فيقوم بمهمة انزياحية اعتمادًا على معايير معينة تتوافر تبعًا؛ لإمكانية منتج النص التداولية[١].

برزت الإشاريات الشخصية بالنداء في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٢]، من الطُرف التي برزت فيها إشارية النداء حديثه مع الديك عندما هربت الدجاجات التي ذهب لبيعها: "**أراد جحا أن يبيع دجاجه في بلد آخر، فوضعه في قفص وسار به ففكر في أثناء الطريق أن القفص ربما كان ضيقًا على الدجاج ولا بد له من الفسحة، ففتح باب ذلك القفص وأخرجه فهربت الدجاجات، وبحث عنها فلم يدرك إلا الديك، فصار يضربه ويقول له: يا ملعون أنت في الظلام تعرف طلوع الفجر، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران، ولا تعرف أين ذهبت الدجاجات؟**"[٣].

وظّف جحا إشارية النداء في طرفته(**يا ملعون أنت في الظلام تعرف طلوع الفجر، وتصيح مثل الحمار وتقلق الجيران، ولا تعرف أين ذهبت الدجاجات؟**). فالعبارة فيها إضحاك وسر الإضحاك في الطرفة هو مخاطبة الديك ووصفه(**يا ملعون**)؛ لأنّه خاطب غير عاقل وهذا سبب كاف للإضحاك، لأن النداء أحد الوسائل التي يتمُّ بها تعيين المخاطَب والإشارة إليهِ لتنبيهه أو توجيههِ أو استدعائهِ[٤]، لكن جحا نادى مخاطَب غير عاقل، ووجه الخطاب إليه حماقةً منه. وجحا نادى غير العاقل بالإشاريات الشخصية؛ لأنّه اعتقد أنّ هذا الحمار هو شخص عاق لأمه بناء على ما قاله له الرجل عن قصة عقوقه لوالدته.

نستنتج مما سبق أنّ النداء في طرف "جحا" يختلف عما يُعرَف عند التداوليين بـ(جهات القصد الاتصالي للفعل الدلالي)، الذي له غاية ذاتية هي استدعاء فهم

---

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩.

(٢) يُنظر: أخبار جحا: ٣٧، ٣٨، ٦٥، ٧٨، ٩٦، ١٠٢، ١١٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٧٢، ونوادر جحا الكبرى:٢٧.

(٣) أخبار جحا: ١٠٢.

(٤) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ١٩ .

المخاطَب؛ لإبلاغهِ شيئاً ما[١]. فقد خاطَب جحا في خطاباته غير العاقل، فخاطب الحمار حينما صدّق حيلة اللص، وخاطب الديك عندما هربت الدجاجات، وهذا يعني أنّ إشارية النداء في الطُرف عند جحا سبب للإضحاك فهي تدل على حماقته.

(١) ينظر: تيارات في السيمياء، عادل فاخوري : ٩٧ .

المبحث الثاني : الإشاريات الزمانية والمكانية

أولًا: الإشاريات الزمانية

يمكننا أن نتعامل مع الأحداث الزمانية بوصفها أشياءً قادمة إلينا أو مبتعدة عنا(١)، وهناك ملفوظات تدل على الأحداث الزمانية تسمى بالإشاريات الزمانية وهي ملفوظات أو كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع ويصعب عليه الفهم؛ لأنّ المرجع في الزمان يختلف بحسب الدلالة فقد يشير إلى الزمان الكوني أو الزمان النحوي(٢).

ولا يمكن تحديد مرجع الإشاريات الزمانية وتأويل الخطاب تأويلًا صحيحًا ما لم يدرك المتلقي لحظة التلفظ؛ ليتخذها مرجعًا يحيل عليه ويؤوّل مكونات التلفظ اللغوية بناء على معرفتها، مثل قول أحد الأشخاص: **سأعود بعد ساعة**. فالمتلقي في هذه الحالة لا يستطيع أن يتنبأ بوقت رجوع المُرسِل ما لم يعرف لحظة التلفظ، فقد يكون التلفظ حدث قبل عشرة دقائق أو نصف ساعة أو أقلّ من ساعة، فالعبارة لا تقدم مرجعًا زمانيًا يسهم في تحديد زمن العودة(٣).

ومرسل الخطاب يلجأ ؛ لتوظيف الإشاريات الزمانية المتعددة في خطابه، وقد برزت الإشاريات الزمانية ؛ (يوم العيد، ويوم القيامة، وسنين، وزمن الصبا، والآن، وحينما، وشهر، وستة، وغدًا، وحالًا، والشتاء، والصيف، والربيع، وليلة الجمعة، وقريبًا، وصباحًا، وليل، ونهار، وصبح، وساعة، وعشر سنوات). في نوادر جحا

(١) يُنظر: التداولية، جورج يول، تر: د. قصي العتّابي: ٣٣.
(٢) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٩ـ٢١.
(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨٣.

بنسبة كبيرة[١]، منها حادثة سقوط جحا من على ظهر الحصان؛ "**أراد يومًا أن يركب حصانًا، فقفز فلم يستطع أن يركب، فقال: آه على زمن الصبا، والتفت حوله فلم ير أحدًا فقال: الحقيقة أنني لم أكن في زمن الصبا أفضل مما أنا الآن**"[٢].

وظّف جحا الإشاريات الزمانية في طرفته؛ (**الحقيقة أنني لم أكن في زمن الصبا أفضل مما أنا الآن**). فالعبارة تحمل إشارة زمانية يدل عليها الملفوظ الزماني (الآن)؛ لأنها اسم يدل على وقت التلفظ بالكلام[٣]، فـ(الآن) هي "ظرف من ظروف الوقت الحاضر، وهو الذي يقع فيه كلام المتكلم الفاصل بين ما مضى وما هو آت"[٤]. أشار جحا بهذا الملفوظ إلى وقت التكلم الحاضر، ووازنه بزمن مضى هو (زمن الصبا)، وتعتمد إحالة (زمن الصبا) إلى زمن ماضٍ بموازنته بزمن (الآن)، وهنا سر الإضحاك فهو لا يستطيع القفز ليركب الحصان منذ صباه ولا علاقة لتقدم السن بذلك، أراد جحا أن يخدع السامع بخطابه بأنه كان قويّا في صباه ، فلمّا اكتشف أن لا وجود أحد معه اعترف بالحقيقية.

ومن الطُّرف التي برزت فيها إشارية الزمان (الآن) عندما رأى قُطَّاع الطُرق في الصحراء "**كان ماشيًا في الصحراء، فرأى ثلاثة فرسان من قُطَّاع الطريق على بعدٍ، فخاف وخلع ثيابه وأدخلها أحد القبور الخالية، فلما وصلوا رأوه عريانًا فقالوا**

---

(١) يُنظر: أخبار جحا:٢١، ٦٤، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٩٤، ٩٦، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤. ١٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٥، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٤، ١٨٥.

(٢) أخبار جحا:١٣٤.

(٣) يُنظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي:١٨٤/٢.

(٤) شرح المفصل للزمخشري، ابن يعيش:١٣١/٣.

له: من أنت؟ فقال: أنا ميت من جملة الأموات في هذه القبور وقد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء، فضحكوا منه وتركوه"[(١)].

استعمل المُرسِل استراتيجية التحامق بالموازنة بين الإشارة الزمانية لزمن مضى والإشارة الزمانية للحاضر (الآن) في طرفته؛ **(أنا ميت من جملة الأموات في هذه القبور وقد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء، فضحكوا منه وتركوه).** لقد أظهر المُرسِل نفسه مظهر الأحمق، فمن شدة خوفه من قُطَّاع الطريق أدعى أنّه ميت وخرج للتنزه وهنا يكمن سر الإضحاك بالطُرفة، فقد ربط بين الوقت والفعل وهذا ما قاله التداوليون عن العملية التداولية بالتواصل باستعمال الإشاريات التداولية، فهم يرون أنه لتحديد مرجع الأدوات الإشارية الزمانية وتحليل الخطاب تحليلًا صحيحًا، يجب على المتلقي أن يدرك لحظة التلفظ، فلا بد أن نربط الزمن بالفعل ربطًا قويًا في مرحلة أولى، ونربط كذلك بين الزمن والفاعل؛ لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية[(٢)]. ونجد ملامح النظرة التداولية عند جحا في طرفته إذ تمثلت المرحلة الأولى بالربط بين الزمن والفعل بقوله: **(قد خرجت الآن للنزهة وشم الهواء)** أي بين (الخروج) ولفظة (الآن)، وربط في المرحلة الثانية بين الزمن والفاعل أي بين(جحا) ولفظة (الآن) التي تعني الوقت الحاضر. وقد أظهر السارد شخصية جحا الحمقاء الجبانة.

ومن الإشاريات الزمانية لفظة؛ (شهر أو أشهر) التي برزت في نوادر جحا، منها حديثه مع رفاقه عندما ذهبوا إلى قرية ذات بساتين؛ "**ذهب في ربيع إحدى السنين مع رفاق له إلى قرية ذات بساتين ورياض غناء حوت أنواع النبات والفواكه والأزهار، فأمضوا وقتهم في سرور وصفاء وأكلوا ما معهم من الأطعمة،**

---

(١) أخبار جحا: ١٦٠.

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٨٣، ومظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي، علي محمد نور مجيد عباس:٥٠(رسالة ماجستير).

وعندما حان موعد العودة عزّ عليهم أن يفارقوا هذه الرياض، فعزموا على البقاء بضعة أيام، وأخذ كل منهم يتعهد بتقديم شيء مما يحتاجون إليه في مدة مكثهم، فقال أحدهم: عليّ البقلاوة والفطير، وقال ثان: عليّ الخروف المحشوّ. وقال ثالث: عليّ ورق العنب المحشو والطعام المطبوخ، وقال رابع عليّ المشهيات والفواكه... ثم نظروا إلى جحا وقالوا له: وأنت أي شيء عليك؟ فقال: عليّ لعنة الله والملائكة والرسل إذا دامت هذه الضيافة ثلاثة أشهر إن كنت أبرح دقيقة واحدة من هنا"[1].

وظّف جحا الإشارية الزمانية(**ثلاثة أشهر**) في طرفته(**عليّ لعنة الله والملائكة والرسل إذا دامت هذه الضيافة ثلاثة أشهر إن كنت أبرح دقيقة واحدة من هنا**). وهذا سر الإضحاك في الطرفة، فهي تدل على بخل جحا الذي لم يتعهد بتقديم شيء بل دعا على نفسه باللعنة إن دامت الضيافة مدة ثلاثة أشهر التي هي "من العناصر الإشارية [...] دالة على الزمان الكوني الذي يفترض سلفًا تقسيمه إلى فصول، وسنوات وأشهر وأيام وساعات"[2]. وبرح من مكانه (دقيقة)، فهي إشارية زمانية أخرى تؤكد بخل جحا الذي لا يبرح من المكان دقيقة واحدة ما دام فيه ضيافة حتى إن طالت السفرة ثلاثة أشهر. يمكن القول: إنّه تلميح أيضًا لرغبته بالبقاء مدة أطول من الأيام التي قررها أصدقاؤه.

وفي طُرفة أخرى نجد هذه الإشارية عندما جاءت خاطبات لابنة جحا؛ "**كانت له بقرة وأراد أن يبيعها في السوق، فلم يشترها أحد منه. فقال له الدلّال: أنا أبيعها لك يا جحا ثم نادى الدلّالُ: من يشتري بقرة جميلة بكرًا حبلى لها ستة أشهر؟ فاجتمع الناس عليها واشتروها بثمن كبير فحفظ جحا ما قاله الدلّال وذهب إلى منزله، فاتفق أن حضرت الخاطبات إلى بيته وأردن أن يخطبن ابنته، فدخل جحا**

(١) أخبار جحا:٨٦.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢١.

بينهن، فقلن له: يا جحا اخرج من بيننا، فقال: إن أمها لا تعرف شيئًا من كمال بنتها سوى أنها تخدمها، وحيث إني من أهل التجربة والمعرفة وأعرف محاسن بنتي، جئت أعدّ لكُنّ جملة منها، فقلن له: صف محاسنها، فقال جحا: إن ابنتي عاقلة كاملة، وهي بنت بكر حبلى لها ستة أشهر، وإن لم يظهر أنها حبلى فالمال مالي ولكم الخيار إلى ثلاثة أيام، فضحكن وانصرفن عن الخطبة. وغضبت زوجته وقالت له: أنت مجنون، كيف تقول عن بنتك هذا الكلام السيء أمام الخاطبات؟ فقال لها: اسكتي يا جاهلة، أنا والله ما بعت البقرة بهذا الثمن العظيم إلا بهذه الكلمات، ولولاها ما كنت أعرف كيف أبيعها أبدًا، اصبري فإن الخاطبات سيبحثن عن بنت بهذه الصفات في كل البلاد فلا يجدن، ويرجعن إلينا مرغمات، فنشترط مهرًا كبيرًا، كما بعنا البقرة بثمن كبير"(١).

وظّف جحا الإشاريات الزمانية في طرفته(**إن ابنتي عاقلة كاملة، وهي بنت بكر حبلى لها ستة أشهر، وإن لم يظهر أنها حبلى فالمال مالي ولكم الخيار إلى ثلاثة أيام، فضحكن وانصرفن عن الخطبة**). وسر الإضحاك في الطُرفة أنّ جحا وصف ابنته بأنها بكر وحبلى! وقد حدد مدة حملها بـ(ستة أشهر) كما فعل الدلّال مع البقرة معتقدًا أنّ هذا الأمر سيعجّل من خطبة ابنته، وقد استعمل إشارية الزمان (ثلاثة أيام) مهلة للخاطبات، وهذا إن دل فهو يدل على حماقة جحا وغبائه، فهو دليل على حماقته دل عليه قوله(بكر وحبلى)، فكيف له أن يقول مثل هذا القول، فإشارية الزمان(ستة أشهر) قد أثرت على المتلقي(الخاطبات) (**فضحكن وانصرفن عن الخطبة**).

والملفوظ الزماني الكوني(سنين وسنوات) برزت في طُرف جحا منها؛ "**ذهب يومًا**

(١) أخبار جحا:١٥٨.

إلى المحكمة وأخبر القاضي أنه عازم على طلاق امرأته، قال له القاضي: ما اسم امرأتك وما اسم والداها؟ فقال جحا: لا أعلم. فقال القاضي: منذ كم سنة تزوجتها؟ قال: منذ بضع سنين، ولكني لم أحادثها، ولم تكن بيننا صداقة فأسألها عن اسمها أو اسم أبيها"(١).

وظّف المُرسل الإشارية الزمانية (بضع سنين) في طرفته؛ **(منذ بضع سنين، ولكني لم أحادثها، ولم تكن بيننا صداقة فأسألها عن اسمها أو اسم أبيها).** تناول جحا هنا العلاقة الزوجية بتوظيف الملفوظ الزماني الكوني (بضع سنين)، وهي من الزمن الكوني وأراد جحا بهذا الزمن الكوني (بضع سنين) أن يؤكد أنّه تزوج زوجته منذ بضع سنين لكنه لا يعلم اسمها واسم أبيها!!؛ لأنّه لم تكن بينهما صداقة، وهنا سر الإضحاك فكيف أنه تزوجها منذ بضع سنين ولا يعرف اسمها واسم أبيها؟!!. وسرّ الإضحاك هو ارتباط المعرفة الذهنيّة بتقادم الزمن، وهنا ينفي جحا تلك المعرفة مع تقادم الزمن.

وهناك إشارية زمانية في حوار دار بين تيمورلنك وجحا؛ "**أمر تيمورلنك جحا أن يركب دابة ويخرج بها إلى ميدان السباق، فدخل جحا الإسطبل وركب ثورًا عجوزًا بطيء المشي وخرج به إلى الميدان سائرًا على مهل، فرآه الناس فصاحوا وضحكوا، فناداه الملك تيمورلنك وقال له: كيف تدخل ميدان السباق وأنت تركب هذا الثور العجوز؟ فأجابه جحا: إنني قد جربت هذا الثور منذ عشر سنوات فكان يسبق الطير في جريه"**(٢).

هذه الطُّرفة؛ **(إنني قد جربت هذا الثور منذ عشر سنوات فكان يسبق الطير في جريه)** من الطُّرف التي تؤكد شجاعة جحا في مواجهة الحاكم وصاحب السلطة حتى

(١) أخبار جحا: ١٣٢.

(٢) م. ن :١٨٤ـ١٨٥.

وإن دلّت على سذاجته، استعمل جحا إشارية الزمان(عشر سنوات) وهذا سر الإضحاك في الطرفة، فهذه المدة ليست بالقليلة حتى يقارن الثور اليوم بقبل عشر سنوات، وهذا مما يبعث المتلقي على السخرية والضحك على المُرسِل.

ومن الإشاريات الزمانية الظرف (حين) الذي برز في خطاب جحا عندما مرض ابنه؛ "**كان ابنه مريضًا فقال لمن حوله من الزوّار: هاتوا رجلًا يغسله، فقالوا له: إنه لم يمت، فقال: وما شأنكم أنتم؟ هاتوا المغسل يبتدئ في الغسل، وإلى حين ينتهي يموت المريض**"[١].

وظّف جحا الظرف الزماني (حين) في طرفته؛ **(وما شأنكم أنتم؟ هاتوا المغسل يبتدئ في الغسل، وإلى حين ينتهي يموت المريض)**. وسر الإضحاك في الطُرفة هو انتظار جحا لوفاة ابنه، وهذا يدل على حماقته وعدم حكمته؛ لأنّ الحين يعني الوقت من الزمان، والوقت الطويل[٢]. فقد عالج جحا الموقف على وفق ما يمتلكه من كفاءة لغوية في ضوء الإشارة الزمانية الطويلة فوضعه عوَض عن ذكر المدة الزمنية التي أرادها[٣].

(١) أخبار جحا:٨٢.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، تح: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث: ٩٨/٢.

(٣) يُنظر: مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:٥٣.

ثانيًا: الإشاريات المكانية:

إن للإشاريات المكانية إسهاما كبيرا في الخطاب، ولا ينفك المُرسِل عن المكان عند تلفظه بالخطاب(١)، و " الإشاريات المكانية: عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم ووقت التكلم، أو على مكان آخر معروف للمخاطب أو السامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بُعدًا أو جهة"(٢).

وتختص الإشاريات المكانية بتحديد مواقع الأشخاص والأشياء بالانتساب إلى نقاط مرجعية في الحدث الكلامي، وتقاس أهمية التحديد المكاني عمومًا من الحقيقة القائلة: إنّ هناك طريقتين رئيستين للإشارة إلى الأشياء؛ إما بالتسمية أو الوصف من جهة، وإما بتحديد أماكنها من جهة أخرى(٣).

وظّف جحا الإشاريات المكانية: (الجنة، والنار، والحجرة، وهذه + وما تُشير إليه، وهذا + وما تُشير إليه، وفي+ وما تُشير إليه، ومن+ وما تُشير إليه، وعلى+ وما تُشير إليه، وفوق، وتحت، ويمين، وشمال، وأمام، وأسفل) في نوادره، وقد برزت بنسبة كبيرة(٤)، منها الإشارة بـ(هذه) إلى المكان في الطُّرفة الآتية؛ "**جلس مع زوجته فتمنى أن يهدى له خروف مسلوخ ليتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا. فسمعته جارة له فظنت أنه أمرَ بعمل ما سمعته فانتظرت إلى وقت الطعام، ثم جاءت**

(١) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٨٤.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢١.

(٣) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية نقلًا عن وليفنسون:٨٤.

(٤) يُنظر: أخبار جحا:٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٨، ٦٧، ٨٣، ٨٦، ٨٧، ٩٥، ١٠٠، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٦.

فقرعت الباب وقالت: شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها، فقال جحا لامرأته: أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأماني"[١].

وظّف المُرسِل إشارية المكان(**هذه الدار**) في طرفته؛ (**أنت طالق إن أقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الأماني**). فقد أشار إلى مكان معين وقريب وهو (الدار التي هما فيها)؛ لأنّ اسم الإشارة من العناصر الإشارية التي يمكن أن يُشار بها إلى المكان[٢]، وسر الإضحاك هنا أنّ جحا ربط دوام علاقته بزوجته بالبقاء في هذه الدار، والسبب؛ لأنّ جارته طلبت منهم الطعام على إثر سماعها لكلامهم. أراد السارد هنا أن يوضح شخصية جحا التي تمقت مثل هذه الأساليب التي تجسد الجشع والتدخل في حياة الآخرين.

ومن الإشاريات المكانية (هذا) وما تُشير إليه، عندما أكل جحا من بائع الحلوى وضربه بالعصا "**دخل(جحا) دكان بائع حلوى وصار يأكل من أحسن الأصناف، فغضب البائع وأخذ عصاه وصار يضربه ضربًا وجيعًا، وهو لا يترك الأكل، ويقول: بارك الله في هذا البلد لأن أهله يطعمون الغرباء الحلوى بالعصا**"[٣].

وظّف المُرسِل استراتيجية التهكم بإشارية المكان (**هذا البلد**) في طرفته؛ (**بارك الله في هذا البلد لأن أهله يطعمون الغرباء الحلوى بالعصا**). فقد أشارت لفظة (هذا) إلى مكان قريب معين؛ لأنّها من الأسماء التي يُشار بها إلى ما قرُب منك[٤]، فجحا أشار إلى البلد التي هو فيها وسخر من كرم أهلها، لكن هذا الأمر على جشع

(١) أخبار جحا:٨٧.

(٢) يُنظر: المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس:٢٨٣

(٣) أخبار جحا:١٦٠.

(٤) يُنظر: المقتضب، المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة:٣١٥/٤.

جحا وتعديه على حقوق الآخرين، فاستعمل جحا أكثر الإشاريات المكانية(هذا) وضوحًا عند التداوليين للإشارة إلى قريب من مركز الإشارة المكاني وهو المتكلم[١].

ووظّف جحا الإشارية المكانية (هذا) أيضا في الطُّرفة الآتية؛ "**كان آتيًا من قريته إلى المدينة فرأى البُحَيرة لأول مرة فقال: ما أحسن هذا المرعى لولا أنه مملوء ماءً**"[٢].

أشار جحا بالإشارية(**هذا المرعى**) في طُرفته(**ما أحسن هذا المرعى لولا أنه مملوء ماءً**). فقد أظهر تعجبه بصيغة التعجب (ما أفعل= ما أحسن)، وأشار إلى البحيرة وهي مكان قريب (هذا المرعى)، وهذا سرُ الإضحاك في الطرفة الذي يوضح حياة القرية التي يعيشها المُرسِل والتي لا تنفك عن الزراعة ورعاية الحيوانات مما جعله يتعجب من وجود البحيرة.

و(**هنا**) أيضًا من الإشاريات المكانية التي وظّفها جحا في نوادره منها؛ "**كان نائمًا بجوار امرأته فقالت له: ابتعد عني فقام وخرج من البيت وتوجه إلى بلد بعيد، وكتب إليها كتابًا من هناك يذكر فيه: هل أبعد أكثر من هنا أيضًا، أو يكفي هذا البعد؟**"[٣].

وظّف جحا إشارية المكان(هنا) في طرفته(**هل أبعد أكثر من هنا أيضًا، أو يكفي هذا البعد؟**). أشار المُرسل بلفظة (من هنا) إلى البلد البعيد الذي ذهب إليه، وسر الإضحاك في الطُرفة أنّ زوجته كان قصدها أن يبتعد عن الفراش قليًلا لا أن يذهب إلى مكان بعيد، و(هنا) مثل؛ (هذا، وذاك، وهناك) كما يقول التداوليون من الألفاظ

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٢.
(٢) أخبار جحا:١٧٦.
(٣) م. ن :١٤٤.

التي يستحيل تفسيرها واستعمالها إلا إذا وقفنا على ما تشير إليه بالقياس إلى مكان التلفظ واتجاه المُرسِل قُربًا وبُعدًا، فهي تعتمد على السياق المادي الذي قيلت فيه(١).

ومن المشيرات المكانية التي كان لها أثر في تحقيق المقاصد من الإضحاك الظرف (تحت)؛ وهي لفظ يدل على اسم مكان يُشار به لأحد الجهات الستة(٢)، و"اسم المكان المبهم من الإشاريات التي تتعلق إشارتها بالسياق الواسع عند التداوليين؛ لأنها غير محددة وذات مكان مفتوح"(٣). وقد برزت أيضًا في نوادر جحا، منها؛ "**كان جحا راجعًا إلى بيته، وفي أثناء الطريق حدث زلزال شديد، فسجد على الأرض وقال: الحمد لله، فقال له أحد الناس: لماذا سجدت؟ فقال: إن بيتي متداعٍ، ولا بدّ أنه سقط الآن، فماذا كان يحدث لو أنني كنت فيه؟ لا شك أنني كنت تحت أنقاضه الآن مثل الفطيرة**"(٤).

وظّف المُرسِل ظرف المكان(تحت) في طرفته(**فماذا كان يحدث لو أنني كنت فيه؟ لا شك أنني كنت تحت أنقاضه الآن مثل الفطيرة**). إن لفظة (تحت) فيها إشارة مكانية إلى الأنقاض التي حدثت جراء سقوط المنزل، وهذا المكان الذي أشار إليه معروف عند المتلقي؛ لأنّ التداوليين يرون أنّه من الممكن أن يتحدد المكان المشار إليه لدى المتلقي بالاعتماد على المكان الذي يعرفه(٥).

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢١ـ٢٢، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٨٥.

(٢) يُنظر: اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن الصايغ، تح: إبراهيم بن سالم الصّاعدي:٢٨٥/١، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد باسل عيون السود:٧٢٠/١.

(٣) يُنظر: مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:٥٩.

(٤) أخبار جحا:١٣٨.

(٥) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢١.

ولجحا طُرفة وظّف فيها ظرف المكان(فوق) هي "**سافر مع جماعة فلما جاء الليل حطوا رحالهم، وكان مع جحا صرة فيها نقود، فخاف عليها ووضعها فوق رمح وغرزه في الأرض، فسرقها اللصوص ووضعوا مكانها روث بهيمة، فلما أصبح الصباح لم يجد جحا نقوده فقال: لا تدهشني سرقة النقود ولكني أعجب من البهيمة التي صعدت فوق الرمح وراثت عليه**"(١).

وظّف جحا إشارية المكان (فوق الرمح) في طرفته؛ **(لا تدهشني سرقة النقود ولكني أعجب من البهيمة التي صعدت فوق الرمح وراثت عليه)**. وسر الإضحاك في هذه الطُرفة هو حماقة جحا من أن البهيمة صعدت فوق الرمح وراثت عليه وهذا مما لا يعقل، فكيف لبهيمة بحجمها الكبير أن تستقر على مكان كالرمح**!؟**

ووُظِّف الظرفان؛ (يمين، شمال) وهما من الجهات الستة ظروف مكانية(٢)، في طرفه، منها؛ "**انطفأ السراج في إحدى الليالي، فقالت له زوجته: هات الكبريت في جانبك الأيمن، فقال لها جحا: يا امرأة هل أنت مجنونة، كيف أعرف يميني من شمالي في ظلمة الليل**"(٣).

الإشارة المكانية في هذه الطُرفة هي **(جانبك الأيمن)** في قول زوجة جحا **(هات الكبريت في جانبك الأيمن)**. فقد أشارت إلى جهة مكانية؛ لأنّ اليمين يدل على جهة مكانية، وقد حددت له زوجته أن الكبريت في الجانب الأيمن، وسر الإضحاك في الطُّرفة هو عدم معرفة يمينه من شماله بسبب الظلام مما يدل على حماقته وغبائه.

---

(١) أخبار جحا:١٥٣.

(٢) يُنظر: اللمحة في شرح المُلحة:٢٨٦.

(٣) أخبار جحا: ١١٨.

وكذلك (أمام وخلف) إذ ذكرها التداوليون فقالوا:" وسائر ظروف المكان مثل فوق، تحت، أمام، خلف... كلها عناصر إشارية لا يتحدد معناها إلا بمعرفة موقع المتكلم واتجاهه"(١). وقد وُظّف هذان الظرفان في نوادر جحا، من ذلك؛ "**كان مسافرًا مع جماعة فنزلوا للراحة، ولما أرادوا استئناف السير وضع رجله اليمنى في الركاب وقفز، فجاء ركوبه مقلوبًا، فضحكوا منه فقال: مالكم تضحكون؟ إن البغلة هي التي جعلت أمامها خلفًا وخلفها أمامًا**"(٢).

ظهر جحا هنا بشخصية الأحمق في توظيفه للظروف المكانية؛ (أمام وخلف) في الطُّرفة؛ **(مالكم تضحكون؟ إن البغلة هي التي جعلت أمامها خلفًا وخلفها أمامًا)**. وسر الإضحاك في الطرفة أن جحا ألقى اللوم على البغلة التي لا عقل لها، وما قاله لا يُدركه عاقل إذ كيف للبغلة أن تبدل مواضع جسدها بين الأمام والخلف!

وبرز في طرفة أخرى الظرف المكاني (خلف)؛ "**اشترى جحا عشرة حمير فركب واحدًا منها وساق تسعة أمامه، ثم عدّ الحمير ونسى الحمار الذي يركبه فوجدها عشرة، فركب مرة ثانية وعدها فوجدها تسعة، ثم نزل وعدها فوجدها عشرة، وأعاد ذلك مرارًا، فقال: أنا أمشي وأربح حمارًا خير من أركب ويذهب مني حمار، فمشى خلف الحمير حتى وصل إلى منزله**"(٣).

وظّف جحا الظرف المكاني(خلف) في طرفته؛ **(أنا أمشي وأربح حمارًا خير من أركب ويذهب مني حمار، فمشى خلف الحمير حتى وصل إلى منزله)**. وسرّ الإضحاك في الطُرفة أنّ السارد بيّن طبيعة شخصية جحا التي تتصف بالحماقة والغباء جحا بأن اعتقد أن المشي خلف الحمير يكسبه حمارًا.

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٢.

(٢) أخبار جحا:١٦٣، وجحا العربي:١٣٤.

(٣) م. ن:١٠٩ـ١١٠.

ومن الطُرف التي وظّف جحا فيها الإشاريات المكانية (المزرعة) " **قال رجل لجحا: إن داري تحيط بها البيوت فلا ترى الشمس، فقال له جحا: ومزرعتك ألا ترى الشمس؟ فأجابه: إنها تراها، قال جحا: إذن فانقل دارك إلى المزرعة**"[1].

وظّف جحا الإشارية المكانية(المزرعة) في طرفته(**إذن فانقل دارك إلى المزرعة**). وهنا سر الإضحاك في الطرفة فلا يمكن نقل البيت المشيد إلى مكان آخر كالمزرعة، وهذا القول يؤكد شخصية جحا الحمقاء.

يتبيّن مما سبق أن للمشيرات الزمانية والمكانية أثرًا في تحقيق الإضحاك والمقاصد التي تنطوي خلفه ولا سيّما التعبير عن حماقة شخصيّة جحا وبلاهته.

(١) أخبار جحا: ١٦٦.

الفصل الثالث

المضمرات التداولية

المبحث الأول: الافتراض المسبق

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري

المبحث الثالث: الأفعال الكلامية غير المباشرة

توطئة: (قواعد التخاطب اللساني مفهومها وأقسامها وصلتها بالأفعال الكلامية)

١ـ مفهوم قواعد التخاطب

إنّ مصطلح قواعد التحاور أو التخاطب من المصطلحات الناشئة حديثًا، وفيه يراعي المُرسِل نوع العلاقة بينه وبين المتلقي في خطابه، ويعني هذا المصطلح مجموعة من القواعد والمعايير التي يفترض أن يقف عندها كلّ مُرسِل في أثناء حديثه مع المتلقي(١).

ولقد "عُرِف المبدأ التداولي الأول للتخاطب باسم مبدأ التعاون، وورد نص هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي بول غرايس إذ ذكره لأول مرة في دروسه المرقونة بعنوان محاضرات في التخاطب ثم ذكره ثانيًا في مقالته الشهيرة المنطق والتخاطب"(٢).

"إنّ حقيقة الكلام ليست هي الدخول في علاقة بألفاظ معينة بقدر ما هي الدخول في علاقة مع الغير، بمعنى أن الذي يحدد ماهية الكلام إنما هو(العلاقة التخاطبية) وليس العلاقة اللفظية وحدها، فلا كلام بغير تخاطب، ولا متكلم من غير أن تكون له وظيفة المخاطِب، ولا مستمع من غير أن تكون له وظيفة المخاطَب، فالتخاطب هو الأصل الكلام"(٣).

والعلاقة التخاطبية بين طرفي الخطاب تقوم على القصد إذ "يركز النموذج الاستدلالي على أهمية القصد في التواصل، ويشارك في هذا القصد كل من المتكلم والمخاطب؛ لأن تحقيق التفاعل المطلوب في أي تواصل يشترط أن يشارك

---

(١) يُنظر: إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٩١، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي:٢٣٧، والأبعاد التداولية في معاني القُرآن للفراء، زينب عاد الشّمري:٢١(رسالة ماجستير).

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : ٢٣٨ نقلًا عن مصدر أجنبي paul GRica: ٤١ـ٥٩.

(٣) م . ن: ٢١٥.

المخاطب المتكلم في هذه القصدية وهو على حال المستمع، أي أن يتحقق ما يسمى بالتفاعل الخطابي الذي يعد الأصل في الكلام"[١].

و"حسب فكرة غرايس يرتكز التواصل على توقعات المتكلم بأن محاوره يمكن أن يكتشف، عن طريق استخدام قول محدّد من طرف المتكلم، حقيقة القصد التواصلي لهذا الأخير، يعني هذا أن التواصل يتضمن في الوقت نفسه قصد المتكلم وتعرُّفَ المستمع على قصد المتكلم"[٢].

وتتمثل فكرة غرايس في أنّ اللغة الطبيعية ليست ناقصة كما اعتقد المناطقة والفلاسفة التحليليون أنها ناقصة، ولكن العلاقات المنطقية التي توظّفها الأقوال عند التواصل خصوصًا علاقات الاستلزام والاستدلال كانت محكومة بمبادئ مؤسسة على تصوّر عقلانيّ للتواصل[٣].

٢ــ أقسام قواعد التخاطب اللساني:

وتكون على صنفين:

أـ متضمنات القول:

يُدلي المتكلمون في أحيان كثيرة بأقوالٍ ويضمرون معاني أكثر مما يقولون، بخلاف ما هو ظاهر في النص ، أي يقصدون من وراء كلامهم معاني لا تذكر بصريح أقوالهم، وهذا ما أطلق عليه في الدرس التداولي بـ(متضمنات القول)، التي مفادها إنّ المُرسِل يستغني عن عدد من الخطابات مكتفيًا بإنتاج خطابي واحد؛ ليعبر به

(١) المحاورة مقاربة تداولية، د. حسن بدوح:١٦٠.

(٢) مدخل إلى دراسة التداولية (مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل)، فرانثيسكويوس راموس، تر: يحيى حمداي:٧٠.

(٣) يُنظر: القاموس الموسوعي للتداولية، آن ريبول، وجاك موشلر:٢٢.

عن قصده[١]. ومتضمنات القول من المفاهيم التي تقوم عليها التداولية المعاصرة، ويتداولها المعاصرون[٢].

ومتضمنات القول "مفهوم براجماتي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره"[٣].

ويرى فان دايك "أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة؛ ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيرًا مباشرًا، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد تعبّر عنها تعبيرًا سليمًا"[٤]، وأيضًا "قد عمّق أوستين تأمّله لظاهرة الضمنيّ عند فحصه مختلفَ الطرق التي يستلزم فيها إخبار صحّة إخبارات أخرى وذلك بمناسبة تأمّله للإخفاقات وحالات عدم النجاح وهو يقسم ظاهرة الضمني على ما يؤدي إليه، وما يُفهم منه، وما تقتضيه"[٥].

وترى أوريكيوني" أننا لا نستعمل التعبير المباشر إلا قليلًا، أو ربما لا نستعمله إطلاقًا، ونفضل بدلًا من ذلك التعبير غير المباشر بمعنى الضمنيات"[٦]. وقد يعود السبب بعدم تصريح المُرسِل بمعنى الملفوظ لأسباب عديدة منها المجتمع بما يحويه

(١) يُنظر: مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:١١٠(رسالة ماجستير).
(٢) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب:٣٠.
(٣) التداولية عند العلماء العرب:٣٠، والبراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، محمود عكاشة:٨٣.
(٤) يُنظر: النص والسياق استقضاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، تر: عبد القادر قنيني: ١٥٦.
(٥) التداولية من أوستن إلى غوفمان:١٤٥.
(٦) مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:١١١(رسالة ماجستير).

من أخلاق وعادات ودين أو سياسة، فهناك بعض الألفاظ المحاطة بما يسمى قانون الصمت يمتنع المتكلمون عن التصريح بها(١).

ويرى بعض الباحثين أن المُرسِل غالبًا ما ينحى طرق التضمين؛ لبيان المقاصد الحوارية في أثناء محاورته(٢). وعلى هذا ، "فإنّ المرسل يعبّر عن قصده في الإستراتيجية التلميحية بما يمكن أن نسميه مفهوم الخطاب بمعناه الواسع، الذي يقابل منطوق الخطاب"(٣).

و"جدير بالذكر أن المُرسل لا يلجأ إلى التضمين(الاستلزام، الإضمار...) إلا إذا اعتقد بأن المتلقي قادر على الوصول إلى المعنى الضمني، أو له إمكانية استدلالية تمكنه من الوصول إلى مضمون الخطاب اعتمادًا على جملة من الكفايات التي تُيسر له سبيل إدراك المعاني الضمنية"(٤).

يؤكد ما سبق الرأي القائل أن مركزية السياق في منح الخطاب دلالاته للتعبير عن القصد(٥).

وتشمل متضمنات القول: الافتراض المسبق والأقوال المضمرة.

ب ـ الاستلزام الحواري؛

وسنتناوله في موضوع مستقل في هذا الفصل.

---

(١) يُنظر: خصائص الدرس التداولي في الخطاب التربوي الحديث النبوي أنموذجًا، أ.د علي حسين:٤.

(٢) يُنظر: المحاورة مقاربة تداولية، د. حسن بدوح:٣.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٣٨٢.

(٤) المحاورة مقاربة تداولية:١٦٤.

(٥) يُنظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٣٨٢.

٣ـ صلة متضمنات القول بالأفعال الكلامية

هناك صلة تربط بين متضمنات القول والأفعال الكلامية غير المباشرة، أنّهما ينتميان لاستراتيجية واحدة هي(الاستراتيجية التلميحية)، وكلاهما ضمن المضمرات التداولية، وما لُحِظ على الاستلزام الحواري أنّه لا ينفصل عن نظرية الأفعال الكلامية؛ لأنّ ظاهرة الاستلزام الحواري دُرِست بعد كرايس، في إطار نظرية الأفعال اللغوية على أساس أنها ظاهرة تعدد الأفعال اللغوية بالنسبة للمحتوى القضوي(١). والاستلزام الحواري ينتج عند خرق إحدى قواعد التخاطب الأربع التي ضمّها مبدأ التعاون، فيخرج المراد من ظاهر اللفظ اللغوي إلى المعنى الضمني المستلزم، ومتضمنات القول كذلك تقصد أكثر من المعنى الظاهر اللغوي، ففيها جانبان أحدهما ضمني والآخر صريح(٢). و"يصنف سيرل الجمل من حيث عدد الأفعال اللغوية المواكبة لها صنفين: جملٌ يواكبها فعل لغوي واحد، وجملٌ يواكبها أكثر من فعل لغوي واحد . في حالة مواكبة فعلين لغويين اثنين للجملة الواحدة، يميز سيرل بين الفعل اللغوي المباشر والفعل اللغوي غير المباشر، بين الفعل اللغوي الحرفي المدلول عليه بصيغة الجملة ذاتها والفعل اللغوي المفاد من المقام"(٣). فرابطة الأفعال الكلامية غير المباشرة بمتضمنات القول ومنها الأقوال المضمرة " تسبح في فضاءات المعنى الخطابي معلومات لا تظهر صراحة في بنية القول الملفوظ، بل يكون الملفوظ بمثابة الضوء الكاشف عنها"(٤).

لذلك جاءت الافعال الكلامية غير المباشرة ضمن فصل المضمرات التداولية.

---

(١) يُنظر: البناء التداولي للممارسة التفسيرية/ قراءة في إمكانات التحقق، الرحموني بومنقاش:١١٧(بحث منشور) مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ـ الجزائر.

(٢) يُنظر: الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النبوي دراسة تداولية، د. أمل حسين خبراني:٢٠٢٨ ـ٢٠٢٩(بحث منشور) حولية كلية اللغة العربية بالزقايق ـ جامعة نجران المملكة العربية السعودية.

(٣) البناء التداولي للممارسة التفسيرية/ قراءة في إمكانات التحقق، الرحموني بومنقاش:١١٧(بحث منشور)

(٤) مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:١٢١(رسالة ماجستير).

المبحث الأول: الافتراض المسبق:

يلجأ المُرسل في بعض الأحيان إلى أن يوجه خطابه مُسقطًا منه بعض المعلومات؛ لأنّ هذه المعلومات معروفة لدى المتلقي، فالمُرسِل لا يصرح بها مباشرة لكنه بحسب كفاءته التداولية يتمكن من إيصالها للمُرسِل اليه من دون قولها(١).

ففي كل تواصل لساني ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة(٢).

ويعدّ فينيمان من الباحثين الذين اقترحوا أنّ لأي خطاب رصيدًا من الافتراضات المسبقة يضم معلومات مستمدة من المعرفة العامّة، وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب نفسه ، فلكل من طرفي الخطاب رصيد من الافتراضات المسبقة التي تتزايد مع تقدّم عملية الخطاب، وتوجد ضمن رصيد الافتراضات المسبقة لأيّ خطاب مجموعة من المسلّمات الخطابية، وأنّ كل خطاب إلى حدٍّ ما إنما يدور حول مسلّماته الخطابية(٣).

وقد حظي الافتراض المسبق بالبحث والدراسة عند التداوليين؛ لأنّه له "أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ"(٤). زيادة على كونه موضع اهتمام عند فلاسفة اللغة منذ مطلع القرن العشرين(٥)، إذ "تعود المحاولات الأولى لدراسة الافتراض المسبق للفيلسوف الإنكليزي ستراوسن strawson(١٩٥٢)، وهو أحد فلاسفة أكسفورد الذي أعاد إنتاج مفهوم كان قد ظهر فعلًا على يد الرياضي الألماني فريجة

(١) يُنظر: التداولية، جورج يول:٥١.
(٢) يُنظر: التداولية عند العلماء العرب: ٣٠ـ٣١.
(٣) يُنظر: تحليل الخطاب:٩٦ـ٩٧.
(٤) التداولية عند العلماء العرب:٣٢.
(٥) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٧.

frege (١٨٩٢) بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق"[١].

وتظهر قيمة الافتراض المسبق واضحة جلية حينما أصبحت الوجهة التداولية في دراسة المعنى بديلًا لا غنى عنه للوجهة التداولية في عملية التواصل[٢]. فالمرسل عندما يوجه كلامه إلى المتلقي يكون على أساس مما يفترض سلفًا أنه معلوم له، فإذا قال رجلٌ لآخر: **(أغلق النافذة)** فالمفترض سلفًا أن النافذة مفتوحة، وأن هنالك مسوّغًا يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة والمُتكلم بمنزلة الآمر، وكل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المُتكلم بالمخاطب[٣].

ومن التداوليين الذين عرفوا الافتراض المسبق(جورج يول) الذي يرى أنه؛ "شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام"[٤]. ويذكر أن للافتراض المسبق عدّة أنواع. وقد برز بأنواعه في نوادر جحا بنسبة كبيرة، وكان له إسهام في الإضحاك في تلك النوادر، كما يأتي[٥]:

١ـ الافتراض المسبق الوجودي: هو الافتراض الذي يوجد في تراكيب التملك مثل: (سيارتك= لديك سيارة) وفي أية عبارة إسمية عمومًا، وعند استعمال المُرسِل أي من التعابير مثل(ملك السويد، القطة، الفتاة جارتنا) يفترض به أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة[٦].

برز الافتراض المسبق الوجودي في نوادر جحا في طرفته مع اللص؛ "**نزل جحا**

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٢٧ هامش ١.

(٢) يُنظر: م . ن:٢٧.

(٣) يُنظر: التداولية:٥١

(٤) م . ن:٥١.

(٥) يُنظر: أخبار جحا: ٢٢، ٢٣، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٤٩، ٦٤، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٨٠، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٩، ١٢٠، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٨٥، ١٩١.

(٦) يُنظر: التداولية: ٥٤.

من القطار ووضع الحقيبة بالقرب منه وانتظر حضور الشيال، فجاء لص وحملها ومشى فتبعه جحا وهو فرحان، فلما اقترب من منزله أخذ الحقيبة من اللص وقال له: أشكرك يا سيدي فقد حملت حقيبتي من غير أجر"(١).

وظّف جحا أهم متضمنات القول وهو الافتراض المسبق إذ استعمل الافتراض المسبق الوجودي في طرفته؛ **(أشكرك يا سيدي فقد حملت حقيبتي من غير أجر)**. باستعمال تركيب التملك(حقيبتي) والافتراض المسبق الوجودي هنا هو ان الحقائب تحمل بأجر ؟ ولهذا هو شكر اللص وقال له حملت حقيبتي من غير أجر .

ومن الافتراض المسبق الوجودي ما جاء في طرفة جحا مع رجل معه على مائدة أحد الأمراء: "**أكل مرة على مائدة أحد الأمراء، وكانت عليها بقلاوة، فصار جحا يأكل منها أكلًا ذريعًا، فقال له رجل من الحاضرين، لا تأكل منها كثيرًا، فإن من أكثر من أكلها يموت لوقته** وأراد بذلك أن يمازحه **فامتنع جحا لحظة يسيرة، ثم اندفع يأكل منها بأصابعه الخمس وقال: يا أخي وصيتك على عيالي من بعدي**"(٢).

وظّف جحا الافتراض المسبق الوجودي في قوله؛ **(يا أخي وصيتك على عيالي من بعدي**= لدي عيال). فالافتراض المسبق الوجودي في جملة جحا عندما قال: عيالي، افترض مسبقًا أنّ المُرسِل يعلم أنّ عنده عيال فهو على علم بهذا الأمر لكنه ضمنه بقوله ليوحي للمتلقي بأنّ عنده أطفالاً من بعده يوصي عليهم، وسر الإضحاك في الطرفة هو أن جحا عندما مازحه الرجل رد له ذلك بأن أكل بأصابعه الخمس وأوصاه على عياله. وفي هذا الافتراض سخرية أي أن جحا يسخر من الرجل الذي طلب منه أن يأكل كثيرًا.

٢ـ الافتراض المسبق الواقعي: هو الافتراض الذي يؤخذ فيه استعمال تعبير معين على أنه يفترض مسبقًا صحة المعلومة المذكورة بعده. مثل: (يعلم الجميع أن جون

---

(١) أخبار جحا: ٢٧.

(٢) م . ن: ٨٠ ـ٨١.

شاذ جنسيًا) فما بعد الفعل (يعلم) معلومة حقيقية، ومثالها أيضًا:(لم أدرك أنه كان مريضًا) والافتراض المسبق لها= كان مريضًا(١).

برز الافتراض المسبق الواقعي في نوادر جحا منها طُرفته مع أحد الوجهاء؛ "**كان أحد الوجهاء يظهر لجحا تعظيمًا ظاهريًا، ويكثر من المجاملة والتكلف له عند لقائه، فأراد جحا أن يزوره، وعندما وصل إلى بيته كان الرجل ينظر من النافذة، فلما رأى جحا مقبلًا انسحب إلى الداخل، فدق جحا الباب وقال: إذا لم يكن لدى الأفندي مانع فإني جئت لزيارته، فقالوا له: إن الافندي قد خرج منذ برهة، وسيأسف كثيرًا حينما يعلم بتشريفك في غيابه، فلما سمع جحا هذا الرد قال بصوت عال: حسن جدًا، ولكن قولوا للأفندي إذا خرج من الدار مرة أخرى أن لا يبقي رأسه في النافذة، لئلا يظنه الناس في البيت ويتهموه بسوء السلوك**"(٢).

استعمل جحا الافتراض المسبق الواقعي في طرفته؛ **(قولوا للأفندي إذا خرج من الدار مرة أخرى أن لا يبقي رأسه في النافذة، لئلا يظنه الناس في البيت ويتهموه بسوء السلوك)**. لقد تضمن قول جحا هذا: **(لا يبقي رأسه في النافذة)** افتراضًا مسبقًا= هو أن من يتخبأ عن استقبال الضيوف يكون سيء الخلق، أو أنه في الدار وعدم استقبال الضيف سوء خلق. وهذه المعلومات الافتراضية التي افترضها جحا صحيحة موجودة في الواقع وحقيقية. وسر الإضحاك في قول جحا هو أنّه كيف لشخص أن يخرج من الدار ويترك رأسه في النافذة؟ لكنّه ضمّن هذا القول قصدًا آخرًا لم يتفوه به ظاهر النص.

ومن الافتراضات المسبقة الواقعية الطُّرفة الآتية؛ "**دخل سردابًا وأفطر وكان ذلك في نهار رمضان، فرآه ابنه وقال: ماذا تعمل يا أبي؟ فقال آكل عيشي سرًّا خوفًا من المسلمين**"(٣).

---

(١) يُنظر: التداولية:٥٤.

(٢) أخبار جحا:٢٨.

(٣) م . ن: ٨٦.

وظّف المرُسِل الافتراض المسبق الواقعي في قوله: **(آكل عيشي سرًّا خوفًا من المسلمين)**. فهذا يفترض مسبقًا= أنه غير مسلم موجود في مجتمع المسلمين ، ويفترض عليه عدم الافطار.

٣ـ الافتراض المسبق غير الواقعي: هو الافتراض الذي تفترض عدم صحته أي إن الافتراضات فيه غير واقعية، يصاحب استعمال أفعال مثل؛ (يحلم، ويتظاهر، ويتصور) مثال: حلمت أنني ثري= لست ثريًا(١).

وقد برز هذا الافتراض المسبق في طُرفة جحا مع زوجته؛ "**هبّ من نومه يومًا وقال لامرأته: أسرعي بالنظارات قبل أن يذهب نومي، فسألته عن السبب فقال: إني رأيت رؤيا لطيفة جدًا، وأريد أن أدقق النظر في بعض خفاياها**"(٢).

استعمل جحا الافتراض المسبق غير الواقعي في طرفته؛ **(رأيت رؤيا لطيفة جدًا، وأريد أن أدقق النظر في بعض خفاياها)** والافتراض المسبق لهذا القول= لم ير في الواقع شيئا لطيفا. فهذه المعلومات الافتراضية غير واقعية بل هي محض حلم. وسر الإضحاك أن جحا استيقظ وأراد أن يدقق النظر في الرؤيا بالاستعانة بنظاراته وكأن الرؤيا شيء دقيق يمكن أن نراه بالنظرات وهذا محال، يدل على حماقة جحا.

ويظهر أيضًا في طرفة له عندما؛ " **رأى يومًا في نومه أن رجلًا أعطاه تسعة دراهم، فقال له: سبحان الله كمّلها عشرة، فلم يرض، فتخانقا خناقًا شديدًا حتى صحا من نومه، ولم ير في يده شيئًا فندم على أنه لم يأخذ التسعة الدراهم، فاغمض عينيه وتناوم ومد يده مفتوحة وقال: لا بأس، هات التسعة فلا فرق بيني وبينك**"(٣).

استعمل جحا الافتراضات المسبقة في طرفته **(فاغمض عينيه وتناوم ومد يده مفتوحة وقال: لا بأس، هات التسعة فلا فرق بيني وبينك)** فهذه المعلومات

---

(١) يُنظر: التداولية:٥٧.

(٢) أخبار جحا: ١٤٢

(٣) م . ن:١٥٩ـ١٦٠.

التي ذكرها جحا غير واقعية فالافتراض المسبق غير الواقعي= لم يَنَم ولا توجد دراهم.

ومن الطُرف باستعمال الافتراض المسبق غير الواقعي "**كان جحا يبالغ في كلامه فقال له أحد أصدقائه: إذا لاحظت في كلامك مبالغة فسأجعل العلامة بيني وبينك أن أقول: إحم. وفي يوم جلس جحا مع بعض الناس فقال لهم: إني بنيت مسجدًا في البلد طوله ألف متر، فقال صديقه: إحم فسأله أحد الناس: وكم عرضه؟ فقال جحا: وعرضه متر واحد. فتعجب الناس وقالوا له: ولماذا جعلته ضيقًا جدًا؟ فالتفت إلى صديقه وقال: وماذا نفعل، الله يضيقها على من ضيقها علينا**"(١).

وظّف جحا الافتراض المسبق غير الواقعي في طرفته؛ (**إني بنيت مسجدًا في البلد طوله ألف متر، فقال صديقه: إحم فسأله أحد الناس: وكم عرضه؟ فقال جحا: وعرضه متر واحد**). فلفظة(إحم) لفظة معجمية لها دلالة ضمنية في القول تنبيهًا لجحا على مبالغته في الطول، ولها افتراض مسبق غير واقعي إذ لا وجود للمسجد بهذا العرض وهذا العرض؟!، وهنا سر الاضحاك في الطرفة؛ لأنّ جحا جعل عرض المسجد مترا واحدا فقط –بناء على إشارة صاحبه– وهذا مما لا يعقل.

٤ـ الافتراض المسبق المناقض للواقع: هو الافتراض الذي تكون فيه المعلومة غير صحيحة أو مناقضة للحقائق، ويكون في التركيب الشرطي إذ أن المعلومة في العبارة الشرطية ليست صحيحة وقت الكلام. مثال ذلك قول أحدهم: لو كنت صديقي، لساعدتني= لست صديقي(٢).

برز في طرف جحا الآتية: " **كان قادمًا من جهة بعيدة، وأحس بعطش شديد، فرأى أنبوبًا مسدودًا بخشبة، فنزعها فاندفع الماء بشدة، وبلل ثيابه، فنظر**

(١) أخبار جحا:٦٥ـ٦٦.

(٢) يُنظر: التداولية:٥٧.

إلى الأنبوب وقال: لو لم تكن مجنونًا لما دقوا هذا الخازوق في أسفلك"(١).

استعمل جحا متضمنات القول في طرفته؛ **(لو لم تكن مجنونًا لما دقوا هذا الخازوق في أسفلك)**. فقد تضمن هذا القول افتراضًا مسبقًا مناقضًا للواقع= الأنبوب لا يوصف بالجنون. وهذا الافتراض يحمل معلومات مناقضة للواقع غير صحيحة فالأنبوب من الجمادات ولا يمكن تصنيفه بصفات البشر كـ(الجنون، والعقل). وهذا هو سر الاضحاك في الطرفة فجحا خاطب غير العاقل بصفة العاقل، كما ان الله سبحانه وتعالى يخاطب الجبال والحيوانات .

ومن الافتراض المناقض للواقع طرفة جحا عند دخوله لبستان؛ "**دخل البستان فتعلق ثوبه بشجرة فالتفت وقال: لولا أنك بهيمة لكسرت أنفك**"(٢).

استعمل جحا تركيب الشرط في طرفته؛ **(لولا أنك بهيمة لكسرت أنفك)** الذي يتضمن قولًا غير ظاهر للنص، فالافتراض المسبق المناقض للواقع = ليست بهيمة. فالمعلومة التي ذكرها المُرسل غير صحيحة؛ لأنّ الشجرة من النبات وليس من الحيوان وهنا سر الإضحاك في الطرفة التي تظهر شخصية جحا الحمقاء الساذجة.

٥ـ الافتراض المسبق البنيوي: هو طريقة بارعة في جعل المعلومة التي يعتقدها المُرسِل هي نفسها التي يتوجب على المستمع تصديقها، ففي هذه الحالة تُحلَّل بعض بنى الجمل عرفيًا وبانتظام على أنها تفترض مسبقًا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحته، وعادة تكون المعلومات التي تلي أداة السؤال مثل: (متى، وأين وغيرها) معروفة الحال مثالها: (متى أنصرف= انصرف) و(من أين اشتريت الدراجة؟ = اشتريت دراجة)(٣).

برز هذا النوع في طرفة جحا الآتية: "**رئي يومًا في السوق يعدو، فقالوا: ما**

---

(١) أخبار جحا:١٣٩.

(٢) م . ن: ٩٤.

(٣) التداولية:٥٥ـ ٥٦.

شأنك؟ قال: هل مرت بكم جاريةُ رجلٍ مخضوب اللحية؟"[١].

استعمل جحا في طرفته؛ **(هل مرت بكم جاريةُ رجلٍ مخضوب اللحية؟)** فالبنية التركيبية جاءت باستفهام وما بعده معروف الحال، فالافتراض المسبق البنيوي لقول المُرسِل= للرجل المخضوب اللحية جارية.

ومن الطُرف التي تعد من متضمنات القول؛ "**ماتت لأبيه جارية حبشية، فبعث به إلى السوق ليشتري لها كفنًا فأبطأ عليه حتى أنفذ أبوه غيره فاشترى كفنًا وحُملت جنازتها، فجاء جحا بعد أن حُملت، فجعل يعدو بين المقابر ويقول: أرأيتم جنازة جارية حبشية كفنها معي**"[٢].

وظّف جحا الافتراض المسبق البنيوي في طرفته؛ **(أرأيتم جنازة جارية حبشية كفنها معي)**. فما بعد الاستفهام هي معلومات صحيحة يمكن للمتلقي تصديقها، والافتراض المسبق البنيوي لقوله= جارية حبشية ميتة. وكلام جحا هذا يؤكد سذاجته وحمقه إذ كيف لجنازة الجارية أن تحمل دون كفن؟!

٦ـ الافتراض المسبق المعجمي: وهو الافتراض الذي يؤخذ فيه استعمال المُرسِل لتعبير معين، أي استعماله لكلمات وعبارات معينة على أنه يفترض مسبقًا مفهومًا آخرًا غير مذكور، ويتضمن هذا الافتراض المفردات المعجمية مثل: (أقلع، مثال: أقلع عن التدخين= كان مدخنًا)[٣].

برز الافتراض المسبق المعجمي في طُرفة جحا مع إمام المحلة الذي غرق؛ "**كان جحا مع بعض أصدقائه يتنزهون، وبعد الطعام قام كل منهم يغسل يده في حوض كبير، وتصادف أن زُلِقت رجل إمام المحلة ووقع في الحوض، فتسابق الحاضرون لانتشاله قائلين: هات يدك ولكنه لم يمد يده، وصاح بهم حجا: ابتعدوا**

---

(١) أخبار جحا: ٩١.

(٢) م . ن: ٩٣.

(٣) يُنظر: التداولية:٥٥.

فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه، لأنكم تقولون له: هات يدك وهو لم يتعود على كلمة هات، فانظروا كيف أخلصه. ثم تقدّم من الإمام وقال له: يا بكر خذ يدي، وحالًا قال له الإمام: الله يرضى عنك يا أخي. وأمسك بيده فخرج سالمًا"[١].

استعمل حجا في هذا النص الافتراض المسبق المعجمي في طرفته بقوله: **(هات... وقال له: يا بكر خذ يدي)**. لقد تضمن كلام جحا الافتراض المسبق المعجمي في لفظة(خذ) بدلا من (هات) فالناس تقول له: هات يدك، ولكنه قال: خذ يدي. إذ يكمن الفرق بين هات وخذ في الدلالة المعجمية. زيادة على أن دلالة (خذ) هي في ذاتها تشير إلى معنى (البخل) في سياق الطُّرفة، فالافتراض المسبق المعجمي للفظة(خذ)= أنّ إمام المحلة بخيل. والمُرسِل هنا(جحا) لا يملك سلطة تجعله قادرًا على التصريح؛ لأنّ سلطة إمام المحلة أعلى منه، فـ"أدرك أنّ معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق، ولن يُعبّر عن القصد المراد؛ فيختار التعبير على وفق الاستراتيجية التلميحية"[٢]. وهذا ما فعله جحا إذ إنّ السياق المقامي جعله يوظّف الأسلوب التلميحي بتوظيف الافتراض المسبق المعجمي؛ للتأثير في المتلقي وتحقيق غرضه، وبإمكان المتلقي أن لا يستجيب للمُرسِل. وجحا هنا تناول ظاهرة البخل عند كبار القوم وأصحاب المناصب، والغاية من هذا الكلام إيجابية تصب في مصلحة المتلقي للابتعاد عن البخل.

(١) أخبار جحا: ٢٨.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري:٧٥.

المبحث الثاني: الاستلزام الحواري

يُعدّ الاستلزام الحواري conversaional implicature واحدًا من أهم مباحث التداولية، وألصقها فكرة بطبيعة البحث التداولي، وأبعدها عن مجالات البحث الدلالي(١)، وهو من الإستراتيجيات التلميحية التي يختارها المُرسِل؛ لدواع سياقية(٢). و" تتمحور فكرته بالعلاقة بين المرسِل والمتلقي، وتحديد دلالات الخطاب عن طريق التفاعل بينهما، وطريقة اكتشاف المتلقي لمقصود المُرسِل، وكذلك مجموعة المعاني الحقيقية الحرفية في خطابه، والمعاني الأخرى غير الحرفية في خطابه. فثمة معانٍ صريحة يلقيها المرسِل، لا يتكلّف المتلقي مشقة في الوصول إليها، وثمة إضمارات حوارية مكنونة في بعض الخطابات، يرمي الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها في التداول الفعلي؛ فيفسرها ويؤولها وفقًا للظروف والسياقات المحيطة بها[...]، فالمرسِل لا يبني كلامه بعزلة عن العالم الخارجي أو المتلقي بصورة خاصة، بل في ضوء الفرضيات التي بناها مسبقًا عن المتلقي، وشخصيته الثقافية والاجتماعية وقدراته الفكرية على استنباط المعاني والاستدلال عليها"(٣).

والاستلزام الحواري متغير دائمًا بتغير السياقات التي يرد فيها، وقد شغل هذا غرايس، بالبحث عن إمكانية أن يقول المُرسِل شيئًا ويعني شيئًا آخر، وإمكانية أن يسمع المتلقي شيئًا ويفهم شيئًا آخرًا(٤) وقد وجد حلًّا لهذا الإشكال في ما أسماه بمبدأ التعاون(٥).

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر :٣٢

(٢) يُنظر: استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي(عليه السلام) مقاربة تداولية: ١٥١

(٣) م . ن: ١٥٣ ، ويُنظر : المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية (اطروحة دكتوراه) : ١٠٨ .

(٤) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٣ـ٣٤.

(٥) مبدأ التعاون the co_operative principle: المبدأ العام التداولي الأول في التحاور بين المرسِل والمتلقي، الذي وضعه الفيلسوف الأمريكي بول غرايس؛ لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، وصاغه على النحو الآتي: ينبغي أن تكون مساهمتك بالحوار بمقدار ما يتطلّبه=

وللاستلزام الحواري صلة وثيقة بمبدأ التعاون؛ لارتباط وصف هذه الظاهرة بهذا المبدأ الذي تتفرّع عنه أربع قواعد، عند خرقها يُولّد الاستلزام الحواري في سياق خاص يحتاج فيه طرفا الخطاب إلى معلومات إضافية، مع ضرورة الإخلاص لمبدأ التعاون أي أن يكون المرسِل حريصًا على إبلاغ المتلقي معنى بعينه، وأن يبذل المتلقي الجهد الواجب؛ للوصول إلى المعنى الذي يريده المرسِل، وألّا يريد أحدهما خداع الآخر أو تضليله(١). وهذه القواعد أو المبادئ هي:

١ـ مبدأ الكم Quantity: أي اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه، من ذلك حوار بين الأم وابنها: هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟ أجابها: اغتسلت. فهنا خرق لمبدأ الكم؛ لأنّ الأم سألته عن أمرين فأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، فكانت إجابته أقل من المطلوب. ويستلزم هذا أن تفهم الأم أنّه لم يضع ثيابه في الغسالة، وأنّه لم يرد أن يجيب بنعم حتى لا تشمل الإجابة شيئًا لم يقم به، ولم يرد أن يواجهها بتقاعسه عن وضع ثيابه في الغسالة(٢).

=منك سياق الحوار، تحدوك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه، وأنت ملزمٌ بأحدهما في لحظة معينة. ويعني هذا المبدأ: مجموعة القواعد التي يخضع لها المتحاورون؛ ليتحقق التواصل المثمر بينهم، وليصلوا إلى فائدة مشتركة فهو مبدأ يقتضي أن يتعاون المتكلمون في تسهيل عملية التخاطب؛ لتجنب فهم غير المراد من قصد المرسِل، ومن قواعد: الكم، والكيف، والمناسبة، والطريقة. يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٤، النظرية القصدية عند غرايس:٨٧، والاستلزام الحواري في التداول اللساني:٩٩، والنظرية البراجماتية اللسانية التداولية :٩٠، وإستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٩٦.

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٥.

(٢) يُنظر: م.ن : ٣٦، والنظرية البراجماتية اللسانية التداولية: ٩١، وإستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٩٦.

برز الاستلزام الحواري بهذا المبدأ في نوادر جحا بنسبة كبيرة[١]، منها طرفة جحا مع زوجته " **كان قميصُه منشورًا على الحبل فهبَّتِ الريحُ وألقَتْهُ. فقال لنفسه: يلزمُنا أنْ نذبَحَ قُربانًا. فسألتهُ امرأتُهُ؟ ولماذا؟ فقال: والعياذ بالله لو كنت لابسه!**"[٢].

وظّف المُرسِل خرق قاعدة الكم ليستلزم منه معرفة السامع بقصده من الخطاب، فالحوار جرى بين جحا(المُرسِل) وزوجته(المتلقي) بقولها:**(فسألتهُ امرأتُهُ؟ ولماذا؟)** أجاب جحا **(فقال: والعياذ بالله لو كنت لابسه!)**. فهذا الخطاب ضرب من الحماقة والغباء فجواب جحا جاء ناقصًا خرقا لقاعدة الكم بالنقصان، إذ إنّ سؤال المُرسِل كان يتطلّب الجواب:**(لو كنت لابسه لألقتني الريح معه)**، لكن جحا أوجز هذا الجواب. وهذا خرق لقاعدة الكم؛ لأنّها تقتضي أن "يقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض"[٣].

ومن الاستلزام الحواري بخرق قاعدة الكم في طُرف جحا " **كان جحا يغرس فسائل الأشجار نهارًا، وينزعها ويأخذها معه إلى البيت ليلًا، فقيل له: ما هذا الذي تفعله؟ فقال: الدنيا صارت لا أمان فيها، فعلى الإنسان أن يجعل ما له في حرز حريز، فلا أحد يعلم ماذا يحدث؟**"[٤].

خرق جحا قاعدة الكم، بالحوار بينه ومن سأله، إذ قيل له؛ **(ما هذا الذي تفعله؟)** فأجاب جحا: **(الدنيا صارت لا أمان فيها، فعلى الإنسان أن يجعل ماله في حرز حريز، فلا أحد يعلم ماذا يحدث؟)**. ففي هذا الخطاب ضرْب من النقد السياسي

---

(١) يُنظر: أخبار جحا:٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٦، ٦٤، ٦٨، ٧٠، ٧٩، ٨٢، ٨٨، ١٠٠، ١١٨، ١٦٠، ١٧٠، ١٧٥، ١٩٠، وجحا العربي:٨٧، ٨٨، ٩١، ٩٣، ٩٧، ونوادر جحا الكبرى:٥٤، ٦٠، ١٤٥.

(٢) يُنظر: نوادر جحا الكبرى:٥٤.

(٣) النظرية البراجماتية اللسانية التداولية:٩١.

(٤) أخبار جحا: ١١٨.

تجاه فساد الأمن الداخلي، إذ إنّ سؤال المُرسِل يتطلّب الجواب: **(خلعتها احترازا من السرقة)**، لكن جحا أطال هذا الجواب وزاد عليه وقد خرق مبدأ التعاون الذي يقول: "لتكن مساهمتك في المحادثة موافقة لما يتطلبه منك في المرحلة التي تجري فيها ما تمّ ارتضاؤه من أهداف أو وجهة للمحاورة التي اشتركت فيها"(١). واستعمل جحا استراتيجية الاستلزام الحواري ليلمّح بانتشار السرقة وتغلغلها في المجتمع، مما يدل على فساد الأمن الداخلي الحافظ لحقوق الناس، عن طريق تصوير جحا بالشخصية البلهاء والحمقاء إذ كيف له أن يغرس الغرس نهارًا ويقتلعه ليلًا حفاظا عليه؟!

وقد خرق جحا قاعدة الكم في الطُّرفة الآتية أيضًا؛ "**مرضت امرأته، فكان كلما عاد من عمله أتى إليها وبكى عند رأسها، فقالت له إحدى جاراته: لا بأس عليها وإن شاء الله ستعافى قريبًا فلا تبتئس، فقال لها: إني صاحب عمل، أذهب صباحًا ولا أعود إلا في آخر النهار، فما دمت لا عمل لي في هذه الساعة فدعيني أبكي، إذ لا يمكنني البكاء بعد ذلك، وليس لها من يبكيها غيري**"(٢).

حدث الحوار بين جحا وجارته، وجحا تحدث عن زوجته المريضة، وفي هذا الحوار قالت الجارة عندما رأته يبكي: **(لا بأس عليها وإن شاء الله ستعافى قريبًا فلا تبتئس)** فأجاب جحا: **(إني صاحب عمل، أذهب صباحًا ولا أعود إلا في آخر النهار، فما دمت لا عمل لي في هذه الساعة فدعيني أبكي، إذ لا يمكنني البكاء بعد ذلك، وليس لها من يبكيها غيري)**. وجواب جحا فيه خرق لمبدأ الكم، فجوابه طويل جدًا، فكان بإمكانه أن يقول: (إني صاحب عمل، وليس لها من يبكيها غيري). لكنه خرق القاعدة التي تقول: "لا تجعل مساهمتك متوفّرة على قدر من

(١) المنطق والمحادثة لبول غرايس، محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس مقالة ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، د. عزّ الدين مجدوب:٦١٨/٢.

(٢) أخبار جحا:١٧٠.

المعلومات يفوق ما هو مطلوب"[١]. وجحا هنا شخصية عطوفة تحترم العلاقة الزوجية لكن موضع الإضحاك هو أن يجعل ساعات لبكائها، والمعنى المستلزم من اطالة الجواب تعبير عن وضعه الاجتماعي إذ أنّ عمله يحتم عليه ترك زوجة المريضة وحدها للحصول على لقمة العيش.

٢ـ مبدأ الكيف Quality: لا تقل ما تعتقد أنّه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه، مثاله حوار بين تلميذ وأستاذ، وكلاهما إنجليزي: طهران في تركيا، أليس هذا صحيحًا يا أستاذ؟ الأستاذ: طبعًا، ولندن في أمريكا! فهنا انتهك الاستاذ مبدأ الكيف عمدًا؛ ليظهر للتلميذ أنّ إجابته غير صحيحة، ويؤنبه على جهله، والتلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ؛ لأنّه يعلم أنّ لندن ليست في أمريكا، وذلك يستلزم أنّ الأستاذ يقصد بقوله شيئا غير ما تقوله كلماته، وهو أنّ قول التلميذ غير صحيح[٢].

برز الاستلزام الحواري بخرق مبدأ الكيف في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٣]، منها الطُّرفة الآتية: "**قيل له: ما بال وجهك مستطيلًا؟ قال: ولدت في الصيف، ولولا أن الشتاء أدركه لسال وجهي**"[٤].

خرق المُرسِل قاعدة الكيف في الحوار بين جحا وأحد الناس؛ **(ما بال وجهك مستطيلًا؟)** فأجاب جحا: **(ولدت في الصيف، ولولا أن الشتاء أدركه لسال وجهي)**. وهنا سر الإضحاك بالطرفة، فقد انتهك جحا مبدأ الكيف عمدًا وخرق القاعدة

---

(١)المنطق والمحادثة لبول غرايس، مقالة ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين:٢/٦١٩.

(٢) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٦ ، والنظرية البراجماتية اللسانية التداولية: ٩١.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:٢٣، ٦٩، ٧٢، ٧٩، ٨٧، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٣، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٣٧، ١٥٠، ١٥١، ١٦٠، ١٦٢، ١٨٥.

(٤) أخبار جحا: ٩٤.

المتفرعة عن مبدأ الكيف؛ "لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب"(١)، لكن جحا قال ذلك؛ ليظهر للسائل أنّ سؤاله لا يقوله إلا الأحمق، ويسخر منه على حماقته، وذلك يستلزم أنّ جحا يقصد بقوله شيئًا غير ما تقوله كلماته، وهو أنّ قول ذلك السائل غير صحيح فمتى كان شكل الوجه مستطيلًا؟! والقصد لا يخفى على السائل فهو يدرك أنّ الوجه ليس مادة سائلة حتى يقول جحا ذلك القول.

وبرز الاستلزام الحواري بهذا المبدأ في الطُّرفة الآتية؛ " **لَقِيَ رجلًا كان صديقًا لأبيه، فقال له الرجل: يا بنيّ كان أبوك عظيم اللحية، فما بالك أجرد؟ فقال: أنا خرجت لأمي**"(٢).

وظّف جحا الاستلزام الحواري بخرق قاعدة الكيف في حواره مع صديق أبيه(**يا بنيّ كان أبوك عظيم اللحية، فما بالك أجرد؟**) فأجاب جحا؛ (**أنا خرجت لأمي**)، وهنا سر الإضحاك بالطُّرفة، إذ انتهك جحا مبدأ الكيف عمدًا؛ ليظهر لصديق أبيه أنّ سؤاله لا يقوله إلا الأحمق، ويسخر منه على حماقته، فهو سؤال ليس له مسوّغ، ويستلزم أنّ جحا يقصد بقوله شيئًا غير ما تقوله كلماته؛ لأنّ السائل يعلم المعنى فهو يدرك أن المرأة ليس لها لحية حتى يقول جحا ذلك الجواب، وأنه لا علاقة لعدم وجود لحية عند الأم بعدم وجودها عند جحا.

وظهر خرق قاعدة الكيف في الطُّرفة الآتية؛ "**أراد جحا أن يتزوج، فأولم أهله وليمة كبيرة في ليلة زفافه، ودعوا الناس، فأكل الضيوف جميع ما على الموائد ولم يتركوا له شيئًا، فغضب ودخل حجرة ونام، ثم بعد أن تفرق الضيوف بحث عنه أهله وأهل العروس حتى وجدوه، فقالوا له: ما لك يا رجل؟ لماذا لا تقوم وتدخل على العروس؟ فقال: أنا مالي، من أكل الوليمة هو الذي يدخل عليها لا أنا**"(٣).

---

(١) المنطق والمحادثة لبول غرايس، مقالة ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين:٢/٦١٩.

(٢) أخبار جحا: ١٠٧.

(٣) نفسه:١٥٠.

خرق جحا قاعدة الكيف في جوابه لأهل العروس؛ **(أنا مالي، من أكل الوليمة هو الذي يدخل عليها لا أنا)**. وسر الإضحاك في الطُّرفة جواب جحا الذي انتهك فيه مبدأ الكيف، أن المعنى المستلزم من خلال خرق قاعدة الكيف هو بيان شره الناس الين لم يتركوا شيئًا ولم يتبقَّ إلا العروس فليدخلوا هم عليها، والمتلقي (أهله وأهل العروس) يعرفون المعنى الحقيقي غير الحرفي لكلام جحا؛ لأنّه من المستحيل أن يقول رجل عاقل ذلك عن زوجته ، المعنى المستلزم من خلال خرق قاعدة الكيف هو بيان شره الناس .

ونجد خرق مبدأ الكيف بارز بوضوح في الطُّرفة الآتية "**جاء حلاق يحلق رأس جحا، فكان كلما حلق موضعًا جرحه وألصق فيه قطنًا. فلما حلق نصف الرأس قال له جحا: يا أستاذي كفى، أنت زرعت نصف رأسي قُطنًا، فخلِّ لي النصف لأني أريد أن أزرعه فيه كتّانًا**"(١).

استعمل جحا الاستلزام الحواري بخرق قاعدة الكيف في حوار بينه وبين الحلاق عندما حلق رأسه وجرحه بعدة مواضع ووضع عليها(الجروح) القطن؛ **(قال له جحا: يا أستاذي كفى، أنت زرعت نصف رأسي قُطنًا، فخلِّ لي النصف لأني أريد أن أزرعه فيه كتّانًا)**. وكلام جحا موضع الإضحاك في الطُرفة؛ لأنّه انتهك مبدأ الكيف في كلامه، وهذا الكلام يستلزم أنّ الحلاق غير ماهر في مهنته، والمتلقي يعرف المعنى الحقيقي غير الحرفي الذي لمّح إليه جحا فهو يعرف أنّ الرأس ليس مكانا للزراعة وإنما هو تلميح لسوء عمل الحلاق.

٣ـ مبدأ المناسبة relevance: "يعني أن تجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع، وأن يناسب كلامك مقامك، وتكون المشاركة في الحوار مفيدة لعملية التواصل"(٢)، من ذلك "حوار بين رجلين، سأل الأول: أين زيد؟ قال الثاني: ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمرو. فما قاله الرجل الثاني بمعناه الحرفي ليس إجابة عن السؤال، لأنه

(١) أخبار جحا:١٥٠.

(٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٤.

انتهك مبدأ العلاقة المناسبة بالموضوع، لكن المتلقي في ضوء المبادئ الأخرى للتعاون يسأل نفسه ماهي العلاقة الممكنة بين وقوف سيارة صفراء أمام منزل عمرو وسؤاله عن مكان زيد؟ ثم يصل إلى أنّ المراد بهذا القول إبلاغه رسالة مؤداها أنّه إذا كانت لزيد سيارة صفراء فلعله عند عمرو"[١].

برز خرق قاعدة المناسبة في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٢]، منها؛ "**دخل يومًا إلى المقابر، فوجد امرأة عند قبر تبكي، فقال لها: من مات لك؟ قالت: زوجي. قال: وما كانت صنعته؟ قالت: يحفر القبور للموتى، فقال لها: أما علمت أنه من حفر لأخيه المسلم قليبًا[٣] أوقعه الله فيه؟ والله قد استرحت منه، لأي شيء كان حفَّارًا؟ قد صدق من قال: كما تدين تدان**"[٤].

خرق جحا قاعدة المناسبة في الحوار الذي دار بينه وبين امرأة مات زوجها، فسألها عن مهنته، ف(**قالت: يحفر القبور للموتى**)، فأجاب جحا؛ (**أما علمت أنه من حفر لأخيه المسلم قليبًا أوقعه الله فيه؟ والله قد استرحت منه، لأي شيء كان حفَّارًا؟ قد صدق من قال: كما تدين تدان**). وهنا سر الإضحاك في الطُرفة فجحا انتهك مبدأ المناسبة وجاء جوابه بعيدا عن المسألة، إذ ذكر أمثالا لا تليق بمقام التعزية، وهذا يظهر حُمق جحا وغبائه.

---

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٧، والنظرية البراجماتية اللساني التداولية: ٩٢، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٩٦.

(٢) يُنظر: ٢٦، ٢٧، ٦٧، ٧٣، ٨٤، ٨٨، ٩٤، ٩٩، ١٠١، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٤٢، ١٥٥، ١٨٤، ١٨٥، ونوادر جحا الكبرى:١٤١.

(٣) قليبًا: البئر وسميت قَليبًا لأنه قُلِبَ تُرابُها. يُنظر: لسان العرب:١/٦٨٩(مادة قلب).

(٤) أخبار جحا:٧٣.

ومن خرق قاعدة المناسبة؛ "**كان جحا أصلع فذهب إلى الحلاق ليحلق له، فلما حلق له أعطاه نصف الأجرة، فقال الحلاق: لِمَ تعطيني نصف الأجرة؟ فأجابه: لأن رأسي أصلع**"(١).

خرق جحا قاعدة المناسبة في حواره مع الحلاق بعد أن حلق له (**لِمَ تعطيني نصف الأجرة؟**) فأجاب جحا(**لأن رأسي أصلع**)، وهنا سر الإضحاك في الطرفة فقد انتهك جحا قاعدة المناسبة إذ غيّر الموضوع فهو عندما جاء للحلاق لم يكن رأسه أصلع، وقوله هذا يستلزم أنّه لم يحلق شعره، وهذا يدل على حيلة جحا ومخادعة الحلاق حتى لا يدفع أجر الحلاقة.

ومن الاستلزام الحواري حديث جماعة مع جحا عن فضيلة قيام الليل؛ "**كان جماعة يتحدثون في فضيلة قيام الليل: فسألوه: هل تقوم الليل يا جحا؟ قال: نعم، أقوم لأتبول ثم أرجع إلى فراشي**"(٢).

خرق جحا قاعدة المناسبة في حوار بينه وبين جماعة؛ (**فسألوه: هل تقوم الليل يا جحا؟**) فأجاب جحا(**قال: نعم، أقوم لأتبول ثم أرجع إلى فراشي**). ليست لإجابة جحا علاقة بسؤال الجماعة، فقد خرق قاعة المناسبة فالموضوع هو الحديث عن العبادات ومنها صلاة الليل لكن إجابة جحا جاءت مخالفة للموضوع، والمعنى المستلزم أنه لا يصلي صلاة الليل فلمّح لهم بذلك عن طريق ذكره(أقوم لأتبول...).

وبرز خرق هذ القاعدة في طرفة جحا عندما سألوه عن دواء لعين مريضة؛ "**سُئِل يومًا عن دواء العين المريضة فقال: أمس آلمني ضرسي فلم أجد وسيلة تريحني من ألمه إلا قلعه**"(٣).

---

(١) أخبار جحا: ٨٤.

(٢) م . ن:٩٩.

(٣) أخبار جحا:١٣٠.

استعمل جحا الاستلزام الحواري عندما سأله ؛ **(عن دواء العين المريضة)** فأجاب جحا؛ **(أمس آلمني ضرسي فلم أجد وسيلة تريحني من ألمه إلا قلعه)**. انتهك جحا هنا مبدأ المناسبة فأعطى وصفة لا تناسب ألم عين المريضة، والمعنى المستلزم أني لا أعرف دواء لألم العين.

٤ـ مبدأ الطريقة manner: يُراد بها الوضوح والتحديد، وتجنب الغموض obscurtity، واللبس ambiguity، والإيجاز، وترتيب الكلام. مثاله؛ حوار بين رجلين: ماذا تريد؟ قال الثاني: قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم أدفع الباب برفق. وواضح هنا أنّ الرجل الثاني انتهك مبدأ من مبادئ الطريقة وهو الإيجاز إذ يكفي أن يُقال: افتح الباب(١).

برز الاستلزام الحواري بخرق هذه القاعدة في نوادر جحا بمواضع قليلة في طرفه؛ لأنّ أسلوبه يتسم بالوضوح والبساطة، ومن هذه الطُرف التي خرق فيها قاعدة الطريقة طرفته عندما ورث عن أبيه؛ "**ورث نصف دار أبيه فقال: أريد أن أبيع حصتي من الدار وأشتري الباقي فتصير الدار كلها لي**"(٢).

خرق جحا قاعدة الطريقة في طرفته بقوله: **(أبيع حصتي من الدار وأشتري الباقي فتصير الدار كلها لي)**. فهذا الكلام فيه تقعر ولبوس وهو غير واضح، فالدار هي باقية بنصفها له لكنه بكلامه جعل الأمر ملتبس، وهنا سر الاضحاك في الطرفة فهي تؤكد سذاجة جحا وغباءه وحمقه.

وفي طرفته مع أحدهم عندما شفي من جراحه؛ "**قيل له وكان برئ من جراحة أصابته بم تداويت؟ فقال: بدم الوالدين** يريد دم الأخوين"(٣).

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٤ـ٣٧، والنظرية البراجماتية اللساني التداولية: ٩١، واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية:٩٦.

(٢) أخبار جحا: ٨٨.

(٣) م . ن: ٩٣.

فقول جحا: **(بم تداويت؟ فقال: بدم الوالدين)** خرق قاعدة الطريقة؛ فكلامه فيه لبس؛ لأنّ التداوي يكون بدم الأخوين[١] التي تعرف بدم العنقاء لا دم الوالدين، فجحا ألتبس عليه الكلام فبدل من دم الأخوين الذي يعتقد الأخوين لا النبات فقال (دم الوالدين). وقد خرق جحا هنا ما ينتمي لمبدأ الطريقة وهو ما يقصده المُرسل ويرغب في أن يتعرّف عليه المتلقي[٢]، لكن المُرسِل في هذا الخطاب قد ألبس الموضوع على المتلقي ولم يعرّفه بقصده.

(١) العَنْدَمُ والبَقَّمُ: دم الأخوين، وقيل: شجر أحمر، وصبغٌ زعم أهل البحرين أن جواريهم يختضبن به، فهو دمُ الغَزال بلحاء الأرْطى يطبخان جميعًا حتى ينعقدا فتختضب به الجواري فهو العنّاب أي شديد الحمرة. يُنظر: لسان العرب: مادة (عندم).

(٢) يُنظر: المنطق والمحادثة لبول غرايس، مقالة ضمن كتاب إطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين:٢/٦٣٠.

المبحث الثالث: الأفعال الكلامية غير المباشرة:

يُعد أوستين المؤسس لنظرية الأفعال الكلامية وواضع المصطلح الذي تعرف به في الفلسفة واللسانيات المعاصرة، وذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات الاثنتى عشرة التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة ١٩٥٥ ونشرت سنة ١٩٦٢ بعد موته في كتاب (كيف نُنجز الأفعال بالكلمات)، ثم طوّره سيرل ونظّم أفكاره عام١٩٦٩ في كتابه (أفعال الكلام)[١].

اعتمدت النظرة التقليدية للكلام أساسًا على الاستعمال المعرفي والوصفي للكلام، لكن جاءت نظرية أفعال الكلام التداولية لتغيّر هذه النظرة، فقد نظرت إلى اللغة بوصفها قوّة فاعلة في الواقع ومؤثّرة فيه، فألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، فنظرية أفعال الكلام هي حلقة ضمن سلسلة التبادل الكلامي الدائر بفلك الحياة اليومية العاديّة للناس، فأي معلومة بحسب الفيلسوف باختين تقدّم لشخص ما مثارة بواسطة شيء ما، وتسعى لتحقيق هدف ما[٢].

بناء على ما سبق إنّ "نظرية أفعال الكلام العامة لأوستين أول محاولة جادة تتجاوز بالفعل الطرح الارسطي في كتابه الخطابة، للقول الخطابي، والدراسة البلاغية بإعادة تنظيم منطق اللغة الطبيعية على ضوء الدراسات اللسانية المعاصرة"[٣].

قام أوستين في المحاضرة الأخيرة بتقديم تصنيف للأفعال الكلامية على أساس قوتها الإنجازية فجعلها خمسة أصناف[٤]:

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٦٠. نقًا عن مصدر أجنبي، ودراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم مقاربة تداولية، أ.بوفرومة حكيمة، جامعة محمد بوضياف–المسيلة (الجزائر):١١.

(٢) يُنظر: دراسة الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم مقاربة تداولية:١١.

(٣) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الاشياء بالكلام)، أوستين، تر: عبد القادر قينيني:٦.

(٤) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٦٩ــ٧٠.

١ـ أفعال الأحكام verdictives: هي الأفعال التي تعبر عن حكم يصدره محلّف، أو محكّم، أو حَكَم، تكون الأحكام فيه ليست نهائية أو نافذة بل قد تكون تقديرية أو ظنية مثل الأفعال: يبرئ، يقدر، يعين، يقوّم، يشخّص يعني مرضًا، يحلل.

٢ـ أفعال القرارات exercitives: الأفعال التي تعبّر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده، مثل الأفعال: يأذن، يطرد، يحرم، يجند، يختار، يوصي، يحذر، يصرح ب، يُحْدث، يعتذر، ينصح.

٣ـ أفعال التعهد commissives: هي الأفعال التي تعبّر عن تعهد المُرسِل بفعل شيء أو إلزام نفسه به مثل الأفعال: أعد، أتعهد، أتعاقد على، أضمن، أقسم على، أقبل.

٤ـ أفعال السلوك behabitives: هي الأفعال التي تعبّر عن رد فعل لسلوك الآخرين ومواقفهم ومصائرهم كالاعتذار، والشكر، والتعاطف، والفقد، والمواساة، والتحية، والرجاء، والتحدي.

٥ـ أفعال الإيضاح expositives: تستخدم هذه الأفعال لتوضيح وجهة النظر أو بيان الرأي وذكر الحجة مثل: الإثبات، والإنكار، والمطابقة، والملاحظة والتنويه والإجابة، والاعتراض، والاستفهام، والتشكيك، والموافقة، والتصويت.

وبنية الفعل الكلامي عند اوستن هي[١]:

١ـ الفعل اللفظي: ويتكون من النطق بأصوات لغوية ينتظمها تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى محدد وهو المعنى الحرفي أو الأصلي المفهوم من التركيب، وله مرجع يحيل إليه.

٢ـ الفعل الغرضي أو الإنجازي: هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٤٥ـ٤٦.

٣ـ الفعل التأثيري: ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء أكان تأثيرًا جسديًا أم فكريًا أم شعوريًا.

وأمّا سيرل فبنية الفعل الكلامي عنده هي ثلاثة أنواع من الأفعال ينجزها المُرسِل في وقتٍ واحد(١):

١ـ الفعل النطقي: يتمثل هذا الفعل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

٢ـ الفعل القضوي: ويتمثل في مرجع هو محور الحديث فيها جميعًا، نحو: يقرأ زيد الكتاب، فزيد في الجملة هو محور الحديث، والخبر فيها جميعًا قراءة الكتاب، فالمرجع والخبر يمثلان معًا قضية هي قراءة زيد الكتاب، والقضية هي المحتوى المشترك بينهما.

٣ الفعل الإنجازي: وهو الفعل المتضمن في القول نحو: يقرأ زيدٌ الكتاب، والاستفهام نحو: أيقرأ زيد الكتاب؟، والأمر نحو: يا زيد، اقرأ الكتاب، والتمني نحو: لو يقرأ زيد الكتاب!.

٤ الفعل التأثيري: وهو ليس له أهمية كبيرة عند سيرل؛ لأنّه ليس من الضروري عنده أن يكون لكل فعل تأثير في السامع يدفعه لإنجازِ فعل ما(٢).

ويقسم سيرل الأفعال الكلامية إلى مباشرة، وغير مباشرة، تضم الأفعال المباشرة خمسة انواع(٣):

---

(١) يُنظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر نقلًا عن مصد أجنبي لسيرل:٧٢ـ٧٣.

(٢) يُنظر: م . ن :٧٣.

(٣) نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب الطبطبائي:٣٠ـ٣٤، وخطاب النادرة دراسة تداولية:٨١.

١ـ الإخباريات: يكون اتجاه المطابقة فيها من الألفاظ إلى العالم، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي فيها؛ لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات، وهذه الأفعال تحتمل الصدق والكذب.

٢ـ التوجيهات: تكون المطابقة في الغرض التوجيهي من العالم إلى الألفاظ، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطَب، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعلٍ مستقبلٍ للمخاطب، وقدرة المخاطب على إنجاز ما طُلب منه.

٣ـ الالتزاميات: يكون الاتجاه فيها من العالم إلى الألفاظ، والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلّم، والشرط العام للمحتوى القضوي هو أن تمثل القضية فعلًا مستقبلًا للمتكلم، وقدرة المتكلم على أداء ما يُلزم نفسه به.

٤ـ التعبيريات: اتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه المختلف، وليس فيها شرط عام محدد للمحتوى القضوي، وترتبط القضايا التي تتضمنها البوحيات بالمتكلم أو المخاطَب ، وغرضها الانجازي التعبير عن موقف نفسي يتوافر فيه شرط الاخلاص(١).

٥ـ الإعلانيات: اتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني اتجاه مزدوجٌ، ومطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي وتحدث تغيراً في الوضع العام وقد يكون اتجاه المطابقة في الإعلانيات من الكلمات الى العالم ومن العالم الى الكلمات(٢).

وقد وردت الأفعال الكلامية المباشرة بطرف جحا بنسب كبيرة ؛ لأنّ جحا تناول مسائل حساسة في المجتمع، فالاستراتيجيات التوجيهية والتضامنية والحجاج والمغالطة وغيرها كانت أفعال كلامية مباشرة على وجه الحقيقة: اخباريات وأوامر ونواهي واستفهامات، ومن الأفعال الكلامية المباشرة طُرفة جحا الآتية: "**هبت يومًا**

(١) ينظر : افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : ٨٠ .

(٢) ينظر : م. ن : ٨٠ .

ريح شديدة، فأقبل الناس يدعون الله ويتوبون، فصاح جحا: يا قوم لا تعجلوا بالتوبة، وإنما هي زوبعة وتسكن"[١].

يحتل الفعل الكلامي التوجيهي (لا تعجلوا) مركزية الإضحاك في الطُّرفة السابقة، فقوله: (لا تعجلوا بالتّوبة) إشارة إلى ترك التّوبة بما يخالف المتعارف عليه في العُرف الديني بضرورة التوبة والإسراع بها ولاسيما في وقوع الكوارث، وكأنه يحثهم على الاستمرار بالمعاصي.

وعلى الرغم من ذلك لا يقتصر استعمال اللُّغة على معانيها الأصلية، والكلمة الواحدة في اللغة تتعدد معانيها بتعدد استعمالنا لها في الحياة اليومية، وتتعدد معاني الجمل بحسب السياقات التي ترد فيها، فالمعنى هو الاستعمال، وهذا يعني أنّ اللُّغة ليست حسابًا منطقيًا دقيقًا، لكل كلمة فيها معنى محدد، ولكل جملة معنى ثابت[٢]. ومثال المعنى المتغير خروج الأمر إلى الدعاء: اللهم أغفر وارحم. وخروج الأمر إلى السؤال والالتماس عندما تتساوى مرتبة المرسِل والمتلقي، وغيرها من المعاني[٣]. وفي الدرس التداولي شكّلت مقالة غرايس التي ظهرت عام ١٩٧٥م بداية الفعل الكلامي غير المباشر، وتصوره عن الفعل الكلامي هو أنّ جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير المعنى المستخلص من المعنى الحرفي، أي إنجاز فعلين لغويين اثنين: فعل لغوي مباشر وغير مباشر[٤]؛ لأنّ النصوص والخطابات تتأرجح بين المعاني الحرفية المباشرة والمعاني السياقية المبنية على الأفعال غير

---

(١) أخبار جحا: ٧٢.

(٢) يُنظر: الاستلزام الحواري في سورة البقرة، دراسة وصفية تحليلية تداولية، حجر نورما وحيدة، بحث نُشر في كلية العلوم الإنسانية والثقافة شعبة اللغة العربية وأدبها الجامعة الإسلامية الحكومية مولنا مالك إبراهيم بمالانج: ٣٢.

(٣) يُنظر: مفتاح العلوم:٣١٨ـ٣١٩.

(٤) يُنظر: الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، يحيى بعطيش، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة:١٠٧.

المباشرة[١]. وقد عرّفها سيرل بأنّها الأفعال: "التي يُؤدي فيها المرء فعلًا كلاميًا بصورة غير مباشرة من خلال أدائه فعلا آخر مباشرة"[٢]. والقوة الإنجازية هي: "الشدة أو الضعف اللذان يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق"[٣]. مثال ذلك المنطوق: لو دنوت، فأصبت معنا مما نأكل! الغرض الإنجازي هو الطلب، ويمكن أن يُعرض المحتوى القضوي بقوى إنجازية عدة؛ لأنّ القوة الإنجازية خاصية المنطوقات لا الجمل، فالمنطوق الواحد يمكن أن يمتلك قوى إنجازية مختلفة[٤]، نحو:

ادنُ، فأصب معنا مما نأكل؟ عُرِض الفعل الكلامي بقوة الأمر.

هل تدنو، فتصيب معنا مما نأكل؟ عُرِض بقوة الدعوة.

ألا تدنو، فتصيب معنا مما نأكل؟ وقوته الإنجازية العرض.

لو دنوت، فأصبت معنا مما نأكل؟ وقوته قوة التمني.

تلتقي هذه القوة الإنجازية في الفعلين المباشر وغير المباشر بمبدأ قصد المرسِل وغايته، إذ لا يزول القصد الذي تحمله البنية اللغوية البتة[٥].

والمثال المتداول للأفعال الكلامية غير المباشرة: هل تستطيع أن تناولني الملح؟ فالمعنى الظاهر لهذه الجملة الاستفهام ودلت عليه القرائن البنيوية(هل الاستفهامية،

---

(١) يُنظر: التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي:٤٠، والأفعال الكلامية في مستدرك نهج البلاغة:(رسالة ماجستير)٧٤.

(٢) العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي:٢٢١.

(٣) النص والخطاب والاتصال:٢٢٢ـ٢٢٣.

(٤) يُنظر: النص والخطاب والاتصال :٢٢٢، واستراتيجيات الخطاب في كتاب جمهرة العرب:١٥٠(رسالة ماجستير).

(٥) يُنظر: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت:٤٩، والأفعال الكلامية في مستدرك نهج البلاغة:٧٤.

والتنغيم)، لكن دلالته تُشير إلى معنى آخر، وهو التماس المُرسِل من المتلقي أن يناوله الملح[١].

وبرزت الأفعال الكلامية غير المباشرة في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٢]، فهناك مسائل لم يستطع جحا التعبير عنها مباشرة؛ لأسباب منها: الخوف من السُّلطة الحاكمة، أو بسبب العادات والتقاليد التي تُحظر استعمال الألفاظ النابية التي تخص العلاقات الزوجية، أو العمليات الحياتية في جسم الإنسان، أو لأسباب دينية، لذا لجأ إلى أفعال الكلام غير المباشرة واعتمد غالبًا استراتيجية التلميح في طُرفه، منها:

١ـ التوجيهيات (directives):

ذكرنا سابقًا انّ هناك استراتيجية توجيهية يستعملها المُرسِل لتوجيه المتلقي بشكلٍ مباشر، ومعلوم أنّ كل توجيه هو تعبير عن رغبة المُرسِل بأن يقوم المتلقي بالفعل الموجَّه به[٣]، لكن يلجأ المُرسِل أحيانًا للتلميح بقصده بطريقة غير مباشرة بالأفعال التوجيهية أو ما يسمى (المُوجِّهات directives) التي " هي أنواع أفعال الكلام تلك التي يستعملها المتكلمون ليجعلوا شخصًا آخر يقوم بشيء ما. وهي تعبر عما يريده المتكلم، وتتخذ أشكال أوامر وتعليمات وطلبات ونواهٍ ومقترحات، ويمكن لها أن تكون إيجابية أو سلبية"[٤].

---

(١) يُنظر: العقل واللغة والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي: ٢٢٠ـ٢٢١، والفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، يحيى بعيطيش، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة :١١١.

(٢) يُنظر: أخبار جحا:٢٣، ٢٧، ٢٨، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٠، ٨٣، ٩٣، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١١٣، ١١٨، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.

(٣) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي:٢١٨.

(٤) التداولية:٩٠.

واتجاه المطابقة في هذه الأفعال هو من العالم إلى الكلمات[١]، والأفعال التي تدل على هذه الفئة هي: الأوامر والنواهي والطلبات[٢].

برزت التوجيهيات في نوادر جحا بنسبة كبيرة[٣]، منها " **كان جحا مع بعض أصدقائه يتنزهون، وبعد الطعام قام كل منهم يغسل يده في حوض كبير، وتصادف أن زُلِقت رجل إمام المحلة ووقع في الحوض، فتسابق الحاضرون لانتشاله قائلين: هات يدك ولكنه لم يمد يده، وصاح بهم حجا: ابتعدوا فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه، لأنكم تقولون له: هات يدك وهو لم يتعود على كلمة هات، فانظروا كيف أخلصه. ثم تقدّم من الإمام وقال له: يا بكر خذ يدي، وحالًا قال له الإمام: الله يرضى عنك يا أخي. وأمسك بيده فخرج سالمًا**"[٤].

تداوليًا مثّل الفعلان التوجيهيان (هات، وخذ) مركز الإضحاك في الطُّرفة بتلميح واضح لنقد بخل الإمام بطريقة ساخرة.

استعمل حجا في هذا النص الأفعال التوجيهية في طرفته بقوله: **(ابتعدوا فأنتم لا تعرفون طريقة تخليصه، لأنكم تقولون له: هات يدك وهو لم يتعود على كلمة هات، فانظروا كيف أخلصه. ثم تقدّم من الإمام وقال له: يا بكر خذ يدي)**. فالفعل التوجيهي في هذه الطرفة(**خذ يدي)** هو فعل توجيهي مباشر يتضمن فعًلا انجازيًا غير مباشر هو الالتماس، والذي ينتمي إلى صنف التوجيهيات الطلبية التي تصدر من المُرسِل لتوجيه المتلقي أو التأثير فيه[٥]، استعملها المُرسِل بتوظيف إستراتيجية

---

(١) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي: ٢١٨.

(٢) يُنظر: التحليل اللغوي عند اكسفورد:٢٣٣ـ٢٣٤.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:٢٣، ٢٨، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٧١، ٧٢، ٧٧، ٨٣، ٩٧، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٣، ١١٨، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٣٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢ ، ١٧٦، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٧، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨.

(٤) نفسه: ٢٨.

(٥) يُنظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة، دراسة تداولية، محمد مدور:١٧٧(اطروحة دكتوراه).

التلميح؛ ليلّمح بالمعنى للمتلقي. فالمعنى أنّه شديد البخل ومعروف بهذا الأمر حتى أنّه لشدة بخله لا يطلب منه الناس بالرغم من منصبه وأنّه صاحب سلطة عليا وله أن يقضي حاجة الناس، والمُرسِل هنا (جحا) لا يملك سلطة تجعله قادرًا على التصريح ؛ لأنّ سلطة القاضي أعلى منه، فـ" أدرك أنّ معنى الخطاب الحرفي لن يناسب السياق، ولن يُعبّر عن القصد المراد؛ فيختار التعبير على وفق الاستراتيجية التلميحية"(١). وقد لمّح جحا لمعنى الكلام تلميحًا؛ باستعمال الفعل المباشر(الأمر= خُذ)، والقصد الذي تضمنه هو الالتماس لأنّه أراد أن يبين أنّ إمام المحلة بخيل ولا يُطلب منه، فعندما قال له: (خُذ) فطن المتلقي بما يمتلكه من كفاءة أنّ المعنى هو الالتماس، وهذا ما فعله جحا إذ جعله السياق المقامي يوظّف الأسلوب التلميحي بالفعل الكلامي غير المباشر؛ الذي يستلزم معنى البخل الذي يتصف به الإمام فهو يأخذ ولا يعطي؛ للتأثير في المتلقي وتحقيق غرضه، وبإمكان المتلقي أن لا يستجيب للمُرسِل؛ لأن " التوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر"(٢). والمتلقي استجاب لجحا وهذا ما حدث فعًلا **(قال له الإمام: الله يرضى عنك يا أخي. وأمسك بيده فخرج سالمًا)**. ويشير تحقق فعل التأثير إلى نجاح إستراتيجية جحا الإقناعية باستعمال الوسائل اللغوية الناجحة للإقناع باستعمال (خذ) وليس (هات). لقد تناول جحا في طرفته هذه انتقادا لظاهرة البخل عند كبار القوم وأصحاب المناصب.

ومن الأفعال التوجيهية الطُّرفة الآتية؛ "**سأله رجل: أيهما أفضل يا جحا، المشي خلف الجنازة أم أمامها؟ فقال جحا: لا تكن على النعش وامش حيث شئت**"(٣).

وظّف جحا النهي والأمر**(لا تكن+ امش)** في طرفته؛ **(لا تكن على النعش وامش حيث شئت)**. والفعلان الكلاميان المباشران(النهي والأمر) من التوجيه المركب إذ استعمل المُرسِل أسلوب الأمر والنهي المتضادين؛ وخرج هذا التركيب

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري:٧٥.

(٢) ينظر: اللغة والعقل والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي:١٨٣.

(٣) أخبار جحا:٦٧.

المركب لدلالة النصح، وهذا سر الإضحاك في الطرفة فقد أخبره جحا ولمّح للسائل أن المهم أن لا تكون ميّتا وما عداه فلك أن تسير خلف الجنازة أو أمامها.

ومن التوجيهيات التي احتلت المركز في الإضحاك في طُرف جحا، طرفته عندما كان يبيع زيتونًا وجاءته امرأة تشتري بالأجل؛ "**كان يبيع زيتونًا فجاءته امرأة تشتري منه بالأجل فقال لها: ذوقيه لتعرفيه فقال له: أنا صائمة قضاء رمضان الماضي، فقال لها: قومي يا ظالمة أنت تماطلين ربك هذا المطل وتطلبين مني الشراء بالأجل، فمتى تقضين حقي؟**"(١).

وظّف جحا التوجيهيات الطلبية في طرفته؛ **(قومي يا ظالمة أنت تماطلين ربك هذا المطل وتطلبين مني الشراء بالأجل، فمتى تقضين حقي؟)**. فالأمر **(قومي)** والاستفهام **(متى تقضين حقي؟)** أفعال كلامية مباشرة خرجت لمعنى التوبيخ الذي هو فعل كلامي غير مباشر، فقد عبّرت الطرفة السابقة عن شخصيّة جحا المحتالة التي تبحث عن مسوّغات غير مقنعة لعدم إعطاء المرأة ما تحتاج إليه. فهو يوبخها على تأجليها الصوم وقضائه الآن وربطه بعدم دفع دين ما تأخذه منه، وهنا سر الإضحاك في الطرفة التي تُظهر ذكاء جحا بربط دينه بقضاء العبادات، فقضاء الصوم لا حرام فيه؛ فقد تكون المرأة صاحبة عذر شرعي أو تكون مريضة إلى غيرها من الأسباب التي تتيح لها قضاء الصيام. فخرج الاستفهام إلى التوبيخ مع الاتهام بعدم قضاء الدين باستعمال استراتيجية المغالطة لتمرير المقاصد الحقيقية في الخطاب وهي عدم البيع للمرأة بالأجل.

ومن التوجيهيات طُرفة جحا مع أحد جيرانه؛ "**كان جحا يومًا يطل من نافذة داره إلى المطر الذي كان نازلًا بشدة، فرأى أحد جيرانه يركض مسرعًا مخافة أن تبتل ثيابه، فناداه جحا وقال له: لماذا تركض؟ فقال الرجل: أفر من الرحمة أي المطر فقال جحا: وي! وي! واأسفاه عليك! حقًا إننا في آخر الزمان. هل يفر**

(١) أخبار جحا: ١٠٢.

الإنسان من رحمة الله؟ فتأثر الرجل وأخذ يمشي الهوينى وجحا ينظر إليه، فما وصل داره حتى غسله المطر"[١].

وظّف جحا الفعل الكلامي المباشر(الاستفهام) في طرفته: **(هل يفر الإنسان من رحمة الله؟)**. فالقوة الإنجازية المباشرة للاستفهام هو السؤال وطلب الفهم لكن المُرسِل لم يرد ذلك بل أراد القوى الإنجازية المستلزمة مقاميًا[٢] لفعل الاستفهام وهي التعجب، أراد جحا الاحتيال بالفعل الكلامي غير المباشر (التعجب بالاستفهام) من هروب الرجل من المطر فهو رحمة من الله، وهنا سر الإضحاك فمن الطبيعي أن يبتعد الإنسان العاقل عمّا يسبب له الضرر، فركضه من المطر مع علمه بأنه رحمة الله شيء طبيعي، وقد استطاع جحا –عبر استراتيجية المغالطة لغرض الاحتيال– أن يحقق قصده من الكلام بالتأثير في المتلقي (فتأثر الرجل وأخذ يمشي الهوينى وجحا ينظر إليه، فما وصل داره حتى غسله المطر).

٢ـ الإثباتيات:

إنّ نقطة الفعل الكلامي الإثباتي التعهد للمتلقي بحقيقة الخبر، أي يقدم المُرسل للمتلقي الخبر بوصفه تمثيلًا لحالة موجودة في العالم، وتشمل الإثباتيات: الأحكام التقريرية، والأوصاف الطبية، والتصنيفات، والتفسيرات، وتنطوي الإثباتيات جميعها على اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم فهي إمّا أن تكون صادقة أو زائفة، وشرط الصدق هو دائمًا الاعتقاد، فكل إثبات هو تعبير عن اعتقاد[٣].

---

(١) م . ن: ١٩٦.

(٢) يُنظر: الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية، محمد مدود: ١٨١ (اطروحة دكتوراه).

(٣) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي:٢١٧ـ٢١٨.

وبرزت الإثباتيات في طُرفة جحا مع أحد الأمراء "**أكل جحا مرة مع أحد الأمراء ثم سأله الأمير: كيف وجدت أكلنا؟ قال: وجدته رديئًا، فقال الأمير لخدمه: قيئوه، فقال جحا: ومن يضمن لي عشائي؟ فضحك الأمير وعفا عنه**"[١].

وظّف جحا الإثباتيات في قوله: **(ومن يضمن لي عشائي؟)**، استعمل جحا فعلا كلاميا غير مباشر بالتوجيهيات (الاستفهام) تضمن معنى (الإخبار) بفقره وإنّه ليس ضامن عشاءه، فالمتلقي (الأمير) اعتمد اعتمادًا كاملًا على المقام للوصول للقصد؛ لأنّه أدرك أنّ النص يحمل فعلًا كلاميًّا غير مباشر(الإخبار) ينتمي إلى صنف الإثباتيات، وقد توصل إليه عن طريق الفعل الكلامي المباشر[٢](الاستفهام)، فانتقل من التوجيهيات إلى الإثباتيات، فقوله: **(ومن يضمن لي عشائي؟)** إخبار في صورة استفهام. لقد اتخذ جحا من الطُّرفة وسيلة لتحقيق مراده من الكلام بالتأثير في المتلقي وكسب عطفه، وقد حقق ذلك (فضحك الأمير وعفا عنه).

ومن الطُرف بفعل الإثباتيات طُرفة جحا مع والد زوجته؛ "**بعد أن ماتت زوجة جحا تزوج امرأة مات زوجها، فكانت كثيرًا ما تذكر محاسن زوجها المتوفى، وكان هو يقابلها بالمثل فيذكر محاسن زوجته المتوفاة، ولكنه ضاق ذرعًا بذلك، وفي إحدى الليالي وهي نائمة، دفعها برجله فسقطت على الأرض، فغضبت وشكت ذلك لأبيها، فقال له جحا: أرجو أن تنصفني، فنحن أربعة أشخاص ننام على سرير واحد أنا والمرحومة زوجتي، وابنتك والمرحوم زوجها، والسرير لا يسع أربعة أشخاص، ولذلك تدحرجت ابنتك من فوقه، فما ذنبي أنا؟**"[٣].

ففي كلام جحا: **(أرجو أن تنصفني، فنحن أربعة أشخاص ننام على سرير واحد أنا والمرحومة زوجتي، وابنتك والمرحوم زوجها، والسرير لا يسع أربعة أشخاص، ولذلك تدحرجت ابنتك من فوقه، فما ذنبي أنا؟)**. استعمل ما يمتلكه من مهارة ذهنية

---

(١) يُنظر: أخبار جحا:٨٠.

(٢) يُنظر: النص والخطاب والاتصال:٢٩٣.

(٣) أخبار جحا:١٣٦.

إلى تحقيق قصده وهو الاحتيال، فجاء كلامه بالفعل الكلامي المباشر(الاستفهام) يحمل فعلًا كلاميًا غير مباشر ينتمي إلى الأفعال الإثباتية، فالفعل الكلامي الاستفهامي قد خرج من مقصده الرئيس في طلب الاستخبار إلى مقصدٍ آخر غير مباشر وهو الاحتيال، فقوله: **(فما ذنبي أنا؟)** صورته صورة استفهام والمراد به الإخبار بنفي التهمة عنه؛ للاحتيال على والد زوجته والتأثير فيه.

ومن الأفعال الإثباتية التي برزت في طُرف جحا أنه "**اشترى ثلاثة أرطال لحم وقال لزوجته: اطبخيها، فطبختها وأكلتها مع بعض معارفها، فجاء جحا وطلب اللحم فقال له: إن القط أكله وأنا مشتغلة بطبخ الطعام، فأمسك بالقط ووزنه فرآه ثلاثة أرطال فالتفت إليها وقال: يا خبيثة، إن كان هذا هو القط فأين اللحم؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط؟**"(١).

يدرك المتلقي للنص المعنى الذي أراده المُرسِل وغرضه من الخطاب، فقوله: **(يا خبيثة، إن كان هذا هو القط فأين اللحم؟ وإن كان هذا هو اللحم فأين القط؟)**. أراد جحا أن يثبت احتيال زوجته ويؤكده بالفعل الكلامي التوجيهي المباشر (يا خبيثة). ثم تلاه الفعل الكلامي التوجيهي وهو (الاستفهام) لكنّه يحمل فعلًا كلاميًا غير مباشر يصنف ضمن الأفعال الإثباتية نفهم من كلام جحا أنّه خرج من مقصده المباشر التوجيهي المتمثل في أسلوب (الاستفهام) إلى مقصدٍ آخر غير مباشر تمثل في فعل (الاثبات) لغرض كشف احتيال زوجته وكذبها عليه، وهذا يعني أن منتج النص ينجز فعلين لغويين في وقت واحد(٢).

وبرزت الأفعال الإثباتية بالفعل الكلامي غير المباشر أيضًا في الطُّرفة الآتية: "**قال رجل لجحا: سمعت من داركم صراخًا، قال: سقط قميصي من فوق، قال: (وما**

(١) أخبار جحا:١٢٧ـ١٢٨.

(٢) يُنظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل:٥٩.

فيه) إذا سقط من فوق؟ قال: يا أحمق، لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟"[١].

وظّف جحا الأفعال الكلامية غير المباشرة في طرفته(**يا أحمق، لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟**). فقوله: **(لو كنت فيه أليس كنت قد وقعت معه؟)** قد خرج من مقصده التوجيهي المتمثل ب(الاستفهام) إلى مقصدٍ غير مباشر تمثل في فعل الإثبات(التقرير)، فالفعل الإنجازي الذي أراده جحا هو الفعل الكلامي الإثباتي غير المباشر(التقرير)؛ لأنّ المُرسِل لم يُرد الاستخبار بل أراد أن يحمل المتلقي على الاعتراف والإقرار أنّ صراخه كان لسببٍ مهم، وهذا سر الإضحاك في الطُرفة إذ كيف له أن يصرخ لمجرد تخيله أنه داخل القميص.

٣ـ التعبيريات:

إنّ الهدف الغرضي للأفعال المعبرة هو التعبير عن شرط الصدق للفعل الكلامي فهي حالة سيكولوجية محددة في شرط الاخلاص بشأن حالة في الواقع محددة في المحتوى القضوي مثل: أعتذر لضربك. فأنا أسلم تسليمًا بأنني ضربتك[٢]، ويمكن تعريفها بأنها: أفعال كلامية تعبر عما يشعر به المتكلم، من حالات نفسية وشعورية من سرور أو ألم أو فرح أو حزن، وتدخل فيها أيضًا أفعال الشكر، والاعتذار، والتهنئة والمواساة، والتمني، والشوق، أو التعبير عما هو محبوب أو ممقوت[٣].

وبرزت الأفعال التعبيرية في طُرفة جحا الآتية: " **كان جحا يومًا مع جماعة، فذكروا أن بعض السائحين أتوا من بلاد بعيدة شديدة الحر، وأن أهل تلك البلاد**

(١) أخبار جحا: ٧١ـ٧٢.

(٢) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع ـ الفلسفة في العالم الواقعي:٢١٩، والتحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد:٢٣٤.

(٣) يُنظر: التداولية:٩٠، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٠٤.

يمشون عراة لشدة الحر فيها، فقال جحا: عجبًا! وكيف يُعْرف الرجال من النساء هناك؟"[١].

وظّف جحا الأفعال التعبيرية في طرفته(**عجبًا! وكيف يُعْرف الرجال من النساء هناك؟**). يحمل نص جحا فعلًا كلاميًا غير مباشر ينتمي إلى التعبيريات الاجتماعية "التي تتصل بوجدان المتكلم، لكنها تقتضي مشاركة من المتلقي، بحيث يلتفت إلى حالة المتلقي، وكون هذا المتلقي مشاركًا أساسيًا في الموقف التداولي"[٢]، فقد عبّرت الطُّرفة عن غباء جحا عندما سمع الحديث، فكلامه لم يكن استفهامًا، بل على وجه التعجب من معرفة الرجال من النساء وهم من دون ملابس وكأنّ الملابس هي من تفرق بين الجنسين وهنا سر الإضحاك في الطُّرفة التي تظهر حماقة جحا، فالمتلقي يتوصل إلى قصد المُرسل بالعناصر السياقية؛ لأنّ " العناصر السياقية جميعها تمثل في الوقت نفسه عناصر تداولية يدخل بها السياق بأبعاده المختلفة ضمن المكونات التداولية للمعنى"[٣]. فالغرض الإنجازي من هذا الفعل التعبيري هو التعبير عن الموقف النفسي حيال الواقعة التي تعبر عنها القضية.

ومن الأفعال التعبيرية التي برزت في نوادر جحا طُرفته مع الغلام الذي وجده عند زوجته "**كان رجل يحب زوجة جحا، وكان له غلام أمرد جميل، فقال له: رح إليها وقل لها أن تستعد لقدومي، فذهب الغلام، فما كان منها إلا أن اعتنقته وضمته وبقي عندها، فاستبطأه سيده وذهب وراءه ودخل البيت، فلما أحست به أدخلت الغلام تحت السرير واستقبلته كالعادة، وإذا بجحا يدق الباب، فقالت لرفيقها: قم واخرج إلى الحوش وأنت شاهر سيفك واشتمني فقام وفعل ذلك، فلما دخل جحا قال: ما بال هذا الرجل؟ فقالت: هذا جارنا هرب مملوكه والتجأ إلينا،**

---

(١) أخبار جحا:١١٨.

(٢) الأفعال الكلامية في القرآن الكريم سورة البقرة دراسة تداولية، محمد مدور:٢٦٨(اطروحة دكتوراه).

(٣) التداولية البعد الثالث في سميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، عيد بلبع:١٩٨.

فهجم عليه وأراد أن يقتله فأخفيته تحت السرير خوفًا عليه، فقال جحا للولد: اخرج يا ولدي وادعُ لسيدة الحرائر لحسن صنيعها معك. جازاها الله خيرًا"[١].

وظّف جحا التعبيريات في قوله: **(اخرج يا ولدي وادعُ لسيدة الحرائر لحسن صنيعها معك. جازاها الله خيرًا)**. استعمل جحا الفعل الكلامي المباشر في نص كلامه (الأمر)، لكنّه أراد المعنى غير الحرفي الذي خرج لمقصدٍ آخر غير مباشر هو (التقرير) الذي ينتمي لصنف التعبيريات الاجتماعية؛ بشكر الولد لزوجته التي انقذته كما تحايلت عليه وأوهمته بذلك وهنا سر الإضحاك، إذ حثه جحا على أن يقدم الامتنان والشكر لها، تستّرا على خيانتها له، وتجسّد هذه الطُّرفة شخصيّة جحا الضعيفة وعدم تمكّنه من السيطرة على زوجته لذلك لجأ إلى سلوك محتال ليواري ضعفه هذا.

ومن الطُرف التي تضمنت التعبيريات طُرفة جحا عندما ولدت زوجته؛ "**ولدت امرأته ولدًا فقالوا له: يا جحا إن يدك مباركة فاقطع سُرّته، فأخذ السرة بيديه وقطعها، فانفتح خرق واسع، فصاحت النساء وقلن: ماذا فعلت يا جحا؟ قال: لا تخفن، فإن كان هذا الخرق لا يبرأ نجعله خرق دبره ولا نفتح له خرقًا آخر للدبر**"[٢].

تضمن كلام جحا فعلًا كلاميًّا غير مباشر في طرفته ممثلا بقوله؛ **(لا تخفن، فإن كان هذا الخرق لا يبرأ نجعله خرق دبره ولا نفتح له خرقًا آخر للدبر)**. فقد خرج الفعل الكلامي المباشر(النهي والإخبار) الذي خرج لقصدٍ آخر بفعل كلامي غير مباشر ينتمي إلى صنف التعبيريات هو (التقرير)، إذ أراد أن يهوّن من فضاعة خطأه ويسوّغه بفعل توجيهي(النهي) غير ملائم، وهذا سر الإضحاك في الطُرفة فكيف له أن يغير تركيبة جسم الطفل، وهذا يدل على سذاجة شخصية جحا وحماقته.

---

(١) أخبار جحا:١٤٨.

(٢) أخبار جحا: ١٥٠.

ومن الأفعال التعبيرية طُرفة جحا مع المؤذن "**ذهب في صباه إلى إحدى المدن، وكان المؤذن يؤذن فوق المنارة، فظنه يستغيث ويستنجد به، فصاح به جحا: أنت يا أخي صعدت إلى شجرة عالية ليست لها غصون، فكيف أصعد إليك وأنقذك؟**"[١].

في قول جحا: **(أنت يا أخي صعدت إلى شجرة عالية ليست لها غصون، فكيف أصعد إليك وأنقذك؟)**. تضمن الفعل الكلامي التوجيهي (الاستفهام) فعلًا كلاميًا غير مباشر ينتمي لصنف التعبيريات (تقرير الاستنكار والحزن والألم) على حالة المؤذن، وهذا سر الإضحاك في الطُّرفة ويعبر عن سذاجة جحا وحماقته.

٤ـ التصريحيات:

تسمى أيضًا الإعلانيات أو الإيقاعيات، والتصريحيات هي الأفعال التي يُحدث التصريح بها تغييرًا في العالم، وتنفرد التصريحات بين الأفعال الكلامية؛ بكونها تحدث التغييرات في العالم بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي[٢]، ويكون الهدف منها إحداث واقعة والتوافق المباشر بين الكلمات والعالم[٣]، مثل قول الحاكم الشرعي للمتزوجين: **أعلنكما زوج وزوجة** إذا نجح في إشهاركما زوجًا وزوجة، ففي هذه الحالة يتحقق اتجاه ملاءمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه تغير[٤]، وفي هذه الأفعال "يشترط لنجاحها أن يكون الكلام واضح الدلالة على المراد بحيث يفهم منه إيقاع الفعل المراد فهمًا لا لبس فيه، وأن يكون زمن الفعل حاضرًا أو مستقبلًا لفظًا ومعنى أو معنى فقط ويشترط لنجاحها وجود عرف غير لغوي؛ لأن هذه الأفعال تحتاج إلى مؤسسة يحتل كل من المتكلم والمستمع مكانة خاصة"[٥]. وهذه الأفعال

---

(١) م . ن:١٢٨.

(٢) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع:٢١٩ـ٢٢٠، والتداولية:٨٩، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٩٨.

(٣) يُنظر: التداولية من اوستين إلى غوفمان:٦٦.

(٤) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع:٢١٩.

(٥) مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي:١٧٠.

مهمة للمجتمع وذات صلة وثيقة به؛ لأنها تتراوح بين النماذج التي تؤثر عليه بشكل جماعي مثل استقالة مسؤول وإعلان الحرب وتحريم شيء شرعًا وافتتاح شيء لغرض الاستعمال العام، أو النماذج التي تؤثر في حياة المجتمع والأفراد مثل الزواج والطلاق والتوريث وغيرها مما يؤثر على الأحوال الشخصية(١).

ولا يمكن لأي شخص أن يمارس الأفعال التصريحية الكلامية إلا إذا كان يملك سلطة فيمكنه أن (يعيّن، يفصل، يعفي، يعلن الحرب، يستسلم، يعمد، يثق في، يقبض على، يعفو عن، يوصي ب، يحدد...)(٢).

برزت التصريحيات في طُرف جحا بنسبة كبيرة(٣)، منها طُرفة جحا القاضي مع رجلٍ " **تولى جحا القضاء في أحد البلاد، فجاءه ذات يوم رجل يصيح بصوت عالٍ: يا سيدي القاضي لقد سُرقت طنبوري، ووجدتها في السوق مع فلان، فخذها لي منه، فدعا الرجل، وسأله جحا، فقال: إن الطنبور ملكي، فقال له جحا: أعندك شهود؟ فقال: نعم، وأحضر شاهدين فشهدا بأنها له، فقال الرجل الشاكي: سلهما أيها القاضي عن صفتهما، فهما لا يعتدُّ بشهادتهما، أحدهما بائع خمر، والثاني خليع، فقال جحا: هل يحتاج هذان الشاهدان إلى تزكية أعظم مما تقول، في مثل هذه الدعوى على طنبور؟** ثم حكم بها لمن شهدا له"(٤).

وظّف جحا الأفعال الكلامية التصريحية إذ استطاع أن يعفي عن الشخص المشتكى عليه في هذه الدعوى، إذ تضمن كلامه(**هل يحتاج هذان الشاهدان إلى**

---

(١) يُنظر: نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، هشام عبد الله الخليفة:١٢٧.

(٢) يُنظر: مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، جوتس هنده لانج، تر: أ.د سعيد حسن بحيري:٨٦.

(٣) يُنظر: أخبار جحا:١٩، ٢١، ٢٢، ٦٨، ٧٤، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٤، ١٤٠، ١٤٩، ١٦٣.

(٤) أخبار جحا:٦٨.

تزكية أعظم مما تقول، في مثل هذه الدعوى على طنبور؟). تصريح بالحكم لصالح الرجل المشتكى عليه؛ لأنّ الشاكي قد تقوّل على الشاهدين بأنّ أحدهما بائع خمر والثاني خليع، وهذا لا يمنع شهادتهما، مما جعل جحا يُظهر بشخصية القاضي العادل الذي حكم لمن شُهِد له.

ومن التصريحيات طُرفة جحا عندما جيء به إلى القاضي" **جيء به يومًا إلى القاضي وقد شجّ رجلًا، فقال القاضي: ألك بينة؟ فقال جحا: وما تنفع البينة إذا لم أُقِرَّ أنا؟**"(١).

صرّح جحا في طرفته بموقفه من قول القاضي**(وما تنفع البينة إذا لم أُقِرَّ أنا؟)** وهذا يعني أنّه أنكر الفعل الذي قام به.

٥ـ الوعديات:

تنطوي الوعديات على الأنماط الثلاثة من الأفعال الكلامية غير المباشرة: التصريحية، والإلزامية، والإثباتية، بإمكان المرء أن يؤدي فعلًا كلاميًا من أحد الأنماط الأخرى كالوعد أو الأمر، بمجرد التصريح أن أحدًا يؤديه. وهكذا في المنطوق الأدائي:**(أعدك بأن أجيء وأراك)**، يؤدي المُرسِل أولًا فعلًا تصريحيًا، وهو يجعل الحالة كذلك بإعلانه أنه يعد لكنه بهذه الواقعة نفسها، يخلق منطوقه وعدًا، إذ مادام قوله: أعد، يخلق حالة فعلية تؤدي وظيفة تمثيل، أي حالة فعلية؛ لكون المُرسِل يعد، فإنها تشكل أيضًا وعدًا وإثباتًا على السواء للأثر الذي يترتب على الوعد؛ لذلك فإنّ هذه الأفعال كما ذكرنا تنطوي على الأنماط الثلاثة جميعًا من النقطة التمريرية(٢).

---

(١) م . ن: ٧٣.

(٢) يُنظر: اللغة والعقل والمجتمع:٢٢٠.

برزت الوعديات في طُرف جحا بنسبة قليلة[١]، منها طُرفة جحا مع بناته "**جاءته بنتاه تزورانه فسألهما عن معيشتهما وأحوالهما، فقالت واحدة منهما: إن زوجي زرع قمحًا ووعدني أنه إذا جاء المطر وسقى الحقل يشتري لي كسوة لطيفة، وقالت الأخرى: إن زوجي زرع عدسًا ووعدني أن يشتري لي كسوة لطيفة إذا لم ينزل المطر بكثرة ولم يفسد الزرع، فقال جحا: إحداكما ستكون خيبتها كبيرة ولكن لا أعرف من هي؟**"[٢].

استعمل جحا الوعديات في طرفته (**إحداكما ستكون خيبتها كبيرة ولكن لا أعرف من هي؟**). وسر الاضحاك في الطرفة أن جحا وعد ابنتيه بأنّ أحداهما سيكون لها خيبة كبيرة أي إنّه يعد إحداهما بأن زرع زوجها سيفسد ولا تحصل على موعدها به.

ومن الوعديات طُرفة جحا مع صديقه "**جاءه أحد أصدقائه وقال له: كنت قد وعدتني أن تقرضني بعض النقود فهيا أقرضني، فقال جحا: أنا لا أُقرض دراهمي لأحد، ولكني أعطيك يا صديقي ما تشاء من الوعود**"[٣].

لقد أثبت جحا في طرفته(**أنا لا أُقرض دراهمي لأحد، ولكني أعطيك يا صديقي ما تشاء من الوعود**). أنّه يُعطي الوعود لكن يتوقف عند الكلام فقط من دون التطبيق وهذا يجسد شخصية جحا التي تتسم بعدم الوفاء بالوعود وخصوصًا وإننا أدركنا من خلال القراءات المتعددة لطُرفه أنّه ليس من طبقة الأثرياء.

---

(١) أخبار جحا: ٩٩، ١١٩، ١٣٠.

(٢) م . ن: ٩٩ـ١٠٠.

(٣) أخبار جحا: ١٣٠.

تضمنت دراستي هذه نتائج عديدة يمكن إجمالها بما يأتي:

١ـ تمثّل طرف جحا الأدب الشعبي أو أدب الدرجة الثانية مقابل الأدب الرسمي، وقد حيكت في أزمان مختلفة ووُضع أغلبها على لسان شخصية جحا لمعالجة ظواهر اجتماعية وسياسية...الخ، وعليه مثّلت تلك الطُّرف نموذجًا صريحا للتداول اليومي الاستعمالي الذي يكون خير مثال للتحليل التداولي والكشف عن المقاصد الاستعمالية، مثل ما قيل عن لسانه:(مَن أنت بالنسبة إليّ...)، و(وأرادا أن يضحكا عليه...)، (ويضحكوا عليه...)، وقال:(لم أكن لابسًا حذائي الجديد)، و(بالله دعني فليس عندي).

٢ـ اعتمد جحا الاستراتيجية التضامنية في طُرفه بكثرة؛ لأنّها الأكثر ملاءمة مع الإضحاك والتندّر، الذي يعني تقريب النفوس والتضامن معها وترويحها؛ فليس هناك طريق أفضل إلى نفس المتلقي من التقرّب إليه ومعاملته بأسلوبٍ ليّن وسلس؛ ليكسب مصلحته أو مصلحة الآخرين، فجحا شخصية مضحكة وعليه فهي متضامنة اجتماعيًا ومحبوبة في المجتمع، فهو يأكل معهم وينسجم معهم، ويتضامن مع كافة الطبقات الاجتماعية.

٣ـ كانت الإستراتيجية التّوجيهية في طُرف جحا إحدى الوسائل التي أدّت إلى الإضحاك، وقد تضافرت مع الاستراتيجية التضامنية في أكثر الأحيان لتحقيق الإضحاك أو الغاية من الإضحاك ، وبرزت الاستراتيجية التوجيهية بصورة واضحة لتوجيه المُتلقي لما فيه مصلحته وأحيانا لما فيه مصلحة المرسِل وخسارة المُتلقي، أي لغايتين إيجابية وسلبية ظهرت لنا من تحليل بعض الطُّرف.

٤ـ وُظف اسم جحا في الطرف المنسوبة إليه للإضحاك أو تحقيق الغرض من الإضحاك باستعمال الاستراتيجية التلميحية، التي أظهرت بطريقة التقية في كثير من الأحيان؛ لأنّ جحا شخصية مقاومة وناقدة للسياسة ولتسلط الحكام

ولأسلوبهم في المعاملة وحكم الناس، الذين يتقون شرّ تسلطهم فيظهرون تأييدهم لهم وتشبههم بهم. خصوصًا أنّ قيام حكم تلك السلطة على تخويف الناس وإرعابهم حتى كأنّه شيطان، والطرف التي نسجت بشخصية جحا مع تيمورلنك في ذلك الوقت غرضها النقد السياسي لطغيان السلطة. إضافة إلى تشخيص بعض السلبيات الاجتماعية بالتلميح كالبخل والخيانة الزوجية وغيرها.

٥ـ كان الحجاج أحد الوسائل المستعملة في الأدب الشعبي على لسان جحا للإضحاك أو تحقيق الغاية منه وهي الإقناع، وتارة سبيل المغالطة لإقناع المتلقي بما ليس فيه أو عنده، وقد نجح في بعض طرفه بتحقيق الإقناع وفشل في أخرى بحيث تعييه الحجة لإقناع المتلقي مما يكون سببا في إضحاك المخاطب والسخرية منه، أو التلميح بذلك الإخفاق إلى أن طريق المغالطة والمواربة قصير ينكشف زيفه في يوم ما.

٦ـ أوضحت الدراسة أنّ هناك استراتيجيات سلكتها طُرف جحا لتحقيق الإضحاك أو الغرض منه هي: استراتيجية الحيلة ليحقق غاياته، وهذه الغاية إمّا ايجابية تصبُّ في مصلحة المتلقي مثل حيلة العقد التي اتبعها جحا مع زوجاته، وحادثة المجنون الذي خطف الغلام، وخطابه مع اللص الذي سرق بيته، وإمّا أن تكون سلبية تعود بالنفع والفائدة على المُرسِل مثل طُرفة جحا مع جاره عن الحلّة، وطرفته مع صاحب وليمة العُرس. وأخرى استراتيجية التجاهل، واستراتيجية التحامق وغايته من التحامق بالطُّرفة إلى نموذج الغباء في المجتمع، الغباء الذي يجعل الرجل لا يفقه الأمور كما هي عليه ولا يتعمّق بها، بل يكتفي بالظاهر منها ويخاطبها بلغة الغباء، فأي رجل عاقل غيور يتغاضى عن خيانة زوجته، ووجود عشيقها في بيته، أو قبوله بتصرفها ودورانها بالبيوت لفعل المنكر. فجحا شخصية تعكس المخيال الشعبي، ولم يفته رصد نموذج الغباء.

٧ـ حاول أدباء الأدب الشعبي عبر العصور المختلفة باختلاف السياسات المتعاقبة زمانًا ومكانًا أن يمرروا من خلال جحا نقدًا سياسيًا عبر القضايا التي تناولها في طرفه؛ فقد تناول البخل من جميع جوانبه، وعلاقة البخيل مع العامة، ومع الخاصة من زوجته وأصدقائه وجيرانه ونفسه، ليبين أنّ البخيل لا توجد عنده حدود في ممارسة بخله ولا يستثني حتى نفسه من ذلك، وناقد لعقوق الوالدين، والابن، فقد صوّر جحا نفسه بالجشع الذي لا يقتنع بما في يده؛ ليصوّر واقع المجتمع، وليحذر المجتمع من هذه الصفات السيئة. وقدّم النقد السياسي بإطار السخرية ليحقق قصده من الطُّرفة، منها في الطرفة (طالع السعد) للسلطان الذي كان حاكم.

٧ـ تبيّن من الدراسة أن كثيرًا من الطُرف ذات الطابع السياسي ثم افتعالها على لسان جحا أيام حكم تيمورلنك، وهذا يدل على مواقف الناس من حكمه السياسي في تلك الحقبة يعني حصة تلك الحقبة الزمنية من الطرف على لسان جحا كانت ذات طابع سياسي.

٨ـ أوضحت الدراسة أن الطُّرفة قد تناولت فساد الأمن الداخلي بالحديث عن السرقة، إذ أظهر جحا التنوع في المسروق السائد، فلا يقتصر على شيء دون آخر كالمال والطعام والثياب، وأراد أن يبين فساد الأمن الداخلي الذي عليه السلطة مما أدى إلى كثرة السرقة وهو ما لاحظناه في نوادر جحا بكثرة سرقته إذ كان اللصوص كثر ما يسرقونه.

٩ـ وُظفت شخصية جحا الافتراضية في معالجة بعض السلوكيات الاجتماعية المذمومة بطريقة النقد البنّاء ولا سيما التطفل والفضول إذ إنّ غايته ليس فيها فائدة لصاحبها سوى أن يكون منبوذًا في مجتمعه. لكن أيضًا هناك دعوة للتمسك بالثقافة العربية الأصيلة المنتشرة والمتوارثة بين أبناء المجتمع العربي كالبُشارة، وقد استخدم السارد تصوير جحا بالبلاهة والغباء بتصوّر جحا أن المتكلم فضوليّ ومتطفل وقد تطفل على خبر ولادة ابنه وهو لا يخصه.

١٠ـ أوضحت الدراسة أنَّ للإشاريات وإحالاتها أثرا مركزيا في الإضحاك في بعض طرفف جحا؛ منها ضمائر المتكلم المفردة ؛ (أنا، تُ، ي) التي أخذت أثرا تداوليًا متعددًا في الخطاب عند "جحا" ، فالإحالة التي تحققت في الطُّرف من الإحالات (المقامية)؛ فقد تمكنت من وصل عنصر لغوي وهي الضمائر؛ (أنتَ، وتاء الفاعل، وكاف الخطاب، والضمائر المستترة في الفعل تزعم والفعل تصدق)، بعنصر غير لغوي وهو (المخاطَب) بأنواعه.

١١ـ يختلف النداء في طرف "جحا" عما يُعرَف عند التداوليين بـ(جهات القصد الاتصالي للفعل الدلالي)، فقد خاطَب جحا في خطاباته غير العاقل، فخاطب الحمار حينما صدّق حيلة اللص، وخاطب الديك عندما هربت الدجاجات، وهذا يعني أنّ إشارية النداء في الطُّرف عند جحا سبب للإضحاك فهي تدل على حماقته.

١٢ـ إنّ للمشيرات الزمانية والمكانية بسياقاتها المتنوعة وافكارها المتباينة اثرًا في تحقيق الاضحاك؛ لأنّ المشيرات وحدها لا يمكن أن تحقق ذلك.

١٣ـ أوضحت الدراسة أنّ الطُّرف اشتملت على متضمنات القول التي عملت على التلميحات، فقد برز الافتراض المسبق بأنواعه وكان له إسهام في الإضحاك في تلك النوادر.

١٤ـ كشفت الدراسة عن خرق جحا لمبادئ التعاون الأربع، مما تمخض عنها الاستلزام الحواري الذي حقق به غاياته.

١٥ـ كشفت الدراسة عن كثرة استعمال الأفعال الكلامية غير المباشرة؛ لأنّ جحا اختار طريق التقية في المحافظة على النفس من السلطة الحاكمة وممن له عليه سلطة مهما كان نوعها، وقلة استعمال الأفعال الكلامية المباشرة؛ خوفًا من القوى الحاكمة ومحافظة على العادات والتقاليد التي لا تسمح ببعض الملفوظات المباشرة.

التوصيات:

حثّ الدراسين على دراسة أدب الدرجة الثانية أو الشعبي عمومًا وطرف جحا خصوصًا؛ بمختلف الجوانب؛ أدبيًا ونقديًا ولغويًا ولسانيًا، فهي من نتاج المجتمعات المقهورة التي عكست عبر شخصية جحا كثيرًا من الظواهر الاجتماعية والمشاكل التي مازال المجتمع يعاني منها، لتتساوى بذلك مع قصص ألف ليلة وليلة التي تنتمي إلى الأدب الشعبي والتي تناولها الدراسون بكثرة بحيث يصعب بمكان الإحاطة بتلك الدراسات.

- **القرآن الكريم**
- **الكتب المطبوعة:**

(الألف)

- آفاق التداولية في النصوص النثرية الكاملة أعمال علي الجارم نموذجًا، محمد عبد السلام حسن الباز، تقديم: محمد أحمد العمروسي، دار النابغة ـ مصر، ط١، ١٤٣٦هـ ـ٢٠١٥م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ـ مصر،(د. ط)، ٢٠٠٢م.
- الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، نادية النجار، مؤسسة حورس الدولية ـ مصر، ط١، ١٤٣٤هـ ـ٢٠١٣م
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، أعتنى به وعلّق عليه: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.
- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ط١، دار كتب عربية.
- أخبار جحا، دراسة وتحقيق: عبد السَّتار أحمد فرَّاج، دار مصر للطباعة.
- أخبار الحمقى والمغفلين، ابن الجوزي، تحقيق: عبد الأمير مهنا، دار الفكر اللبناني، ط١، ٢٠٠٣م.
- استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي(عليه السلام) مقاربة تداولية، د. باسم خيري، إصدار مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ط١، ١٤٣٨هـ ـ٢٠١٧م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط٣، ١٩٨٨م.

- الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدراوي، دار الأمان ـ الرباط، ط١، ١٤٣٢هـ ـ٢٠١١م.
- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٧٥م.
- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكلي(ت٣٢٩هـ)، منشورات الفجر ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ٢٠٠٧م.
- اطلالات على النظرية اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، عز الدين مجدوب وآخرون، دار بيت الحكمة ـ تونس، ط١، ٢٠١٢م.
- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركليّ الدمشقيّ(ت١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ـ بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزيه، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية، ط١
- أهم نظريات الحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف: حمّادي صمّود، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ـ تونس، (د.ت).

(الباء)

- بحار الأنوار العلامة المجلسي، تحقيق: محمد مهدي السيد حسن الموسوي، وآخرون، ط٣، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣.
- البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، هنريش بليث، ترجمة: د. محمد العمري، أفريقيا الشرق، ١٩٩٩م.

(التاء)

- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، الجزء الثامن والعشرون، تحقيق: الدكتور محمود محمد الطناحي، راجعه: عبد السلام محمد هارون، وزارة الإعلام ــ الكويت، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر الطوسي، تح: مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لأحياء التراث.
- تحليل الخطاب، ج.بروان و ج. يول، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، ود. منير التريكي، مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض، (د. ط)، ١٤١٨هـ ـ١٩٤٧م.
- تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسويّ في القرآن الكريم، د. محمود عكاشة، دار النشر للجامعات ـ القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير ، دار الامل ، تونس ، ط٢ ،
- تحليل الخطاب وتجاوز المعنى نحو بناء نظرية المسالك والغايات، د. محمد محمد يونس، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ــ الأردن، ط١، ١٤٣٧هـ ـ٢٠١٦م.
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح إسماعيل عبد الحق، دار التنوير للطباعة والنشر ـ بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- التحليل اللغوي للنص ، كلاوس برينكر ، ترجمة : سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥م.
- التداوليات وتحليل الخطاب، د. جميل حمداوي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط١، ٢٠١٥م.

- التداولية، جورج يول، ترجمة: د. قصي العتّابي، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ بيروت، ط١، ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة ـ عمان، ط١، ١٤٣٧هـ ـ ٢٠١٦م
- التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة للنشر والتوزيع ـ بيروت، ط١،٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلر، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير ط١، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.
- التعريض في القرآن الكريم، أ. د. إبراهيم محمد عبدالله الخولي، دار البصائر ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة والصحاح، الحسن بن محمد الصغاني(ت٦٥٠هـ)، تحقيق: إبراهيم إسماعيل الأبياري، راجعه: محمّد خلف الله أحمد، دار الكتب ـ القاهرة، ١٣٩٧هـ ـ١٩٧٧م.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجّاج يوسف المزي(ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م.
- تيّارات في السيمياء، عادل فاخوري، دار الطليعة ـ بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

(الجيم)

- جحا الضاحك المُضحِك، عباس محمود العقاد، دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
- جحا العربي، محمد رجب النجار، عالم المعرفة ـ الكويت، ١٩٧٨م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المراي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.

(الحاء)

- حفريات المعرفة، ميشال فوكو، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي،(بيروت ـ لبنان، والدار البيضاء ـ المغرب)، ط٢، ١٩٨٧م

(الخاء)

- الخطاب، سارة ميلز، ترجمة: عبد الوهاب علوب، دار الكتب والوثائق القومية، مصر ـ القاهرة، ط١،٢٠١٦م.
- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت، الناشر كلية الآداب ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٩م.
- خطاب النادرة دراسة تداولية، د. فوزية بنت عايض النفيعي، دار كنوز المعرفة، ٢٠٢١م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، أحمد المتوكل، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
- خواطر من تأمل لغة القرآن الكريم، تمام حسان، ط١، ٢٠٠٦م.

(الدال)

- دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي ـ مطبعة المدني ـ القاهرة، (د.ط) (د.ت).

(الراء)

- الرمز و السلطة ، بيير بورديو ، ترجمة : عبد السلام بنعبد العالي ، دار توبقال ، المغرب ، ط٣ ، ٢٠٠٧ .

(السين)

- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة: مركز دراسات الوحدة العربية ـ لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

(الشين)

- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد باسل عيون السود،
- شرح المفصل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصليّ(ت٦٤٣هـ)، تحقيق: د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.

(الطاء)

- الطِراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.

(الظاء)

- الظاهراتية وفلسفة اللغة تطور مباحث الدلالة في الفلسفة النمساوية، عز الدين العرب بناتي، أفريقيا الشرق، ٢٠١٣م.

- ظرفاء العرب، حسن حمد، دار ملفات ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٠م.

(العين)

- العبارة والإشارة دراسة في نظرية الاتصال، محمد العبد، مكتبة الآداب ـ القاهرة.
- العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داوود، دار غريب ـ القاهرة، ٢٠٠١م.
- عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحِجَاج، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق ـ المغرب، (د. ط)، ٢٠٠٦م.

(الفاء)

- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز وآخرون، المطبعة السلفية ومكتبتها ـ القاهرة، ط١.
- في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود حجي الصراف، دار الشرق مكتبة الآداب ـ القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.
- في التداولية المعاصرة والتواصل، أ.مولز وك. زيلتمانوك.أوريكيوني، ترجمة وتعليق: د.محمد نظيف، دار أفريقيا الشرق ـ المغرب، ط١، ٢٠١٤م.
- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة ـ الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.

(القاف)

- القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالدديكرو، وجان ماري سشايفر، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي.
- القصدية بحث في فلسفة العقل، جون سيرل، ترجمة: د. أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي ـ بيروت،(د. ط)، ٢٠٠٩م.

- قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠١٣م.

(الكاف)

- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني(ت ٣٢٩هـ)، منشورات الفجر ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٧م ـ١٤٢٨هـ.

(اللام)

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور(ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت ـ لبنان، ط٢، (د.ت).
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٨م.
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، لبنان ـ بيروت ، المغرب ـ الدار البيضاء، ط١، ١٩٩١م.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، دار الثقافة ـ الدار البيضاء ـ المغرب، ١٩٩٤م.
- اللغة والحِجَاج، د. أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء ـ المغرب، ط١٤٢٦،١هـ ٢٠٠٦م.
- اللغة والسلطة، نورمان فِيركِلَف، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة ـ القاهرة ط١، ٢٠١٦م.
- اللغة و العقل والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، جون سيرل، ترجمة: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف ـ الجزائر، والمركز الثقافي العربي ـ المغرب، والدار العربية للعلوم ـ بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.
- اللمحة في شرح الملحة، محمد بن الحسن الصايغ، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ.

(الميم)

- مبادئ التداولية، جيوفريليتش، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ـ المغرب، (د. ط)، ٢٠١٣م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، قدّم له وعلق عليه: د. أحمد الحوفي، ود. بدوي طبانة، دار نهضة للطبع والنشر، مصر، ط٢، (د.ت).
- مجهول البيان، محمد مفتاح، دار توبقال ـ الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الراغب الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال ــ مصر، ١٩٠٢م.
- المحاورة مقاربة تداولية، حسن بدوح، عالم الكتب الحديث ـ الأردن، ط١، ٢٠١٢م.
- مدخل إلى دراسة التداولية مبدأ التعاون ونظرية الملاءمة والتأويل، فرانثيسكويوسراموس، ترجمة وتقديم: يحيى حمداوي، دار نيبور ـ العراق، ط١، ٢٠١٤م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون ـ منشورات الاختلاف ـ الجزائر.
- مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، جوتس هنده لانج، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار مكتبة زهراء الشرق، ط١، ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م.
- المراجعة التداولية مقاربة لسانية في كتاب التبيان في تفسير القرآن للطوسي(ت٤٦٠هـ)، علي محمد نور، دار قناديل ـ بغداد، ط١، ٢٠٢٠م.
- المستصفى من علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: د. محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ــ بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م.
- مشاهير قادة العالم فون مولتكه(ت١٨٩١هـ)، أبو بسام العسلي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت، ط١، ١٩٨١م.

- المشيرات المقامية في اللغة العربية، نرجس باديس، مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٩م.
- المظاهر الجمالية عند ظرفاء العرب من الحجاز إلى بغداد، نبيل الفرجاني، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م.
- معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومينيك منغنو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمّادي صمّود، مراجعة: صلاح الدين الشريف، دار سيناترا- تونس، ٢٠٠٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب ـ القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعه جي، ضبطه: حامد صادق قنيبي، وقطب مصطفى سانو، دار النفائس ـ بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٦هـ ـ١٩٩٦م.
- معجم متن اللغة ، احمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج١ ، ١٩٥٨م.
- معجم مصطلحات أصول الفقه، د. قطب مصطفى سانو، قدّم له وراجعه: أ. د محمد روَّاس قلعجي، دار الفكر- دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ ـ٢٠٠٠م.
- المعرفة والسلطة مدخل لقراءة فوكو، جيل دلوز، ترجمة: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، الدار البيضاء ـ المغرب، ط١، ١٩٨٧م.
- المعنى وظلال المعنى ، انظمة الدلالة في العربية ، محمد محمد يونس ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٧م.
- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي(ت ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
- المقاربة التداولية، فرانسوازارمينيكو، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط ـ المغرب، (د. ط)، ١٩٨٦م.

- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا(ت ٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للنشر والتوزيع،(د. ط)، ١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.
- مقدّمة في نظريات الخطاب، ديان مكدونيل، ترجمة وتقديم: د. عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، مصر ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- مناهج البحث في اللغة، تمّام حسّان، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٠م.
- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز ـ محمد عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(النون)

- نتائج الفكر في النحو، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.
- نثر الدر، أبو سعد منصور بن الحسين الآبي(ت٤٢١هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة، مراجعة: علي محمد البجاوي، الهيئة المصرية العامة للكتّاب.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق ـ القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصًا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط١، ١٩٩٣م
- النص والخطاب والاتصال، . د محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر ـ القاهرة، (د. ط)، ٢٠١٤م.
- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسان، عالم الكتب ـ القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م.

- النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ـ المغرب، (د. ط)، ٢٠٠٠م.
- نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، أوستين، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق ـ المغرب،(د. ط)، ١٩٩١م.
- نظرية الافعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب ، طالب سيد هاشم الطبطبائي ، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٩٩٤م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، هشام عبد الله خليفة، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.
- النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، فاطمة الطبال بركة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م.
- النظرية البراجماتية اللسانية(التداولية) دراسة في المفاهيم والنشأة والمبادئ، د. محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠١٣م.
- النظرية القصدية في المعنى عند غرايس، صلاح إسماعيل، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي ـ الكويت.
- نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح إسماعيل، ٢٠٠٧م.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير(ت٥٤٤ـ٦٠٦هـ)، المكتبة الاسلامية، ط١، ١٣٨٣هـ ـ١٩٦٣م.
- نوادر جحا الكبرى، خليل حنا تادرس، منتدى مكتبة الاسكندرية.
- نوادر جحا الكبرى، درويش جويدي، الدار النموذجية ، صيدا ـ بيروت.

(الهاء)

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٨م.

(الياء)

- يورجين هابرماس الأخلاق والتواصل، ، أبو النور حمدي أبو النور حسن، التنوير ـ بيروت ـ لبنان، ٢٠١٢م.

(الرسائل والأطاريح)

- الأبعاد التداولية في معاني القرآن للفراء(ت٢٠٧هـ)، زينب عادل الشمري، (رسالة ماجستير)، جامعة بابل ـ كلية الدراسات القرآنية، ٢٠١٧م.
- استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف، دليلة قسمية(رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر باتنةـ الجزائر، ٢٠١١ـ٢٠١٢م.
- استراتيجيات الخطاب في كتاب جمهرة خطب العرب، مريم سلمان مهدي، (رسالة ماجستير)، جامعة المثنى ـ كلية التربية للعلوم الانسانية ـ العراق،٢٠٢١م.
- استراتيجيات الخطاب في النشيد الوطني ـ دراسة تداولية، يونسي فضيلة(رسالة ماجستير)، جامعة مولود معمري تيزي وزوـ الجزائر، (د. ت).
- الافعال الكلامية في القران الكريم سورة البقرة دراسة تداولية ، محمد مدور (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الحاج اخضر، كلية الآداب و اللغات ، ٢٠١٤م.
- الأفعال الكلامية في مستدرك نهج البلاغة للشيخ هادي كاشف الغطاء، منارس طالب كاظم،(رسالة ماجستير)، جامعة المثنى كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٣٩هـ ـ٢٠١٨م.

- الخطاب الحِجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ـ دراسة تداولية، ابتسام بن خراف(اطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر باتنة- الجزائر، ٢٠٠٩ـ٢٠١٠م.
- القصدية في القصة القصيرة " مرايا أمازيغية" لنجاة دحمون، فتيحة بن عقدي، سهام عباس(رسالة ماجستير)، جامعة العقيد آكلي محمد أولحاج ـ الجزائر، ٢٠١٦ـ٢٠١٧م.
- القصدية في الموروث اللساني العربي(دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية)، دلال وشن (اطروحة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر ـ الجزائر، ٢٠١٦م.
- القصدية وأثرها في توجيه الأحكام النحوية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حيدر جاسم جابر، (اطروحة دكتوراه)، الجامعة المستنصرية ـ كلية التربية ـ العراق، ٢٠١٥م.
- مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي، علي محمد نور مجيد عباس(رسالة ماجستير)، جامعة بابل ـ كلية الدراسات القرآنية، ٢٠١٨م.
- مصطلحات التداولية بين المعجم والاستعمال، بن عياد فتحية (رسالة ماجستير)، جامعة وهران ـ الجزائر، ٢٠١٥م.
- المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ، ليلى كاده (اطروحة دكتوراه) ، جامعة الحاج لخضر –باتنة .

البحث المنشورة في الدوريات:

- الأساليب المغالطية مدخلًا لنقد الحجاج، محمد النويري، بحث ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.
- الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، أ.م.د إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد الثامن، العدد(٢/١٥) لسنة ١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م.

- استراتيجيات تعلم اللغة العربية بوصفها لغة ثابتة، عبد الرحمن العبدان وراشد الدويش، مجلة أم القرى ت١ ع ١٦، ١٩٩٧م.
- الاستلزام الحواري في سورة البقرة ـ دراسة وصفية تحليلية تداولية تداولية، حجر نورما وحيدة(بحث جامعي)، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، كلية العلوم الإنسانية والثقافة قسم اللغة العربية، ٢٠٠٩ـ٢٠١٠م.
- الاستلزام الحواري ومتضمنات القول في قصص الحديث النبوي دراسة تداولية، د. أمل حسين خبراني:٢٠٢٨ ـ٢٠٢٩(بحث منشور) حولية كلية اللغة العربية بالزقايق ـ جامعة نجران المملكة العربية السعودية.
- الإشاريات مقارب تداولية، يوسف السيساوي، بحث منشور ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة.
- البعد التداولي عند سيبويه ، مقبول ادريس ، عالم الفكر ، العدد ١ المجلد ٣٣ ، ٢٠٠٤م.
- البناء التداولي للممارسة التفسيرية/ قراءة في إمكانات التحقق، الرحمونيبومنقاش (بحث منشور)، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية ـ الجزائر، العدد٥، ٢٠١٥م.
- التحامق في الشعر المملوكي، د. محمد عبد القادر أشقر، مجلة التراث العربي، سوريا، العددان ٨٣ـ٨٤، ١اكتوبر ٢٠٠١م.
- التداولية البعد الثالث في سيميوطيقا موريس من اللسانيات إلى النقد الأدبي والبلاغة، عيد بلبع، فصول، مجلة النقد الأدبي، العدد ١٦، ربيع ٢٠٠٥م.
- ترك الهوية التحامق في الأدب العربي: تحامق أبي العبر أنموذجًا، ناجح سالم موسى المهنا، جامعة القادسية ـ كلية التربية، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج١٦ العدد٣، ٢٠١٦م.

- التناول الدرامي لنوادر جحا بين المورث الشعبي ومسرح الطفل، د. أحمدأحمد نبيل، (بحث منشور) جامعة عين شمس ـ كلية التربية النوعية، المجلة المصرية للدراسات التخصصية، العدد١١، ٢٠١٥م.
- خصائص الدرس التداولي في الخطاب التربوي الحديث النبوي أنموذجًا، حورية رزقي، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة ـ الجزائر، مجلة كلية الآداب واللغات، العددان ١٤ـ١٥، ٢٠١٤م.
- السياق المقامي واهميته في تفسير صيغ المخاطبة في الخطاب النبوي ، وان محمد وان سولونج، مجلة مجمع اللغة العربية الاردن، العدد ٨٢، ٢٠١٢م.
- الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو، يحيى بعيطيش، بحث ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة.
- في تداوليات القصد، إدريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الانسانية)، مج٢٨، العدد٥، ٢٠١٤م.
- المقاصد التداولية لإعلانات التحذير من فيروس كورونا، محمد شداد، جامعة البليدة ٢ لونيسي علي كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية مخبر الدراسات الأدبية والنقدية ـ الجزائر، مج ٨، العدد٢، ٢٠٢١م.
- المنطق والمحادثة، محمد الشيباني، وسيف الدين دغفوس، مجلة سيميائيات، ٢٠٠٥م.
- نشأة الحِجَاج، د حامد ناصر الظالمي، ود. عايد جدوع حنون، جامعة البصرة ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة آداب البصرة، العدد:٧٣، لسنة ٢٠١٥م.

(المواقع الالكترونية على شبكة الانترنت)

- تحقيق حول كلمة التَّتَمُر، د. محمد بن إبراهيم الحمد، مصدر البحث: https://ar .islamway.net

- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ـ مقاربة تداولية، أ. بوفرومة حكيمة، مصدر البحث:
- http://dzRevue.ummto./Index.php/Khitab/ article /View
- الخرافة أصولها وعناصرها ومواجهتها، د. محمد جواد درودكر، ترجمة: نظيرة غلابفي، مقال على الانترنت:

  https://Nosos.net
- شعرية الهدم في الشعر العباسي: أبو العبر نموذجًا، ايت العسري عادل، مقال على الانترنت:

  http:// www.asjp.cerist.dz
- الفضول والتطفل، عمر أبو القاسم الككلي، مقال على الانترنت:

  http://Alwasat.ly
- نقد كتاب مقالات في أدب الحمقى والمتحامقين، أحمد حسين، مقال على الانترنت:

  https://www.diwanalarab.com

Abstracts:

Laughing through language has a significant impact on achieving communication and achieving goals that may only be achieved through it. Laughing through language may be an end in itself and it may be a way to pass on secondary purposes in it, as the dressing of those purposes with the guise of laughter has the greatest effect than declaring them. Laughing is an art that is achieved by several means that may be by behavior, movement, clothing, or many non-linguistic ways, and it may also be achieved by language.

And since language is one of the means of achieving laughter, whether it is an end in itself or a means behind which multiple purposes are hidden, it is necessary for laughter through language to have distinctive use (deliberative) characteristics, like many psychological responses such as crying, sadness, anger or joy... etc. All of these responses have methods of use and strategies that the speaker uses to achieve them.

Hence, laughing, blinking, or rare has become a special use method in the language that some studies have sought to reveal, such as: (Al-Nadra's Discourse Pragmatic Reading), Dr. Fawzia Ayed Al-Nafi'i, and (The Pragmatic Context in the Book of Bakhla Al-Jahiz), Al-Yamna Qurah, and Siham Ashour, (The Pragmatic Discourse in the Arab Rhetorical Inheritance from the Third Hijri Century to the Seventh Hijri Century), Wadeh Ahmad, (The Structure of Narrative Discourse in the Swampiness of Al-Jahiz), Aqila Ba'ira, (The Mockery of Authority in the Anecdotes of Abu Al-Aina Al-Yamani, a Pragmatic Study), Maryam Al-Eid.

And since pragmatics at the origin of its appearance is: (studying language in use) or studying it in circulation on the tongues of people, and since popular literature is the closest or most appropriate manifestation to the pragmatic study, as a phenomenon of use that takes place on the tongues of people, popular literature is a rich material for deliberative analysis , and a fertile field for deliberative theories. Among those folk literatures, One Thousand and One Nights, Juha's anecdotes, Bahloul's stories, and others, and despite the prevalence of literary and critical studies on the stories of the Thousand and One Nights, we did not

win but two deliberative studies on specific stories in The Thousand and One Nights; one of them; (Verbal Verbs in the Tale of the Merchant with the Elf in the Alf Leila Wa Leila podcast), by researcher (Vicky), supplementary research to obtain a university degree, Sunan Ampel University, Indonesia, 2021. And research (Pragmatics and Discourse Analysis, Communication Mechanisms and Interpretation Strategies in the Heritage News), Prof. Dr. Shadia Shaqrosh, Annals of the Informant, Muhammad Khudair University of Biskra, December 2016. She studied the story of Hind Bint Al-Numan and Al-Hajjaj Bin Youssef Al-Thaqafi pragmatically.

However, Juha's anecdotes did not receive as much attention as the stories of The Thousand and One Nights, and we did not find any linguistic or linguistic study of Juha's anecdotes, and perhaps the reason for this is that they are from popular and not official literature and that many of them were written by Juha and not real.

Despite these problems that we assumed to neglect the study of Juha's linguistic or linguistic anecdotes - in addition to neglect in literary and critical studies - this does not justify this neglect; Juha's anecdotes have a single humorous style, and deal with social and political criticism, as they are the product of oppressed societies, we should study them and reveal their contents.

Hence the importance of studying Juha's anecdotes pragmatically. That is why my supervising professor, Dr. Haider Ghadban, chose the title (The Deliberative Blink in Juha's Anecdotes) to be the title of my master's thesis. Communicate his intention to the recipient, and the extent of its impact on him, and I found in this title what meets my ambition to study. The study extrapolated all of them in Juha's anecdotes books, including: (Juha news, study and investigation: Abd al-Sattar Ahmed Farraj); This book was the most comprehensive source of anecdotes for Tarfjaha; Therefore, he was more relied upon, and among the other books that he adopted were: (Anecdotes of Juha al-Kubra), Dr. Darwish Juwaidi, and (Arab Juha), d. Mohammed Ragab Al-Najjar.

My methodology in the study was to search for the centrality of deliberation in creating the joke, meaning the clarity of the deliberative

appearance that led to laughter or the disclosure of the intentions behind that laughter.

The books that contained the subject of study were settled, and this required more time and effort in each chapter and the joints it contained, so I re-read the books every time I moved from one paragraph to another; To determine the percentage of each party mentioned in the study, whether it is more or less; In conveying the intent of the sender, and persuading the recipient with his speech. From this induction, he selected the clearest and closest texts to the subject of the study, and as a result he sufficed with choosing two texts or more in some cases for each subject that had a jokingness, in which the deliberativeness came with clear evidence.

The research required a diversity in its sources and references, and among the ancient sources that I relied on in the study: Evidence of Miracles by Al-Jarjani (T.: 471 AH), Miftah Al-Ulum by Al-Sakaki (T. 626 AH), Clarification in the Sciences of Rhetoric by Al-Khatib Al-Qazwini (T.: 739 AH), and the style that includes secrets Rhetoric and the sciences of the miraculous facts of Yahya bin Hamza Al-Alawi (T.: 749 AH), as for modern studies, including Arabic, towards: new horizons in contemporary linguistic research by Dr. Mahmoud Ahmed Nahle, and pragmatics among Arab scholars by Dr. Masoud Sahrawi, language and pilgrims by Dr. Abi Bakr Al-Azzawi, and discourse strategies approach Linguistic pragmatics by Abd al-Hadi bin Dhafer al-Shehri, and the speech of the rare pragmatic reading, Dr. Fawzia Ayed al-Nafi'i, and pragmatic linguistic theory, a study of concepts, origins and principles, Mahmoud Okasha and others. Including the translated ones, such as: Françoise Armenico's pragmatic approach, and pragmatics today is a new science in communication, Anne RuPaul, Jacques Mochlar and others. In addition to books on dictionaries, language, audio, history, translations, and hadith.

The nature of the study necessitated that the plan should be in four chapters, led by an introduction, followed by an introduction, and followed by a conclusion that included the most important results.

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education

and Scientific Research

University of Babylon/ College of Literature

the department of Arabic language

The deliberative discourse of the blink in Juha's anecdotes

A Thiess's provided by the student

Marwa Kazem Jawad

To the Council of the College of Literature/ University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a degree

Master's in Arabic Language and Literature/Language

Supervised by
Assistant Professor
Dr. Haider Ghadban Mohsen

1444A.H **2022A.D**